بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنهم ويقال أصله من الري وكان يفخم الكلام ويغربه
وكان كاتب عبد الله بن طاهر المذكور قبله وشاعره
ومنقطعا إليه وكاتب أبيه طاهر من قبله وكان مكثرا من
نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا فمن شعره في عبد الله
المذكور قوله (يا من يحاول أن تكون صفاته * كصفات
عبد الله أنصت واسمع) (فلأنصحنك في المشورة والذي
* حج الحجيج إليه فاسمع أو دع) (أصدق وعف وبر
واصبر واحتمل * واصفح وكاف ودار واحلم واشجع) (
والطف ولن وتأن وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل
وادفع) (فلقد محضتك إن قبلت نصيحتي * وهديت للنهج
الأسد المهيع) ولقد أحسن في هذا المقطوع كل الإحسان
وله غيره أشعار حسان ويقال إنه وصل يوما إلى باب عبد
الله بن طاهر فرام الدخول إليه فحجب فقال
90 (سأترك هذا الباب ما دام إذنه * على ما أرى
حتى يخف قليلا) (إذا لم أجد يوما إلى الإذن سلما *
وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا) فبلغ ذلك عبد الله فأنكره
وأمر بدخوله وكان يقول النعمان اسم من أسماء الدم
ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت إلى الدم لحمرتها قال
وقولهم إنها منسوبة إلى النعمان بن المنذر ليس بشيء
وحدثت الأصمعي بهذا فنقله عني هذا كله كلام أبي العميثل
والذي ذكره أرباب اللغة بخلافه فإن ابن قتيبة ذكر في
كتاب المعارف أن النعمان بن المنذر وهو آخر ملوك

الحيرة من اللخميين خرج إلنظهر الكوفة وقد اعتم نبته من بين أصفر وأحمر وأخضر وإذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير فقال ما أحسنها احموها فحموها فسمي شقائق النعمان بذلك وقال الجوهري في الصحاح إنها منسوبة إلى النعمان المذكور وكذا غيره والله أعلم ويحكى أن أبا تمام الطائي لما أنشـــد عبد الله بن طاهر قصـــيدته البائية المذكورة في ترجمته كان أبو العميثل حاضـــرا فقال له يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال يا أبا العميثل لم لا تفهم ما يقال وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربيه فقال أبو العميثل في الحال شـوك القنفذ لا يؤلم كف الأسـد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سـنية وصـــنف كتبا منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب التشـــابه وكتاب الأبيات السـائرة وكتاب معاني الشـعر وغير ذلك وكانت وفاة أبي العميثل سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى

91 والعميثل بفتح العين المهملة والميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الثاء المثلثة وبعدها لام وهو اســـم لعدة أشـياء من جملتها الأسـد والظاهر أنه هو المقصـود هاهنا 345 الناشـــي الأكبر أبو العباس عبد الله بن محمد الناشـي الأنباري المعروف بابن شـرشـير الشـاعر كان من الشـــعراء المجيدين وهو في طبقة ابن الرومي والبحتري وأنظارهما وهو الناشـــي الأكبر وسـيأتي ذكر الناشـــي الأصـغر إن شـاء الله تعالى وكان نحويا عروضـيا متكلما أصـــله من الأنبار وأقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج إلى

مصر وأقام بها إلى آخر عمره وكان متبحرا في عدة علوم من جملتها علم المنطق وكان بقوة علم الكلام قد نقض علل النحاة وأدخل على قواعد العروض شبها ومثلها بغير أمثلة الخليل وكل ذلك بحذقه وقوة فطنته وله قصـــيدة في فنون من العلم على روي واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف جميلة وله أشعار كثيرة في جوارح الصيد وآلاته والصـــيود وما يتعلق بها كأنه كان صـــاحب صـــيد وقد استشـهد كشـاجم بشـعره في كتاب المصـايد والمطارد في مواضـــع منها قصـــائد ومنها طرديات على أسـلـوب أبي نواس ومنهـا مقـاطيع وقـد أجـاد في الكـل فمن ذلـك قولـه طردية في وصف باز

92 (لما تفرى الليل عن أثباجه * وارتاح ضـــوء الصـــبح لانبلاجه) (غدوت أبغي الصـــيد في منهاجه * بأقمر أبدع في نتاجه) (ألبسـه الخالق من ديباجه * وشياً يحار الطرف في اندراجه) (في نسـق منه وفي انعراجه * وزان فوديه إلى حجاجه) (بزينة كفته نظم تاجه * منســره ينبيء عن خلاجه) (وظفره يخبر عن علاجه * لو استضاء المرء في إدلاجه) (بعينه كفته من سراجه) ومن شـــعره في جارية مغنية بديعة الجمال : (فديتك لو أنهم أنصـــفوك * لردوا النواظر عن ناظريك) (تردين أعيننا عن ســـواك * وهل تنظر العين إلا إليك) (وهم جعلوك رقيبـا علينـا * فمن ذا يكون رقيبـا عليـك) (ألم يقرأوا ويحهم ما يرون * من وحي حســـنك في وجنتيك)

وشـــعره كثير ونقتصـــر منه على هذا القدر وكانت وفاته بمصـــر ســـنة ثلاث وتســـعين ومائتين رحمه الله تعالى والناشـــي بفتح النون وبعد الألف شـين معجمة وبعدها ياء وهو لقب عليه وشـرشـير بكسـر الشـين الأولى والثانية المعجمتين وبينهما راء ســـاكنـة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الأصـل اسـم طائر يصـل إلى الديار المصـرية في البحر في زمن الشـتاء وهو أكبر من الحمام بقليل وأظنه من طير الماء وهو كثير الوجود بساحل دمياط وأظنه يأتي من صـحراء الترك وباسمه سمي الرجل والله أعلم والأنباري بفتح الهمزة وســـكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الألف راء هذه النسبة إلى الأنبار وهي مدينة قديمة على الفرات في جهة بغداد يفصل

93 بينهما دجلة وهي في الجانب الغربي وبغداد في الجانب الشـرقي وبينها وبين بغداد عشـرة فراسـخ خرج منها جماعة من العلماء وهو جمع واحده نبر بكسـر النون وســـكون الباء والأنبار أهراء الطعام وإنما قيل لهذه البليدة الأنبار لأن الملوك الأكاســـرة كانوا يخزنون بها الطعام فسميت بذلك 346 ابن صارة الشنتريني أبو محمد عبد الله بن محمد بن صـارة البكري الأندلسـي الشـنتريني الشـاعر المشـــهور كان شـاعرا ماهرا ناظما ناثرا إلا أنه كان قليل الحظ إلا من الحرمان لم يســـعه مكان ولا اشـــتمل عليه سـلطان ذكره صـاحب قلائد العقيان وأثنى عليه ابن بسـام في الذخيرة وقال إنه تتبع المحقرات وبعد جهد ارتقى إلى

كتابة بعض الولاة فلما كان من خلع الملوك ما كان أوى إلى إشـبيلية أوحش حالا من الليل وأكثر انفرادا من سـهيل وتبلغ بالوراقة وله منها جانب وبها بصـر ثاقب فانتحلها على كساد سوقها وخلو طريقها وفيها يقول (أما الوراقة فهي أيكة حرفة * أوراقها وثمارها الحرمان) (شـبهت صاحبها بصاحب إبرة * تكسو العراة وجسمها عريان)
94 وله (ومعذر رقت حواشـي حسـنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق) (لم يكس عارضـه السـواد وإنما * نفضت عليه سوادها الأحداق) وله في غلام أزرق العين (ومهفهف أبصـرت في أطواقه * قمرا بآفاق المحاسـن يشرق) (تقضي على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان أزرق) وهذا كقول السلامي (أعانق من قده صعدة * ترى اللحظ منها مكان السـنان) ومن هاهنا أخذ ابن النبيه المصري قوله (أسمر كالرمح له مقلة * لو لم تكن كحلاء كانت سـنان) وأورد له صـاحب كتاب الحديقة (أسـنى ليالي الدهر عندي ليلة * لم أخل فيها الكأس من إعمال) (فرقت فيها بين جفني والكرى * وجمعت بين القرط والخلخال) وقال غيره هذان البيتان لصالح الهزيل الإشـبيلي والله أعلم وله في الزهد (يا من يصـيخ إلى داعي السفاه وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر) (إن كنت لا تسـمع الذكرى ففيم ثوى * في رأسـك الواعيان السمع والبصر) (ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والأثر)

95 (لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الأعلى * ولا النيران الشـــمس والقمر) (ليرحلن عن الدنيا وإن كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر) وله (وصاحب لي كداء البطن صحبته * يودني كوداد الذئب للراعي) (يثني علي جزاه الله صالحة * ثناء هند على روح بن زنباع) قوله ثناء هند على روح بن زنباع هذه هند هي بنت النعمان ابن بشير الأنصاري رضي الله عنه وكان روح بن زنباع الجذامي صـــاحب عبد الملك بن مروان قد تزوجها وكانت تكرهه وفيه تقول (وهل هند إلا مهرة عربية * ســـليلة أفراس تحللها بغل) (فإن نتجت مهرا كريما فبالحرى * وإن يك إقراف فما أنجب الفحل) ويروى فمن قبل الفحل وهو إقواء ويروى هذان البيتان لأختها حميدة بنت النعمان والإقراف أن تكون الأم عربية والأب ليس كذلك والهجنة خلاف ذلك بأن يكون الأب عربيا والأم خلاف ذلك وله ديوان شـعر أكثره جيد وكانت وفاته سـنة سـبع عشـرة وخمسـمائة بمدينة المرية من جزيرة الأندلس وقد تقدم ذكرها ويقال في اسم جده صـارة وسـارة بالصاد والســـين المهملتين والشـــنتريني بفتح الشـــين المعجمة وســـكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكســـر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة إلى شـنترين وهي بلدة في غرب جزيرة الأندلس أيضـا رحمه الله تعالى

96 347 البطليوسي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي كان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيهما مقدما في معرفتهما وإتقانهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون إليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطا ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث في مجلدين أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم فإن مثلث قطرب في كراسة واحدة واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه وله كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب وقد ذكرته في ترجمة عبد الله بن قتيبة وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري شرحا استوفى فيه المقاصد وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه ضوء السقط وله كتاب في الحروف الخمسة وهي السين والصاد والضاد والطاء والذال جمع فيه كل غريب وله كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل والخلل في أغاليط الجمل أيضا وكتاب التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة وكتاب شرح الموطأ وسمعت أن له شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه وقيل إنه لم يخرج من المغرب وبالجملة فكل شيء يتكلم فيه فهو في غاية الجودة وله نظم حسن فمن ذلك قوله (أخو العلم حي خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم)

97 (وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الأحياء وهو عديم) وله في طول الليل (ترى ليلنا

شابت نواصيه كبرة * كما شبت أم في الجو روض بهار) (كأن الليالي الســـبع في الجو جمعت * ولا فصـــل فيما بينهما لنهار) وله من أول قصـيد يمدح بها المسـتعين بن هود (هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا * بأقمار أطواق مطـالعهـا بـان) (لئن غـادروني بـاللوى إن مهجتي * مسايرة أظعانهم حيثما كانوا) (سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان) (أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لي عنكم آخر الدهر ســـلوان) (ولي مقلة عبرى وبين جوانحي * فؤاد إلى لقياكم الدهر حنان) (تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحلت بنا من معضـــل الخطب ألوان) ومن مديحها (رحلنا ســـوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صـــدا ولا النبت ســـعدان) (إلى ملك حاباه بالحسن يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان) (من النفر الشـــم الذين أكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران)

98 وهي طويلة ونقتصـــر منها على هذا القدر ومولده في ســـنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي في منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة بمدينة بلنسية رحمه اله تعالى والسيد بكسر السين المهملة وســـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو من جملة أسماء الذئب سمي الرجل به والبطليوسي بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة وبلنسية بفتح الباء

الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هاتان المدينتان بجزيرة الأندلس خرج منهما جماعة من العلماء 348 ابن ناقيا أبو القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا الأديب الشاعر اللغوي المترسل هو من أهل الحريم الطاهري وهي محلة ببغداد وكان فاضلا بارعا وله مصنفات حسنة مفيدة منها مجموع سماه ملح الممالحة ومنها كتاب الجمان في تشبيهات القرآن وله مقامات أدبية مشهورة واختصر الأغاني في مجلد واحد وشرح كتاب الفصيح وله ديوان

99 شعر كبير وديوان رسائل وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه وذكر طرفا من أحواله وأورد له هذين البيتين في بعض الرؤساء وقد افتصد فكتبهما إليه (جعل الله ذو المواهب عقباك * من الفصد صحة وسلامه) (قل ليمناك كيف شئت استهلي * لا عدمت الندى فأنت غمامه) ولقد أجاد فيهما ومن شعره أيضا (أخلاي ما صاحبت في العيش لذة * ولا زال عن قلبي حنين التذكر) (ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجتنبت * لحاظي مذ فارقتكم حسن منظر) (ولا عبثت كفي بكأس مدامة يطوف بها ساق ولا جس مزهر) وكان ينسب إلى التعطيل ومذهب الأوائل وصنف في ذلك مقالة وكان كثير المجون وحكى الذي تولى غسله بعد موته أنه وجد يده اليسرى مضمومة فاجتهد حتى فتحها فوجد فيها

كتابة بعضها على بعض فتمهل حتى قرأها فإذا فيها مكتوب (نزلت بجار لا يخيب ضيفه * أرجي نجاتي من عذاب جهنم) (وإني على خوف من الله واثق * بإنعامه فالله أكرم منعم) ومولده في منتصف ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة وتوفي ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة ودفن بباب الشام ببغداد رحمه الله تعالى وناقيا بفتح النون وبعد الألف قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها ألف وقد تقدمت له أبيات مرثية في ترجمة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي

100 349 الشيخ أبو البقاء أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل البغدادي المولد والدار الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير الملقب محب الدين أخذ النحو عن أبي محمد ابن الخشاب المذكور بعده وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي ومن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه وكان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي وديوان المتنبي وله كتاب إعراب القرآن الكريم في مجلدين وكتاب إعراب الحديث لطيف وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب اللباب في علل النحو وكتاب إعراب شعر الحماسة وشرح المفصل

للزمخشري شرحا مستوفى وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية وصنف في النحو والحساب واشتغل عليه
101 خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه في البلاد وهو حي وبعد صيته وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي ليلة الأحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة إلى عكبرا وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وحكى الشيخ أبو البقاء المذكور في كتاب شرح المقامات عند ذكر العنقاء أن أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له رمخ صاعد في السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء طائرة عظيمة الخلق طويلة العنق لها وجه إنسان وفيها من كل حيوان شبه من أحسن الطير وكانت تأتي في السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغربا لإبعادها بما تذهب به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكا أهل الرس إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت والله أعلم قلت هذا حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام ثم رأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن

أحمد الفرغاني نزيل مصـــر أن العزيز نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يوجد عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صـــعيد مصر في طول البلشوم وأعظم جسما منه له غبب ولحية وعلى
102 رأسـه وقاية وفيه عدة ألوان ومشـابه من طيور كثيرة والله أعلم ثم وجدت في أواخر كتاب ربيع الأبرار تأليف العلامة أبي القاسـم الزمخشـري في باب الطير عن ابن عباس رضـــي الله عنهما أن الله تعالى خلق في زمن موسـى عليه السـلام طائرة اسمها العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجهها كوجه الإنســـان وأعطاها من كل شــيء حسـن قسـطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى إليه أني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وآنســـتك بهما وجعلتهما زيـادة فيما فضـلت به بني إسـرائيل فتناسـلا وكثر نسـلهما فلما توفي موســى عليه السـلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحش وتختطف الصـــبيان إلى أن نبىء خالد بن سـنان العبسـي بين عيسـى ومحمد عليهما السـلام فشـكوها إليه فدعا الله فقطع نسـلها وانقرضـــت والله أعلم 350 ابن الخشـــاب أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسـير والحديث والنسـب والفرائض والحسـاب وحفظ الكتاب العزيز بالقراءات الكثيرة وكان متضـلعا من

العلوم وله فيها اليد الطولى وكان خطه في نهاية الحسـن ذكره العماد الأصـبهاني في الخريدة وعدد فضـائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل الشعر ومن شعره في الشمعة 103 (صـفراء من غير سـقام بها * كيف وكانت أمها الشافيه) (عارية باطنها مكتس * فاعجب بها عارية كاسـيه) وذكر له لغزا في كتاب وهو (وذي اوجهٍ لكنه غير بائح * بسـر وذو الوجهين للسـر مظهر) (تناجيك بالأسرار أسرار وجهه * فتسمعها بالعين ما دمت تنظر) وهذا المعنى مـأخوذ من قول المتنبي في ابن العميد (فدعاك حسـدك الرئيس وأمسـكوا * ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا) (خلفت صفاتك في العيون كلامه * كالخط يملأ مسـمعي من أبصـرا) وشـرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسـماه المرتجل في شـرح الجمل وترك أبوابا من وسـد الكتاب ما تكلم عليها وشـرح اللمع لابن جني ولم يكملها وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس وذكر العماد أنه كانت بينهما صـحبة ومكاتبات وقال لما مات كنت بالشـام فرأيته ليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال خيرا فقلت فهل يرحم الله الأدباء فقال نعم قلت وإن كانوا مقصـرين فقال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم ومولده سـنة اثنتين وتسـعين وأربعمائة قلت هكذا وجدت تاريخ ولادته وعندي في ذلك شـيء لأني وقع لي جزء فيه تعاليق وفوائد علقها بخطه وكتب على ظهره ما صـورته مختصرا سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن مولد شيخنا

أبي الكرم المبارك بن فاخر المعروف بابن الدباس النحوي
فقال سـنة ثلاثين وأربعمائة وأظنه خمن لأنه توفي سـنة
خمس وخمسمائة وسنه فيما أرى أعلى من ذلك فسألت أبا
المحاسن ابن أبي نصر بن الدباس
104 الناسـخ عن مولد عمه أبي الكرم المذكور فقال
قال لي قبل وفاته بسـنة أنا في سـنتي هذه بين فمي سـبعين
وإنني لأخشى من ذلك يعني لي سبع وسبعون وهذا يقتضي
أن يكون مولده سنة ست وعشرين فمضمون هذه الحكاية
أن وفاة ابن الدباس محققة في سـنة خمس وخمسمائة وهو
أحد مشايخ ابن الخشاب المذكور وممن أكثر الرواية عنه
ويبعد أن يكون قد حصل له هذا التحصيل واستفاد منه
وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم فإنه على ما ذكرناه من تاريخ
وفاة المذكور ومولد ابن الخشاب المذكور يكون تقدير
عمره عند وفاة شيخه أبي الكرم ثلاث عشرة سنة وفي مثل
هذا السن يبعد اشتغاله وجمعه ولا شك أن خط ابن الخشاب
يعتمد عليه فعلى هذا التقدير يكون مولده قبل هذا التاريخ
الذي ذكرناه ويحتمل أن يكون التاريخ صحيحا وتكون
روايته عن شـيخه المذكور بمجرد الرواية دون الاشتغال
والاسـتفادة ومثل ذلك يكون كثيرا والله أعلم وكانت وفاته
عشـية الجمعة ثالث شـهر رمضان سـنة سـبع وسـتين
وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى بباب الأزج بدار أبي
القاسم ابن الفراء ودفن بمقبرة أحمد بباب حرب وصلي
عليه بجامع السلطان يوم السبت

105 351 ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضي كان فقيها عالما في فنون من العلم الحديث وعلم الرجال والأدب البارع وغير ذلك وله من التصانيف تاريخ علماء الأندلس وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذي سماه الصلة وله كتاب حسن في المؤتلف والمختلف وفي مشتبه النسبة وكتاب في أخبار شعراء الأندلس وغير ذلك ورحل من الأندلس إلى المشرق في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فحج وأخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من أماليهم ومن شعره (أسير الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به أنت عارف) (يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها * ويرجوك فيها فهو راج وخائف) (ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي * وما لك في فصل القضاء مخالف) (فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي * إذا نشرت يوم الحساب الصحائف) (وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما * يصد ذوو القربى ويجفو الموالف) (لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي * أرجي لإسرافي فإني لتالف) ومن شعره أيضا

106 (إن الذي أصبحت طوع يمينه * إن لم يكن قمرا فليس دونه) (ذلي له في الحب من سلطانه * وسقام جسمي من سقام جفونه) وله شعر كثير ومولده في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتلته البربر يوم فتح قرطبة وهو يوم الإثنين لست

خلون من شـــوال ســـنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى وبقي في داره ثلاثة أيام ودفن متغيرا من غير غســـل ولا كفن ولا صـــلاة روي عنه أنه قال تعلقت بأســـتار الكعبة وســـألت الله تعالى الشـــهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت أن أرجع فأســـتقيل الله ســـبحانه ذلك فاستحييت وأخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصـوت ضـعيف لا يكلم أحد في سـبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سـبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون دم والريح ريح المسـك كأنه يعيد على نفســه الحديث الوارد في ذلك قال ثم قضـــى على أثر ذلك وهذا الحديث أخرجه مسلم في حديثه 352 الرشـاطي أبو محمد عبد الله بن علي بن عبـد الله بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي المعروف بالرشـــاطي الأندلســـي المريي كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال

107 والرواة والتواريخ وله كتاب حسن سماه كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنســـاب الصـــحابة ورواة الآثار أخذه الناس عنه وأحسن فيه وجمع وما أقصر وهو على أســلوب كتاب أبي ســعد ابن الســمعاني الحافظ الذي ســماه بالأنســـاب وســـيأتي ذكره إن شـــاء الله تعالى ومولد الرشـــاطي صـــبيحة يوم الســـبت لثمان خلون من جمادى الآخرة ســـنة ســـت وســـتين وأربعمائة بقرية من أعمال مرسية يقال لها أوريوالة بفتح الهمزة وسكون الواو وكسـر الراء وضـم الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعد

الألف لام مفتوحة بعدها هاء وتوفي شـــهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى ســنة اثنتين وأربعين وخمســمائة رحمه الله تعالى والرشــاطي بضـم الراء وفتح الشـين المعجمة وبعد الألف طاء مهملة مكســورة ثم ياء مثناة من تحتها هذه النســبة ليســت إلى قبيلة ولا إلى بلد بل ذكر في كتابه المذكور أن أحد أجداده كانت في جســمه شــامة كبيرة وكانت له خادم عجمية تحضــنه في صــغره فإذا لاعبته قالت له رشــطاله وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطي

108 353 ابن بري أبو محمـد عبـد الله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدســي الأصــل المصــري الإمام المشــهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد ابن عبد الملك الشــنتريني النحوي وأبي طــالــب عبــد الجبــار بن محمـد بن علي المعافري القرطبي وغيرهما وســمع الحديث على أبي صادق المديني وأبي عبد الله الرازي وغيرهما واطلع على أكثر كلام العرب ولـه على كتـاب الصــحـاح للجوهري حواش فـائقة أتى فيها بـالغرائب واســتدرك عليه فيها مواضــع كثيرة وهي دالة على ســعة علمه وغزارة مادته وعظم اطلاعه وصــحبه خلق كثير اشــتغلوا عليه وانتفعوا به ومن جملة من أخذ عنه أبو موســى الجزولي صــاحب المقدمة في النحو وســيأتي ذكره إن شــاء الله تعالى وذكره

في مقدمته ونقل عنه في آخرها وكان عارفا بكتاب سيبويه وعلله وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفي وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ وقد ذكرت ذلك في ترجمته في حرف الطاء

109 ولقيت بمصر جماعة من أصحابه وأخذت عنهم رواية وإجازة ويحكى أنه كانت فيه غفلة ولا يتكلف في كلامه ولا يتقيد بالإعراب بل يسترسل في حديثه كيفما اتفق حتى قال يوما لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو اشتر لي قليل هندبا بعروقو فقال له التلميذ هندبا بعروقه فعز عليه كلامه وقال له لا تأخذه إلى بعروقو وإن لم يكن بعروقو فما أريده وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يتوقف على إعرابها ورأيت له حواشي على درة الغواص في أوهام الخواص للحريري وله جزء لطيف في أغاليط الفقهاء وله الرد على أبي محمد ابن الخشاب المذكور في هذا الحرف في الكتاب الذي بين فيه غلط ابن الحريري في المقامات وانتصر لابن الحريري وما أقصر فيما عمله وكانت ولادته بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة وتوفي بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبري بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء وهو اسم علم يشبه النسبة 354 العاضد أبو محمد عبد الله الملقب العاضد بن يوسف بن

الحافظ بن محمد بن المستنصر ابن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي آخر
110 ملوك مصر من العبيديين وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته و سيأتي ذكر الباقين ولي المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز في التاريخ المذكور في ترجمته وكان أبوه يوسف أحد الأخوين اللذين قتلهما عباس بعد الظافر وقد سبق ذلك في ترجمة الظافر في حرف الهمزة واستقر الأمر للعاضد المذكور اسما وللصالح بن رزيك المذكور في حرف الطاء جسما وكان العاضد شديد التشيع متغاليا في سب الصحابة رضوان الله عليهم وإذا رأى سنيا استحل دمه وسار وزيره الصالح بن رزيك في أيامه سيرة مذمومة فإنه احتكر الغلات فارتفع سعرها وقتل أمراء الدولة خشية منهم وأضعف أحوال الدولة المصرية فقتل مقاتلتها وأفنى ذوي الآراء والحزم منها وكان كثير التطلع إلى ما في أيدي الناس من الأموال وصادر أقواما ليس بينه وبينهم تعلق وفي أيام العاضد ورد أبو عبد الله الحسين بن نزار بن المستنصر من المغرب ومعه عساكر وحشود فلما قارب بلاد مصر غدر به أصحابه وقبضوه وحملوه إلى العاضد فقتله صبرا وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان وقيل إن ذلك كان في أيام الحافظ عبد المجيد هكذا قاله صاحب كتاب الدول المنقطعة والله أعلم ثم أعاد ذلك في أيام العاضد كما ذكرته أولا والله أعلم بالصواب وكان قد تلقب بالمنتصر بالله وقد تقدم في

ترجمة شاور وأسد الدين شيركوه في حرف الشين ما يغني عن الإطالة في سبب انقراض دولته واستيلاء الغز عليها وسيأتي في أخبار السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى في حرف الياء طرف من ذلك أيضا وسمعت من جماعة من المصريين يقولون إن هؤلاء القوم في أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء تكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقابا تصلح للخلفاء حتى إذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الألقاب فكتب لهم ألقابا كثيرة وآخر ما كتب في الورقة العاضد فاتفق أن آخر من ولي منهم تلقب بالعاضد وهذا

111 من عجيب الاتفاق وأيضا فإن العاضد في اللغة القاطع يقال عضددت الشيء فأنا عاضد له إذا قطعته فكأنه عاضد لدولتهم وكذا كان لأنه قطعها وأخبرني أحد علماء المصريين أيضا أن العاضد المذكور في أواخر دولته رأى في منامه وهو بمدينة مصر وقد خرجت إليه عقرب من مسجد هو معروف بها فلدغته فلما استيقظ ارتاع لذلك فطلب بعض معبري الرؤيا وقص عليه المنام فقال له ينالك مكروه من شخص هو مقيم في هذا المسجد فطلب والي مصر وقال له تكشف عمن هو مقيم في المسجد الفلاني وكان العاضد يعرف ذلك المسجد فإذا رأيت به أحدا تحضره عندي فمضى الوالي إلى المسجد فرأى فيه رجلا صوفيا فأخذه ودخل به على العاضد فلما رآه سأله من أين هو ومتى قدم البلاد وفي أي شيء قدم وهو يجاوبه عن كل سؤال فلما ظهر له منه ضعف الحال والصدق والعجز عن

إيصـــال المكروه إليه أعطاه شـيئا وقال له يا شــيخ ادع لنا وأطلق ســـبيله فنهض من عنده و عاد إلى مســـجده فلما اســـتولى الســـلطان صـــلاح الدين وعزم علىالقبض على العاضـد واسـتفتى الفقهاء في قتله أفتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضـد وأشـياعه من انحلال العقيدة وفسـاد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاستهتار بذلك وكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الصوفي المقيم في المسجد وهو الشيخ نجم الدين الخبوشـــاني الآتي ذكره في حرف الميم إن شـــاء الله تعالى فإنه عدد مساوىء هؤلاء القوم وسلب عنهم الإيمان وأطال الكلام في ذلك فصـحت بذلك رؤيا العاضـد وكانت ولادة العاضـد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ست وأربعين وخمسـمائة وتوفي ليلة الإثنين لإحدى عشـرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع

112 وسـتين وخمسـمائة وقيل إن العاضـد حصـل له غيظ من شـمس الدولة توران شـاه ابن أيوب أخي صـلاح الدين فسـم نفسـه فمات والله أعلم رحمه الله تعالى وقيل إنه مات يو م عاشـــوراء 355 ابن الرداد المؤذن أبو الرداد عبـد الله بن عبـد الســـلام بن عبـد الله بن الرداد المؤذن البصـري صـاحب المقياس بمصر كان رجلا صـالحا وتولى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصـر وجمع إليه جميع النظر في أمره وما يتعلق به في ســـنة ســـت وأربعين ومائتين واسـتمرت الولاية في ولده إلى الآن وتوفي في سـنة تسـع وسبعين ومائتين وقيل سنة ست وستين ومائتين والله أعلم

والرداد بفتح الراء وبالدالين المهملتين وتشديد الأولى منهما وبينهما ألف ذكره القضاعي في خطط مصر وذكر قضية الجارية التي كانت تلقى في النيل وذلك في فصل المقياس وهذا المقياس وضعه أحمد بن محمد الحاسب القرصاني بأمر المتوكل على الله وكان أسامة بن زيد التنوخي في سنة ست وسبعين للهجرة قد أمر ببناء المقياس في الجزيرة قديما وحكي عنه انه قال لما أردت أن أكتب على

113 مواضع من المقياس ناظرت يزيد بن عبد الله وسليمان بن وهب والحسن الخادم فيما ينبغي أن يكتب عليه وأعلمتهم أن أحسن ما يكتب عليه آيات من القرآن واسم أمير المؤمنين المتوكل على الله واسم الأمير المنتصر إذ كان العمل له فاختلفوا في ذلك وبادر سليمان بن وهب فكتب من غير أن يعلم ويستطلع الرأي في ذلك فورد كتاب أمير المؤمنين أن يكتب عليه آيات من القرآن وما يشبه أمر المقياس واسم أمير المؤمنين فاستخرجت من القرآن آيات لا يمكن أن يكتب على المقياس أحسن ولا أشبه بأمر المقياس منها وجعلت جميع ما كتبت في الرخام الذي تقدم في البناية في المواضع التي قدرت الكتابة فيها بخط مقوم غليظ على قدر الإصبع ثابت في بدن الرخام مصبغ الحفر باللازورد المشمع يقرأ من بعد فجعلت أول ما كتبت أربع آيات متساوية المقادير في سطور أربعة في تربيع بناء المقياس على وزن سبع عشرة ذراعا من العمود فكتبت

في الجانب الشــرقي وهو المقابل لمدخل المقياس (^ بســم الله الرحمن الرحيم ونزلنا من الســماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصــيد) وفي الجانب الشــمالي (^ وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) وعلى الجانب الغربي (^ ألم تر أن الله أنزل من الســماء ماء فتصــبح الأرض مخضــرة إن الله لطيف خبير) وعلى الجانب الجنوبي (^ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد) فصــارت هذه الآيات ســطورا على وجه الماء إذا بلغ ســبع عشــرة ذراعا لأن هذا وســط الزيادة ثم جعلت في الذراع الثامن عشــر في جميع التربيع نطاقا مثل النطاق الذي جعلته علامة للذراع الســادس عشــر وكتبت بإزاء الذارع الثامن عشر سطرا واحدا يحيط بجميع التربيع (^ بسم الله الرحمن الرحيم الله الذي خلق الســموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وســخر لكم الأنهار وســخر لكم الشــمس والقمر دائبين وســخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا

114 نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار)
بسم الله الرحمن الرحيم مقياس يمن وسعادة ونعمة وسلامة أمر ببنائه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده على يدي أحمد بن محمد الحاسب سنة سبع وأربعين ومائتين وجعلت ما

فوق ذلك من الحيطان التي بأعلى البناء منقوشا كله محفورا مصبوغا باللازورد المشمع وعمدت إلى ما جاوز من العمود تسع عشرة ذراعا والرأس المنصوب عليه والعارضة اللبخ الممسكة له فنقشت ذلك كله بالذهب واللازورد وكتبت على العارضة آية الكرسي إلى آخرها وكبت على حائط الزقاق المقابل للنيل فوق باب مدخل المقياس حيث يقرؤه السابلة سطرا إلى الرخام من أوله إلى آخره وهو بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين أمر عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء المقياس الهاشمي لتعرف به زيادة النيل ونقصانه وأطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له العز والتمكين والظفر على الأعداء وتتابع الإحسان والنعماء وزاده في الخير رغبة وبالرعية رأفة وكتبه أحمد ابن محمد الحاسب في رجب سنة سبع وأربعين ومائتين وكتبت سطرين في رخام عن جنبتي الباب أحدهما بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا والآخر بسم الله بلغ الماء في السنة التي بني فيها هذا المقياس المتوكلي المبارك سبع عشرة ذراعا وثمانية عشر إصبعا واتخذت مثال سبع من رخام ركبته في وجه حائط فويقة القناة المطل على النيل على المقدار الذي إذا بلغ الماء ست عشرة ذراعا دخل الماء في فيه وكتبت فوق ذلك في أعلى الحائط (^ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض

الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) كتبه أحمد بن محمد الحاسب في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما

115 والذراع في المقياس ثمانية وعشرون إصبعا إلى أن ينتهي إلى اثنتي عشرة ذراعا وبعد ذلك يصير اعتباره أربعة وعشرين إصبعا 356 عبيد الله بن عبد الله أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الهذلي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر أربعة منهم وهذا عبيد الله ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي رضي الله عنه وهو من أعلام التابعين لقي خلقا كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم وسمع من ابن عباس وأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم أجمعين وروى عنه أبو الزناد والزهري وغيرهما وقال الزهري أدركت أربعة بحور فذكر فيهم عبيد الله المذكور وقال سمعت من العلم شيئا كثيرا فظننت أني قد اكتفيت حتى لقيت عبيد الله فإذا كأني ليس في يدي شيء وقال عمر بن عبد العزيز لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحب إلي من الدنيا وقال والله إني لأشتري ليلة من ليالي عبيد الله بألف دينار من بيت المال فقالوا يا أمير

المؤمنين تقول هذا مع تحريك وشـــدة تحفظك فقال أين يذهب بكم والله إني لأعود برأيه
116 وبنصـيحته وبهدايته على بيت مال المسـلمين بألوف وألوف إن في المحادثة تلقيحا للعقل وترويحا للقلب وتسـريحا للهم وتنقيحا للأدب وكان عالما ناسـكا وكانت وفاته سنة اثنتين ومائة وقيل سنة تسع وتسعين وقيل ثمان وتسـعين للهجرة بالمدينة رضـي الله عنه وله شـعر فمن ذلك ما أورده له في كتاب الحماسـة وهو قوله (شـققت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور) (تغلغل حب عثمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير) (تغلغل حيث لم يبلغ شـراب * ولا حزن ولم يبلغ سـرور) ولما قال هذا الشـعر قيل له أتقول مثل هذا فقال في اللدود راحة المفؤود وهو القائل لا بد للمصـدور من أن ينفث والهذلي بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وبعدها لام هذه النسبة إلى هذيل بن مدركة كما تقدم في نسبه وهي قبيلة كبيرة وأكثر أهل وادي نخلة المجاور لمكة حرسـها الله تعالى من هذه القبيلة وتوفي والده عبد الله سـنة سـت وثمانين للهجرة رضي الله عنه وكانت الرياسة في الجاهلية إلى جده صبح بن كاهل
117 357 المهدي عبيد الله أبو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي وجدت في نسبه اختلافا كثيرا قال صاحب تاريخ القيروان هو عبيد الله بن الحسـن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال غيره هو عبيد
لله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور وقيل هو علي
بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وقيل هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضي وهؤلاء
الثلاثة يقال لهم المستورون في ذات الله والرضي المذكور
ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور واسم التقي
الحسين واسم الوفي أحمد واسم الرضي عبد الله وإنما
استتروا خوفا على أنفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من جهة
الخلفاء من بني العباس لأنهم علموا أن فيهم من يروم
الخلافة أسوة غيرهم من العلويين وقضاياهم ووقائعهم في
ذلك مشهورة وإنما تسمى المهدي عبيد الله استتارا هذا عند
من يصحح نسبه ففيه اختلاف كثير وأهل العلم
118 بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في
النسب وقد تقدم في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما
جرى بينه وبين المعز عند وصوله إلى مصر وما كان من
جواب المعز له وفيه أيضا دلالة على ذلك فإنه لو عرف
نسبه لذكره وما احتاج إلى ذلك المجلس الذي ذكرناه هناك
ويقولون أيضا إن اسمه سعيد ولقبه عبيد الله وزوج أمه
الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح
وسمي قداحا لأنه كان كحالا يقدح العين إذا نزل فيها الماء
وقيل إن المهدي لما وصل إلى سجلماسة ونما خبره إلى
اليسع مالكها وهو آخر ملوك بني مدرار وقيل له إن هذا

هو الذي يدعو إلى بيعته أبو عبدالله الشـــيعي بإفريقية وقد تقدم الكلام على ذلك في ترجمة أبي عبد الله في حرف الحاء أخذه اليسـع واعتقله فلما سـمع أبو عبد الله الشـيعي باعتقاله حشـــد جمعا كثيرا من كتامة وغيرها وقصـــد سـجلماسـة لاسـتنقاذه فلما بلغ اليسـع خبر وصـولهم قتل المهدي في السجن فلما دنت العساكر من البلد هرب اليسع فدخل أبو عبد الله إلى السـجن فوجد المهدي مقتولا وعنده رجل من أصحابه كان يخدمه فخاف أبو عبد الله أن ينتقض عليه ما دبره من الأمر إن عرفت العســاكر بقتل المهدي فأخرج الرجل وقال هذا هو المهدي وبالجملة فأخباره مشـهورة فلا حاجة إلى الإطالة فيها وهو أول من قام بهذا الأمر من بيتهم وادعى الخلافة بالمغرب وكان داعيه أبا عبد الله الشـيعي المذكور في حرف الحاء ولما اسـتتب له الأمر قتله وقتل أخاه كما ذكرناه في ترجمته وبنى المهدية بإفريقية وفرغ من بنائها في شوال سنة ثمان وثلثمائة وكان شـــروعه فيها في ذي القعدة سـنة ثلاث وثلثمائة وبنى سـورتونس وأحكم عمارتها وجدد فيها مواضـع فنسـبت المهدية إليه وملك بعده ولده القائم ثم المنصـور ولد القائم وقد تقدم ذكره ثم

119 المعز بن المنصـور وهو الذي سـير القائد جوهرا وملك الديار المصـرية وبنى القاهرة واسـتمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من حفدته وسـيأتي ذكر

باقيهم إن شـــاء الله تعالى ولأجل نســـبتهم إليه يقال لهم العبيديون هكذا ينسب إلى عبيد الله وكانت ولادته في سنة تسع وخمسين وقيل سنة ستين ومائتين وقيل ست وستين ومائتين بمدينة سلمية وقيل بالكوفة ودعي له بالخلافة على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتســـع بقين من شـــهر ربيع الآخر ســنة ســبع وتســعين ومائتين بعد رجوعه من ســـجلماســـة وقد جرى له بها ما جرى وكان ظهوره بسجلماسة يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ست وتســـعين ومائتين وخرجت بلاد المغرب عن ولاية بني العباس وتوفي ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وسلمية بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وتخفيفها أيضا مع سكون الميم وهي بليدة بالشام من أعمال حمص ورقادة بفتح الراء وتشـــديد القاف وبعد الألف دال مهملة ثم هاء ســـاكنة بلدة بإفريقية وقد تقدم ذكرها في ترجمة أبي عبد الله الحســـين بن أحمد المعروف بالشـــيعي وكان قد بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب جد زيادة الله بن الأغلب المذكور في ترجمة الشيعي أيضا وكان شروعه أيضا في بنائها في سنة ثلاث وســتين ومائتين وفرغ منها في ســنة أربع وســتين ومائتين وانتقل إليها لما فرغت والقيروان وســـجلماســـة قد تقدم الكلام عليهما في مواضعهما

120 358 عبيد الله بن عبدالله بن طاهر أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق ابن ماهان الخزاعي تقدم ذكر أبيه وجده وما كانا عليه من التقدم وعلو المنزلة عند المأمون وتوليتهما خراسان وغيرها وكان عبيد الله المذكور أميرا ولي الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد موت أخيه وكان سيدا وإليه انتهت رياسة أهله وهو آخر من مات منهم رئيسا وله من الكتب المصنفة كتاب الإشارة في أخبار الشعراء وكتاب رسالة في السياسة الملوكية وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز وكتاب البراعة والفصاحة وغير ذلك وحدث عن الزبير بن بكار وغيره وكان مترسلا شاعرا لطيفا حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية ومن شعره ثم وجدتها لأبي الطريف شاعر المعتمد الخليفة العباسي وزعم الصولي أن البحتري أنشده هذه الأبيات لنفسه والله أعلم وهي (أتهجرون فتى أغري بكم تيها * لحق دعوة صب أن تجيبوها) (أهدي إليكم على نأي تحيته * حيوا بأحسن منها أو فردوها) (زموا المطايا غداة البين واحتملوا * وخلفوني على الأطلال أبكيها) (شيعتهم فاسترابوا بي فقلت لهم * إني بعثت مع الأجمال أحدوها)

121 (قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا * وما لعينك لا ترقا مآقيها) (قلت التنفس من إدمان سيركم * ودمع عيني جار من قذى فيها) (حتى إذا انجذبوا والليل معتكر

* رفعت في جنحه صــوتي أناديها) (يا من به أنا هيمان ومختبل * هل لي إلى الوصـــــل من عقبى أرجيها) ومن شـــعره ما ذكره ابن رشـــيق في كتـاب العمدة في بـاب الاستطراد فقال ومن الاستطراد نوع يسمى الإدماج ونحو ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضـــــد (أبى دهرنا إســـعافنا في نفوسـنا * وأسعفنا في من نحب ونكرم) (فقلت له نعماك فينا أتمها * ودع أمرنا إن المهم المقدم) ومن شـــعره (واحربا من فراق قوم * هم المصـــــابيح والحصـــون) (والأسد والمزن والرواسي * والأمن والخفض والسكون) (لم تتنكر لنا الليالي * حتى توفتهم المنون) (فكل نار لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون) وله (إن الأمير هو الذي * يضــحي أميرا يوم عزله) (إن زال سـلطان الولاية * لم يزل سلطان فضله)

122 وله (اقض الحوائج ما اسـتطعت * وكن لهم أخيك فارج) (فلخير أيام الفتى * يوم قضــى فيه الحوائج) وله ديوان شعر ونقتصر من نظمه على هذا القدر وكان عبيد الله قد مرض فعاده الوزير فلما انصــــرف عنه كتب إليه ما أعرف أحدا جزى العلة خيرا غيري فإني جزيتها الخير وشكرت نعمتها علي إذ كانت إلى رؤيتك مؤدية فأنا كالأعرابي الذي جزى يوم البين خيرا فقال (جزاالله يوم البين خيرا فإنـه * أرانـا على علاتـه أم ثـابـت) (أرانـا ربيبات الخدور ولم نكن * نراهن إلا بانتعات النواعت)

قلت ومثل هذا ما كتبه البحتري إلى أبي غانم وقد مرض فعاده الوزير وهو قوله (يا أبا غانم غنمت ولا زالت * عهاد الوسمي تسقي بلادك) (ليت أنا مثل اعتلالك نعتل * على أن يعودنا من عادك) (أبهجت زورة الوزير أوداك * جميعا وأرغمت حسادك) وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش رحمه الله تعالى 91 وتوفي الأمير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائتين

123 وعمره اثنتان وستون سنة وكانت وزارته عشر سنين وخمسين يوما 92 ولما مات أخوه سليمان بن عبد الله بن طاهر في سنة خمس وستين ومائتين وقف أخوه عبيد الله المذكور على قبره متكئا على قوسه ونظرإلى قبور أهله وأنشد (النفس ترقى بحزن في تراقيها * ودمعة العين تجري من مآقيها) (لبقعة ما رأت عيني كقلتها * ولا ككثرة أحباب ثووا فيها) 359 أبو الحكم المغربي أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي الحكيم الأديب المعروف بالمغربي أصله من أهل المرية بالأندلس وتقدم ذكر ها ومولده ببلاد اليمن ذكر أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في تاريخ جمعه أن أبا الحكم المذكور قدم بغداد وأقام بها مدة يعلّم الصبيان وأنه كان ذا معرفة بالأدب والطب والهندسة انتهى كلام أبي شجاع وذكر

مولده ووفاته وقال غيره كان كامل الفضـــيلة جمع بين الأدب والحكمة وله ديوان شـــعر جيد والخلاعة والمجون غالبة عليه وذكر العماد الأصـــبهاني في الخريدة أن أبا الحكم المذكور كان طبيب
124 البيمارســـتان الذي كان يحمله أربعون جملا المستصحب في معسكر السلطان محمود السلجوقي حيث خيم وكان الســـديد أبو الوفاء يحيى بن ســـعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم الذي صـار أقضـى القضـاة ببغداد في أيـام الإمـام المقتفي فـاصـــدا وطبيبـا في هـذا البيمارســـتان ثم إن العماد أثنى على أبي الحكم المذكور وذكر فضـــلـه وما كان عليه وذكر أن له كتابا ســـماه نهج الوضـــاعة لأولي الخلاعة ثم إن أبا الحكم المذكور انتقل إلى الشام وسكن دمشق وله فيها أخبار وماجرايات ظريفة تدل على خفة روحه رأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره في حرف الهمزة كان عند الأمراء بني منقذ بقلعة شـــيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشـق شـاعر يقال له أبو الوحش سـبع بن خلف بن محمد بن هبة الله الفقعسي وكانوا يصغرون كنيته فيقولون وحيش وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبي الحكم مودة وألفة متحدة فعزم أبو الوحش أن يتوجـه إلى شـــيزر يمـدح بني منقذ ويســـترفدهم فالتمس من أبي الحكم المذكور كتابا إلى ابن منير بالوصـية عليه فكتب أبو الحكم (أبا الحسـين استمع مقال فتى * عوجل فيما يقول فارتجلا) (هذا أبو الوحش

جاء ممتدح القوم * فنوه به إذا وصـــلا) (واتل عليهم بحسن شرحك ما * أتلوه من حديثه جملا) (وخبر القوم أنه رجل * ما أبصـــر الناس مثله رجلا) (تنوب عن وصفه شمائله * لا يبتغي عاقل به بدلا)
125 (وهو على خفة بـه أبدا * معترف أنـه من الثقلا) (يمت بالثلب والرقاعة والسخف * وأما بما سواه فلا) (إن أنت فاتحته لتخبر ما * يصــدر عنه فتحت منه خلا) (فسمه إن حل خطة الخسف والهون * ورحب به إذا رحلا) (وسـقه السـم إن ظفرت به * وامزج له من لسانك العسلا) وله أشياء مستملحة منها مقصورة هزلية ضـاهى بها مقصـورة ابن دريد من جملتها (وكل ملموم فلا بد له * من فرقة لو لزقوه بالغرا) وله مرثية في عماد الدين زنكي بن آق سـنقر الأتابك المقدم ذكره شـاب فيها الجد بالهزل والغالب على شـعره الانطباع وكانت ولادته في سـنة سـت وثمانين وأربعمائة باليمن على ما حكاه ابن الدبيثي في ذيله وتوفي ليلة الأربعاء رابع ذي القعدة سـنة تسع وأربعين وخمسمائة وقال ابن الدبيثي توفي لساعتين خلتا من ليلة الأربعاء سـادس ذي القعدة بدمشـق وهو الأصح ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى 93 والقاضي ابن المرخم المذكور هو الذي يقول فيه أبو القاسـم هبة الله ابن الفضـل الشـاعر المعروف بابن القطان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى (يا ابن المرخم صرت فينا قاضيا * خرف

الزمان تراه أم جن الفلك) (إن كنت تحكم بالنجوم فربما
* أما بشرع محمد من أين لك)
126 360 عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار وقيل داود بن بلال بن أحيحة ابن الجلاح الأنصاري وفي اسم أبيه خلاف غير هذا كان من أكابر تابعي الكوفة سمع علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبا أيوب الأنصاري وغيرهم رضي الله عنهم ويروى أنه سمع من عمر رضي الله عنه والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر وأبوه أبو ليلى له رواية عن النبي وشهد وقعة الجمل وكانت راية علي بن أبي طالب رضي الله عنه معه وسمع من عبد الرحمن الشعبي ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق سواهم رضي الله عنهم ولد لست سنين بقين من خلافة عمر وقتل بدجيل وقيل غرق في نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين في وقعة ابن الأشعث وقيل سنة إحدى وقيل سنة اثنتين وثمانين للهجرة رضي الله عنه وأحيحة بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الحاء الثانية وبعدها هاء ساكنة والجلاح بضم الجيم وبعد اللام ألف حاء مهملة وسيأتي ذكر ولده محمد إن شاء الله تعالى
127 361 الأوزاعي أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي إمام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة وكان يسكن بيروت روي أن سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي فخرج

حتى لقيه بذي طوى فحل سفيان رأس بعيره عن القطار ووضعه على رقبته فكان إذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ سمع من الزهري وعطاء وروى عنه الثوري وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كبيرة وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه إلى بيروت وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحناء وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل في شهر ربيع الأول بمدينة بيروت رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بقوله (جاد الحيا بالشام كل عشية * قبرا تضمن لحده الأوزاعي) (قبر تضمن فيه طود شريعة * سقيا له من عالم نفاع) (عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا * عنها بزهد أيما إقلاع) وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس وأهلها مسلمون وهو مدفون في قبلة المسجد وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون هاهنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه إلا الخواص من الناس

128 ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن الوزاعي دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل إن امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة ويحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة

والأوزاعي بفتح الهمزة وسـكون الواو وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة هذه النسـبة إلى الأوزاع وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسـمه مرثد بن زيد وقيل الأوزاع قرية بدمشـق على طريق باب الفراديس ولم يكن أبو عمرو منهم وإنما نزل فيهم فنسـب إليهم وهو من سـبي اليمن وبيروت بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة وهي بليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وحنتوس بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة

129 362 ابن القاسـم المالكي أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسـم بن خالد بن جنادة العتقي بالولاء الفقيه المالكي جمع بين الزهد والعلم وتفقه بالإمام مالك رضـي الله عنه ونظرائه وصحب مالكا عشرين سنة وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك وهو صاحب المدونة في مذهبهم وهي من أجل كتبهم وعنه اخذها سحنون وكانت ولادته في سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلاثين ومائة وقيل ثمان وعشرين وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائة ليلة الجمعة لسبع ليال مضين من صفر بمصر ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب الفقيه المالكي وزرت قبريهما وهما بالقرب من السور رحمهما الله تعالى وجنادة

بضـــم الجيم وفتح النون وبعد الألف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة والعتقي بضم العين وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف هذه النسبة إلى العتقاء وليسوا من قبيلة واحدة بل هم من قبائل شـــتى منهم من حجر حمير ومن ســـعد العشيرة ومن كنانة مضر وغيرهم وعامتهم بمصر وعبد الرحمن المذكور مولى زبيد بن الحارث العتقي وكان زبيد من حجر حمير وقال أبو عبد الله القضـــاعي وكانت القبائل التي نزلت الظاهر العتقاء

130 وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على من أراد النبي فبعث إليهم فأتى بهم أســـرى فأعتقهم فقيل لهم العتقاء ولما فتح عمرو بن العاص مصـــر وكان ذلك يوم الجمعة مســتهل المحرم سـنة عشــرين للهجرة كان العتقاء معه معدودين في أهل الراية وإنما قيل لهم أهل الراية لأن العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يعرفون بها ولم يكن لكل بطن من بطون أهل الراية من العدد ما يجعلون لكل بطن راية فقال عمرو بن العاص أنا أجعل راية لا أنسبها إلى أحد فتكون دعوتكم عليها ففعلوا فكان هذا الاسم كالنسب الجامع وعليها كان ديوانهم ولما فتحوا الإسكندرية ورجع عمرو إلى الفســـطاط اختط الناس بها خططهم ثم جاء العتقاء بعدهم فلم يجدوا موضعا يختطون فيه عند أهل الراية فشـــكوا ذلك إلى عمرو فقال لهم معاوية بن حديج وكـان يتولى أمر الخطط أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذونه منزلا وتســـمونه الظاهر ففعلوا ذلك فقيل

لهم أهل الظاهر لذلك ذكر هذا كله أبو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب التجيبي في كتاب خطط مصر وهي فائدة غريبة يحتاج إليها فأحببت ذكرها

131 363 أبو سليمان الداراني أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الداراني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة كان من جلة السادات وأرباب الجد في المجاهدات ومن كلامه من أحسن في نهاره كفي في ليله ومن أحسن في ليله كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له ومن كلامه أفضل الأعمال خلاف هوى النفس وقال نمت ليلة عن وردي فإذا بحوراء تقول لي تنام وأنا أربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام وله كل معنى مليح وكانت وفاته سنة خمس ومائتين وقيل سنة خمس عشرة ومائتين رضي الله عنه والعنسي بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى بني عنس بن مالك بن أدد حي من مذحج ينسب أبو سليمان المذكور إليها والداراني بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون هذه النسبة إلى داريا وهي قرية بغوطة دمشق والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب والياء في داريا مشددة

132 364 الفوراني أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني المروزي الفقيه

الشـــافعي كان مقدم الفقهاء الشـــافعية بمرو وهو أصـــولي فروعي أخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشـي وصنف في الأصـــول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل وانتهت إليه رياســـة الطائفة الشـــافعية وطبق الأرض بالتلامذة وله في المذهب الوجوه الجيدة وصــــنف في المذهب كتاب الإبانة وهو كتاب مفيد وســـمعت بعض فضلاء المذهب يقول إن إمام الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب يومئذ وكان أبو القاسم لا ينصفه ولا يصغي إلى قوله لكونه شـــابا فبقي في نفســـه منه شـــيء فمتى قال في نهاية المطلب وقال بعض المصـــنفين كذا وغلط في ذلك وشرع في الوقوع فيه فمراده أبو القاسم الفوراني وكانت وفاته في شـــهر رمضـــان ســـنة إحدى وســـتين وأربعمائة بمدينة مرو وهو ابن ثلاث وســـبعين ســـنة رحمه الله تعالى وذكره الحافظ عبد الغافر بن إســـماعيل بن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه والفوراني بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون هذه النسبة إلى جده فوران المذكور هكذا ذكره السمعاني

133 365 أبو ســـعد المتولي أبو ســـعد عبد الرحمن بن محمد واســـمه مأمون بن علي وقيل إبراهيم المعروف بالمتولي الفقيه الشـــافعي النيســـابوري كان جامعا بين العلم والدين وحســـن الســـيرة وتحقيق المناظرة له يد قوية في الأصول والفقه والخلاف تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه

الله تعالى ثم عزل عنها في بقية سنة ست وسبعين
وأربعمائة وأعيد أبو نصر ابن الصباغ صاحب الشامل ثم
عزل ابن الصباغ في سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد
المذكور واستمر عليها إلى حين وفاته وذكر أبو عبد الله
محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني في كتابه الذي
ذيله على طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في ذكر
الفقهاء ما مثاله حدثني أحمد بن سلامة المحتسب قال لما
جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن واسمه مأمون بن
علي المتولي بعد شيخنا يعني أبا إسحاق الشيرازي أنكر
عليه الفقهاء استناده موضعه وأرادوا منه أن يستعمل
الأدب في الجلوس دونه ففطن وقال لهم اعلموا أنني لم
أفرح في عمري إلا بشيئين أحدهما أني جئت من وراء
النهر ودخلت سرخس وعلي أثواب أخلاق لا تشبه ثياب
أهل العلم فحضرت مجلس أبي الحارث ابن أبي الفضل
السرخسي وجلست في أخريات أصحابه فتكلموا في مسألة
فقلت واعترضت فلما انتهيت في نوبتي أمرني أبو الحارث
بالتقدم فتقدمت ولما عادت نوبتي استدناني وقربني حتى
جلست إلى جنبه وقام بي وألحقني بأصحابه فاستولى علي
الفرح والشيء الثاني حين
134 أهلت للاستناد في موضع شيخنا أبي إسحاق
رحمه الله تعالى فذلك أعظم النعم وأوفى القسم وتخرج
على أبي سعد جماعة من الأئمة وأخذ الفقه بمرو عن أبي
القسام عبد الرحمن الفوراني المذكور قبله وبمرو الروذ

عن القاضي حسين بن محمد وببخارى عن أبي سهل أحمد بن علي الأبيوردي وسمع الحديث وصنف في الفقه كتاب تتمة الإبانة تمم به الإبانة تصنيف شيخه الفوراني لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل إكماله وكان قد انتهى فيه إلى كتاب الحدود وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلي المذكور في حرف الهمزة وغيره ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه فإنه جمع في كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التي لا تكاد توجد في كتاب غيره وله في الفرائض مختصر صغير وهو مفيد جدا وله في الخلاف طريقة جامعة لأنواع المآخذ وله في أصول الدين أيضا تصنيف صغير وكل تصانيفه نافعة وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة وقيل سنة سبع وعشرين بنيسابور وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى والمتولي بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ولم أعلم لأي معنى عرف بذلك ولم يذكر السمعاني هذه النسبة

135 366 فخر الدين ابن عساكر أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الملقب فخر الدين المعروف بابن عساكر الفقيه الشافعي كان إمام وقته في علمه ودينه تفقه على الشيخ قطب الدين أبي المعالي مسعود النيسابوري الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى وصحبه زمانا

وانتفع بصـــحبته وتزوج ابنته ثم اســـتقل بنفســـه ودرس بالقدس زمانا وبدمشق واشـتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه وصاروا أئمة وفضلاء وكان مسددا في الفتاوى وهو ابن أخي الحافظ أبي القاسم علي ابن عسكر صاحب تاريخ دمشـــق الآتي ذكره إن شـــاء الله تعالى وخرج من بيتهم جماعة من العلماء والرؤساء وكانت ولادته سنة خمسين وخمســـمائة ظنا وكتب بخطه أن مولده ســـنة خمســـين وخمسمائة وتوفي في العاشر من رجب يوم الأربعاء سنة عشـــرين وســـتمائة بدمشـــق رحمه الله تعالى وزرت قبره مرارا بمقابر الصوفية ظاهر دمشق

136 367 أبو القاســـم الزجاجي أبو القاســـم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي دارا ونشأة النهاوندي أصـــلا ومولدا كان إماما في علم النحو وصـنف فيه كتاب الجمل الكبرى وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وأبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري وصـــحب أبا إســـحاق إبراهيم بن الســـري الزجاج وقد تقدم ذكره فنســـب إليه وعرف به وســـكن دمشـــق وانتفع الناس به وتخرجوا عليه وتوفي في رجب ســـنة ســـبع وثلاثين وقيل تســـع وثلاثين وثلثمائة وقيل في شهر رمضان سنة أربعين والأول أصح بدمشـــق وقيل بطبرية رحمه الله تعالى وكان قد خرج من دمشـــق مع ابن الحارث عامل الضـــياع الإخشـــيدية فمات بطبرية وكتابه الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل به أحد

إلا وانتفع به ويقال إنه صنفه بمكة حرسها الله تعالى وكان إذا فرغ من باب طاف أسبوعا ودعا الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه والزجاجي بفتح الزاي وتشديد الجيم وبعدالألف جيم ثانية وقد تقدم القول في سبب هذه النسبة

137 368 ابن يونس صاحب تاريخ مصر أبو سعيد عبد الرحمن بن أبي الحسن أحمد بن أبي موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي المحدث المؤرخ المصري كان خبيرا بأحوال الناس ومطلعا على تواريخهم عارفا بما يقوله جمع لمصر تاريخين أحدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين والآخر وهو صغيريشتمل على ذكر الغرباء الواردين على مصر وما أقصر فيهما وقد ذيلهما أبو القاسم يحيى ن علي الحضرمي وبنى عليهما وهذا أبو سعيد المذكور هو حفيد يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه والناقل لأقواله الجديدة وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى وقال أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المذكور كانت ولادة أبي في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكانت وفاته يوم الأحد ودفن يوم الإثنين لست وعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وصلى عليه أبو القاسم ابن حجاج ورثاه أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الله بن سليمان الخولاني الخشاب المصري النحوي العروضي بقوله (

بثثت علمك تشريقا وتغريبا * وعدت بعد لذيد العيش

مندوبا) (أبا سعيد وما نألوك أن نشرت * عنك الدواوين تصديقا وتصويبا)
138 (ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه * حتى رأيناك في التاريخ مكتوبا) (أرخت موتك في ذكري وفي صحفي * لمن يؤرخني إذ كنت محسوبا) (نشرت عن مصر من سكانها علما * مبجلا بجمال القوم منصوبا) (كشفت عن فخرهم للناس ما سجعت * ورق الحمام على الأغصان تطريبا) (أعربت عن عرب نقبت عن نجب * سارت مناقبهم في الناس تنقيبا) (أنشرت ميتهم حيا بنسبته * حتى كأن لم يمت إذ كان منسوبا) (إن المكارم للإحسان موجبة * وفيك قد ركبت يا عبد تركيبا) (حجبت عنا وما الدنيا بمظهرة * شخصا وإن جل إلا عاد محجوبا) (كذلك الموت لا يبقي على أحد * مدى الليالي من الأحباب محبوبا) وسيأتي ذكر ولده أبي الحسن علي بن المنجم صاحب الزيج إن شاء الله تعالى والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة إلى الصدف بن سهل وهي قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر والصدف بكسر الدال وإنما تفتح في النسب كما قالوا في النسب إلى نمرة نمري وهي قاعدة مطردة وفيه لغة أخرى أنه الصدف بفتح الدال . 94 وتوفي أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل صاحب الأبيات المذكورة في صفر سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

139 369 ابن الأنباري النحوي أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ابن أبي سعيد محمد بن الحسن بن سليمان الأنباري الملقب كمال الدين النحوي كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو وسكن بغداد من صباه إلى أن مات وتفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه بالمدرسة النظامية وتصدر لإقراء النحو بها وقرأ اللغة على أبي منصور ابن الجواليقي وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره في حرف الهاء إن شاء الله تعالى وأخذ عنه وانتفع بصحبته وتبحر في علم الأدب واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء ولقيت جماعة منهم وصنف في النحو كتاب أسرار العربية وهو سهل المأخذ كثير الفائدة وله كتاب الميزان في النحو أيضا وله كتاب في طبقات الأدباء جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه وكتبه كلها نافعة وكان نفسه مباركا ما قرأ عليه أحد إلا وتميز وانقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة أهلها ولم يزل على سيرة حميدة وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى

140 والأنباري بفتح الهمزة وسكون النون وبعدها باء موحدة وبعد الألف راء هذه النسبة إلى الأنبار بلدة

قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ و سميت الأنبار لأن كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام والأنابير جمع الأنبار جمع نبر بكسر النون وبعدها راء مثل نقس وأنقاس والنبر الهري الذي تجعل فيه الغلة والنقس بكسر النون وسكون القاف وبعده سين مهملة و هو المداد 370 أبو الفرج ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبقية النسب معروف القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير وله الموضوعات

141 في أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع وله تلقيح فهوم الأثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيئا كثيرا والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس و هذا شيء

عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال إنه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رســول الله فحصــل منها شــيء كثير وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها وله أشعار لطيفة أنشدني له بعض الفضــلاء يخاطب أهل بغداد (عذيري من فتية بالعراق * قلوبهم بالجفا قلب) (يرون العجيب كلام الغريب * وقول القريب فلا يعجب) (ميازيبهم إن تندت بخير * إلى غير جيرانهم تقلب) (وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحي ما تطرب) وله أشــعار كثيرة وكانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة فمن أحســن ما يحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل الســنة والشــيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضــي الله عنهما فرضــي الكل بما يجيب به الشــيخ أبو الفرج فأقاما شــخصا سأله عن ذلك وهو على الكرسـي في مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فقالت الســنة هو أبو بكر لأن ابنته عائشــة رضــي الله عنها تحت رســول الله وقالت الشيعة هو علي لأن فاطمة ابنة رسول الله

142 تحته وهذا من لطائف الأجوبة ولو حصــل بعد الفكر التام وإمعان النظر كان في غاية الحسـن فضــلا عن البديهة وله محاســن كثيرة يطول شــرحها وكانت ولادته بطريق التقريب ســنة ثمان وقيل عشــر وخمســمائة وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشــر شــهر رمضــان ســنة ســبع وتســعين وخمســمائة ببغداد ودفن بباب حرب وتوفي والده في ســنة

أربع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالى وحمادى بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الألف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة والجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي هذه النسبة إلى فرضة الجوز وهو موضع مشهور ورأيت بخطي في مسوداتي أن جده كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي والله أعلم وقال ابن النجار في تاريخ بغداد كان أبو الفرج ابن الجوزي يقول لا أتحقق مولدي غير أن والدي مات سنة أربع عشرة وقالت الوالدة كان لك من العمر نحو ثلاث سنين وكان والده يعمل الصفر بنهر القلايين والله أعلم 95 وكان ولده محيي الدين أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن محتسب بغداد وتولى تدريس المدرسة المستنصرية لطائفة الحنابلة وكان يتردد في الرسائل إلى الملوك وصار أستاذ دار الخلافة ومولده ليلة السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد وتوفي في وقعة التتر قتيلا سنة ثلاث وخمسين وستمائة 96 وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تاريخا كبيرا رأيته بخطه في أربعين مجلدا سماه مرآة الزمان وتوفي ليلة الثلاثاء حادي عشرين ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستمائة بدمشق بمنزله بجبل قاسيون ودفن هناك ومولده سنة إحدى وثمانين

وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى وكان هو يقول أخبرتني أمي أن مولدي سنة اثنتين وثمانين

143 371 السهيلي أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله ابن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل إلى الأندلس قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية هكذا أملى علي نسبة الخثعمي السهيلي الإمام المشهور صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة رسول الله وله كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام وله كتاب نتائج الفكر ومسألة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي ومسألة السر في عور الدجال ومسائل كثيرة مفيدة وقال ابن دحية أنشدني وقال إنه ما سأل الله تعالى بها حاجة إلا أعطاه إياها وكذلك من استعمل إنشادها وهي (يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع) (يا من يرجى للشدائد كلها * يا من إليه المشتكى والمفزع) (يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فإن الخير عندك أجمع) (ما لي سوى فقري إليك وسيلة * فبالإفتقار إليك فقري أدفع) (مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فأي باب أقرع) (ومن الذي أدعو وأهتف باسمه * إن كان فضلك عن فقيرك يمنع) (حاشا لمجدك أن يقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع)

144 وأشـــعاره كثيرة وتصـــانيفه ممتعة وكان ببلده يتســـوغ بـالعفـاف ويتبلغ بـالكفـاف حتى نمي خبره إلى صـــاحب مراكش فطلبه إليها وأحســـن إليه وأقبل بوجه الإقبال عليه وأقام بها نحو ثلاثة أعوام ومولده ســـنة ثمان وخمســـمائة بمدينة مالقة وتوفي بحضـــرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر وهو الســـادس والعشـــرون من شـــعبان ســـنة إحدى وثمانين وخمســـمائة رحمه الله تعالى وكان مكفوفا والخثعمي بفتح الخاء الموحدة وسـكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم هذه النسبة إلى خثعم بن انمار وهي قبيلة كبيرة وفيه اختلاف والســـهيلي بضـــم الســـين المهملة وفتح الهاء وســـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النســـبة إلى ســـهيل وهي قرية بالقرب من مالقة ســـميت باســـم الكوكب لأنه لا يرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطل عليها ومالقة بفتح الميم وبعد الألف لام مفتوحة ثم قاف مفتوحة وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالأندلس وقال السمعاني بكسر اللام وهو غلط

145 372 أبو مســـلم الخراســـاني أبو مســـلم عبد الرحمن بن مســـلم وقيل عثمان الخراســـاني القائم بالدعوة العباسـية وقيل هو إبراهيم بن عثمان بن يســار بن شـذوس بن جودرن من ولد بزرجمهر بن البختكان الفارسي قال له إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غير اسمك فما يتم لنا الأمر حتى تغير اسمك فسـمى نفسـه عبد الرحمن والله أعلم كان أبوه من رسـتاق

فريذين من قرية تسـمى سـنجرد وكانت هذه القرية له مع عدة قرى وقيل إنه من قرية يقال لها ماخوان على ثلاث فراسـخ من مرو وكان بعض الأحياء يجلب إلى الكوفة مواشـي ثم إنه قاطع على رسـتاق فريذين فلحقه فيه عجز وأنفذ عامل البلد إليه من يشخصه إلى الديوان وكان له عند أذين بنداذ ابن وسـتجان جارية اسـمها وشـيكة جلبها من الكوفة فأخذ الجارية معه وهي حامل وتنحى عن مؤدى خراجه آخذا إلى أذربيجان فاجتاز على رسـتاق فاتق بعيسـى بن معقل بن عمير أخي إدريس بن معقل جد أبي دلف العجلي فأقام عنده أياما فرأى في منامه
146 كأنه جلس للبول فخرج من إحليله نار وارتفعت في السماء وسدت الآفاق وأضاءت الأرض ووقعت بناحية المشرق فقص رؤياه على عيسى ابن معقل فقال له ما أشك أن في بطنها غلام ثم فارقه ومضـى إلى أذربيجان ومات بها ووضـعت الجارية أبا مسـلم ونشـأ عند عيسـى فلما ترعرع اختلف مع ولده إلى المكتب فخرج أديبا لبيبا يشـار إليه في صـغره ثم إنه اجتمع على عيسـى بن معقل وأخيه إدريس جد أبي دلف العجلي بقايا من الخراج تقاعدا من أجلها عن حضـور مؤدى الخراج بأصـبهان فأنهى عامل أصـبهان خبرهما إلى خالد بن عبد الله القسـري والي العراقين فأنفذ خالد من الكوفة من حملهما إليه بعد قبضـه عليهما فتركهما خالد في السـجن فصـادفا فيه عاصـم بن يونس العجلي محبوسا بسـبب من أسـباب الفساد وقد كان

عيسى بن معقل قبل أن يقبض عليه أنفذأبا مسلم إلى قرية من رستاق فاتق لاحتمال غلتها فلما اتصل به خبر عيسى بن معقل باع ما كان احتمله من الغلة وأخذ ما كان اجتمع عنده من ثمنها ولحق بعيسى بن معقل فأنزله عيسى بداره في بني عجل وكان يختلف إلى السجن ويتعهد عيسى وإدريس ابني معقل وكان قد قدم الكوفة جماعة من نقباء الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى مع عدة من الشيعة الخراسانية فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا أبا مسلم عندهم فأعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه ومال هو إليهم ثم عرف أمرهم وأنهم دعاة واتفق مع ذلك هرب عيسى وإدريس من السجن فعدل أبو مسلم من دور بني عجل إلى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم إلى مكة حرسها الله تعالى فأورد النقباء على إبراهيم بن محمد الإمام المذكور في ترجمة أبيه محمد بن علي وقد تولى الإمامة بعد وفاة أبيه عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم وأهدوا إليه أبا مسلم فأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه وقال لهم هذا عضلة من العضل وأقام أبو مسلم عند الإمام إبراهيم يخدمه حضرا وسفرا

147 ثم إن النقباء عادوا إلى إبراهيم الإمام وسألوه رجلا يقوم بأمر خراسان فقال إني قد جربت هذا الأصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر الأرض ثم دعا أبا مسلم وقلده الأمر وأرسله إلى خراسان وكان من

أمره ما كان وكان إبراهيم الإمام قد أرسل إلى أهل خراسان سليمان بن كثير الحراني يدعوهم إلى أهل البيت فلما بعث أبا مسلم أمر من هناك بالسمع والطاعة له وأمره أن لا يخالف سليمان بن كثير فكان أبو مسلم يختلف ما بين إبراهيم وسليمان وقال المأمون وقد ذكر أبو مسلم عنده أجل ملوك الأرض ثلاثة وهم الذين قاموا بثقل الدول الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراساني وكان أبو مسلم يدعو الناس إلى رجل من بني هاشم وأقام على ذلك سنين وفعل في خراسان وتلك البلاد ما هو مشهور ولا حاجة إلى الإطالة بذكره وكان مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يحتال على الوقوف على حقيقة الأمر وأن أبا مسلم إلى من يدعو منهم فلم يزل على ذلك حتى ظهر له أن الدعاء لإبراهيم الإمام وكان مقيما عند اخوته وأهله بالحميمة الآتي ذكرها في ترجمة جده علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما فأرسل إليه وقبض عليه وأحضره إلى حران فأوصى إبراهيم بالأمر من بعده لأخيه عبد الله السفاح ولما وصل إبراهيم إلى حران حبسه مروان بها ثم غمه بجراب طرح فيه نورة وجعل فيه رأسه وسد عليه إلى أن مات وذلك في صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل إنه قتله غير هذه القتلة لكن هذا هو الأكثر وكان عمره إحدى وخمسين سنة وكان دفنه هناك داخل حران ثم صار أبو مسلم يدعو الناس إلى أبي العباس عبد الله بن محمد الملقب السفاح وكان بنو أمية يمنعون بني هاشم من نكاح

الحـارثيـة للخبر المروي في ذلـك أن هـذا الأمر يتم لابن الحارثية فلما قام عمر بن عبد العزيز بالأمر أتاه محمد بن علي
148 وقال إني أردت أن أتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب أفتأذن لي قال تزوج من شـــئت فتزوج ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ابن الركال بن قطن بن زياد بن الحارث بن كعب فأولدها الســـفاح المذكور فتولى الخلافة ووصـــف المدائني أبا مســلم فقال كان قصـــيرا أســمر جميلا حلوا نقي البشــرة أحور العين عريض الجبهة حسـن اللحية وافرها طويل الشـعرة طويل الظهر قصــير الســاق والفخذ خافض الصــوت فصــيحا بالعربية والفارســية حلو المنطق راوية للشـــعر عالما بالأمور لم ير ضـــاحكا ولا مازحا إلا في وقته ولا يكاد يقطب في شـــيء من أحواله تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر الســـرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا وإذا غضب لم يستفزه الغضب ولا يأتي النساء في الســـنة إلا مرة واحدة ويقول الجماع جنون ويكفي الإنسـان أن يجن في السـنة مرة وكان من أشـد الناس غيرة لا يدخل قصره غيره وكان في القصر كوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن إليه قالوا وليلة زفت إليه امرأته أمر بالبرذون الذي ركبته فذبح وأحرق ســرجه لئلا يركبه ذكر بعدها وقال له ابن شـــبرمة أصـــلح الله الأمير من أشـــجع الناس قال كل قوم في إقبال دولتهم وكان أقل الناس طمعا

وأكثرهم طعاما ولما حج نادى في الناس برئت الذمة ممن أوقد نارا فكفى العسكر ومن معه أمر طعامهم وشرابهم في ذهابهم وإيابهم ومنصـــرفهم وهربت الأعراب فلم يبق في المناهل منهم أحد لما كانوا يسـمعونه من سـفكه الدماء قتل في دولته سـتمائة ألف صـبرا فقيل لعبد الله بن المبارك أبو مسـلم خير أو الحجاج قال لا أقول إن أبا مسـلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه

149 وقيل له بم بلغت ما بلغت فقال ما أخرت أمر يومي إلى غـد قط وذكر الزمخشـــري في كتـاب ربيع الأبرار في باب الأسنان وذكر الصبا والشباب أن أبا مسلم نـهض للدعوة وهو ابن ثماني عشــرة سـنة وقتل وهو ابن ثلاث وثلاين ســنة وقال الزمخشـــري أيضـــا في كتابه المذكور أنه كان عظيم القدر يعني أبا مسـلم وإنه قدم مرة فتلقاه ابن أبي ليلى القاضــي المشـهور فقبل يده فقيل له في ذلك فقال قد لقي أبو عبيدة ابن الجراح عمر بن الخطاب رضـي الله عنـهما فقبل يده فقيل له أتشبه أبا مسلم بعمر فقال أتشبهونني بأبي عبيدة وكان له أخوة من جملتهم يسار جد علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن يســار الأصــبهاني وكانت ولادته في ســنة مائة للهجرة والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز رضــي الله عنه في رسـتاق فاتق بقرية لها ناوانه ويدعي أهل مدينة جي الأصبهانية أن مولده بها ولما ظهر بخراســان كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسـع بقين وقال الخطيب لخمس بقين من شــهر رمضــان سـنة

تسع وعشرين ومائة والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثي من جهة مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فكتب نصر إلى مروان (أرى جذعا إن يثن لم يقو ريض * عليه فبادر قبل أن يثني الجذع) وكان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة الفراتية وغيرها منهم الضحاك بن قيس الحروري وغيره فلم يجبه عن كتابه وأبو مسلم يوم ذاك في خمسين رجلا فكتب إليه ثانية قول أبي مريم عبد الله بن إسماعيل البجلي الكوفي وهو من جملة أبيات كثيرة وكان أبو مريم منقطعا إلى نصر بن سيار وكان له مكتب بخراسان

150 (أرى خلل الرماد وميض نار * ويوشك أن يكون لها ضرام) (فإن النار بالزندين تورى * وإن الحرب أولها كلام) (لئن لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام) (أقول من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام) (فإن كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام) وهذا مثل ما يحكى عن بعض علوية الكوفة أنه قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أبي جعفر المنصور وأخوه إبراهيم بن عبد الله (أرى نارا تشب على يفاع * لها فيكل ناحية شعاع) (وقد رقدت بنو العباس عنها * وباتت وهي آمنة رتاع) (كما رقدت أمية ثم هبت * تدافع حين لا يغني الدفاع) رجعنا إلى الأول فانتظر ابن سيار ما يكون من مروان فجاءه جوابه وهو

يقول إنا حين ولبناك خراســـان والشــاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فقال نصر حين أتاه الجواب قد أعلمكم أن لا نصـــر عنده ثم كتب ثانيا فأبطأ عنه الجواب واشتدت شوكة أبي مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق فمات في الطريق بناحية ســـاوة وقيل إنه مرض بالري وحمل إلى ســاوة وهي بالقرب من همذان فمات بها في شـــهر ربيع الأول ســـنة إحدى وثلاثين ومائة وكانت ولايته بخراسان عشر سنين وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثب أبو مسلم على علي بن جديع بن علي الكرماني بنيسابور فقتله بعد أن قيده وحبسه

151 وقعد في الدســت وسـلم عليه بالإمرة وصـلى وخطب ودعا للســـفاح أبي العباس عبد الله بن محمد أول خلفاء بني العباس وصـــفت له خراســـان وانقطعت عنها ولاية بني أمية ثم ســـير العســـاكر لقتال مروان بن محمد وظهر الســـفاح بالكوفة وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشـــرة ليلة خلت من شـــهر ربيع الآخر وقيل الأول ســـنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل غير هذا التاريخ وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقصد مروان بن محمد ومقدمها عبد الله بن علي عم السفاح فتقدم مروان إلى الزاب النهر الذي بين الموصـــل وإربل وكانت الوقعة على كشاف بضم الكاف وهي قرية هناك وانكسر عسكر مروان وهرب إلى الشام فتبعه عبد الله بجيوشه فهرب إلى

مصر فأقام عبد الله بدمشق وأرسل جيشا وراء مروان مع الأصفر وقيل مصفر وعامر بن إسماعيل الجرجاني فلما وصــل إلى بوصــير القرية التي عند الفيوم قتل بها ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقيل في ذي القعدة من الســنة قتله عامر المذكور واحتزوا رأسه وبعثوه إلى السفاح فبعثه السفاح إلى أبي مسـلم وأمره يطيف به في بلاد خراســان وقيل لمروان ما الذي أصــارك إلى هذا قال قلة مبالاتي بكتب نصر ابن سيار لما استنصرني وهو بخراسان فاستقل الســفاح بالخلافة وخلا له الوقت من منازع وقال أبو عثمان التيمي قاضــي مروان بن محمد رأيت في منامي كأن عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ناشرة شعرها وهي واقفة على مرقى بين مراقي منبر رســول الله وهي تنشد بيتين من قصيدة الأحوص التي أولها (يا بيت عاتكة الذي أتعزل *)

152 (أين الشباب وعيشنا اللذ الذي * كنا به زمنا نسر ونجذل) (ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعل به الفؤاد وينهل) قال أبو عثمان التيمي فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على بني أمية إلا أقل من شــهر ووجد بخط محمد بن أســعد قال كان الخراز يقول من أعجب أحاديث مروان بن محمد ما رواه المدائني قال لما حاصــر مروان تدمر فظفر بها وهدم دورها افضــى إلى جرن طويل فلم يشك مروان والحاضرون أن تحته كنزا فنبشوه فإذا امرأة

مســـجاة عظيمة الخلق على قفاها فوق ســـرير من حجارة عليها ســـبعون حلة منســـوجة بالذهب جرباناتها لها غدائر من رأســـها إلى رجليها فذرع قدمها فكانت عظيمة الســـاق وكان طولها ســـبعة أذرع وإذا عند رأســـها صـــفيحة من نحاس مكتوب عليها بالحميرية فطلب من قرأه فإذا فيه أنا تدمر بنت حســـان بن أذينة بن الســـميدع بن هرم العماليقي من دخل علي بيتي هذا فأزعجني منه حتى يراني أدخل الله عليه المهانة والذل والصـــغار فلما قرىء المكتوب على مروان عظم عليه وندم على ما كان منه وتطير بذلك وجعل يسترجع ثم أمر بطبق الجرن وأن يرد إلى موضعه وما كان بين ذلك وبين الظفر به وزوال الملك واســـتباحة حريمه إلا قليل وكان السفاح كثير التعظيم لأبي مسلم لما صنعه ودبره وكان أبو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت (أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا) (ما زلت أسعى بجهدي في دمارهم * والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا) (حتى ضربتهم بالسيف فانتهبوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد) (ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد)

153 ولما مات الســـفاح في ذي الحجة ســـنة ســـت وثلاثين ومائة بعلة الجدري وكانت وفاته بالأنبار وتولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصـــور يوم الأحد لثلاث عشـــرة ليلة خلت من ذي الحجة من الســـنة وهو بمكة صـــدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه فعزم

على قتله وبقي حائرا بين الاســـتبداد برأيه وفي أمره أو الاســتشــارة فقال يوما لسـلم بن قتيبة بن مسـلم الباهلي ما ترى في أمر أبي مســـلم قال (^ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفســدتا) فقال حســبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها أذنا واعية وكان أبو مســـلم قد حج فلما عاد نزل الحيرة التي عند الكوفة وكان بها نصـــراني عمره مائتا ســـنة يخبر عن الكوائن فأحضــره وســمع كلامه وكان في جملته أنه يقتل وقال له إن صرت إلى خراسان سلمت فعزم على الرجوع إليها فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حتى أحضره إليه وكان أبو مســـلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها وأنه مميت دولة ومحيي دولة وانه يقتل ببلاد الروم وكان المنصـــور يومئذ برومية المدائن التي بناها كســـرى ولم يخطر بقلب أبي مسـلم أنها موضـع قتله بل راح وهمه إلى بلاد الروم فلما دخل على المنصـــور رحب بـه ثم أمره بالإنصــراف إلى مخيّمه وانتظر المنصــور فيه الفرص والغوائل ثم إن أبا مسلم ركب إليه مرارا فأظهر له التجني ثم جاءه يوما فقيل له إنه يتوضـأ للصـلاة فقعد تحت الرواق ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف أبي مســلم فإذا عاتبه لا يظهرون فإذا ضـــرب يدا على يد ظهروا وضــربوا عنقه ثم جلس المنصــور ودخل عليه أبو مسلم فسلم فرد عليه وأذن له في الجلوس وحادثه ثم عاتبه وقال فعلت وفعلت فقال أبو مسلم ما يقال هذا لي بعد سعيي

واجتهادي وما كان مني فقال له يا ابن الخبيثة إنما فعلت
ذلك بجدنا وحظنا ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك
154 ألست الكاتب إلي تبدأ بنفسك قبلي ألست الكاتب
تخطب عمتي آســية وتزعم أنك ابن ســليط بن عبد الله بن
العباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صــعبا فأخذ أبو مســلم
بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه فقال له المنصـــور وهو
آخر كلامه قتلني الله إن لم أقتلك ثم صفق بإحدى يديه على
الأخرى فخرج إليه القوم وخطبوه بســيوفهم والمنصـــور
يصيح اضربوا قطع الله أيديكم وكان أبو مسلم قد قال عند
أول ضـربة استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك قال لا أبقاني
الله أبدا إذا وأي عدو أعدى منك وكان قتله يوم الخميس
لخمس بقين من شـــعبان وقيل لليلتين وقيل يوم الأربعاء
لسـبع ليال خلون منه سـنة سـبع وثلاثين ومائة وقيل سـنة
ست وثلاثين وقيل سـنة أربعين وهذا القول ضـعيف وكان
قتله برومية المدائن وهي بلدة بالقرب من بغداد على دجلة
بالجانب الغربي معدودة من مدائن كسرى ولما قتله أدرجه
في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما
تقول في أمر أبي مســـلم فقال يا أمير المؤمنين إن كنت
أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال المنصور
وفقك الله ها هو في البســاط فلما نظر إليه قتيلا قال يا أمير
المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فأنشـــد المنصـــور (
فألقت عصـاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالإياب
المسـافر) ثم أقبل المنصـور على من حضـره وأبو مسلم

طريح بين يديه وأنشـــد (زعمت أن الدين لا يقتضــــى * فاستوف بالكيل أبا مجرم) (اشرب بكأس كنت تسقي بها * أمر في الحلق من العلقم)
155 وكان المنصور بعد قتله أبا مسلم كثيرا ما ينشد جلساءه قول بعضهم (طوى كشحه عن أهل كل مشورة * وبات يناجي عزمه ثم صــــمما) (وأقدم لما لم يجد ثم مذهبا * ومن لم يجد بدا من الأمر أقدما) قلت ومن هاهنا أخذ البحتري قوله في قصـــيدته التي مدح بها الفتح بن خاقان صـــاحب المتوكل على الله وقد لقي أسـدا في طريقه فلم يقدم عليه الأســـد فقتله الفتح وهي من غرر قصـــائده والمقصــــود منها قوله (فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا * وأقدم لما لم يجد منك مهربا) والله أعلم وقد اختلف الناس في نســـب أبي مســـلم فقيل إنه من العرب وقيل من العجم وقيل من الأكراد وفي ذلك يقول أبو دلامة المقدم ذكره (أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد) (أفي دولة المنصــــور حاولت غدرة * ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد) (أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى * عليك بما خوفتني الأسـد الورد) وررومية بضـم الراء وسـكون الواو وكســـر الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة بناها الإسكندر ذو القرنين لما أقام بالمدائن وكان قد طاف الأرض شرقا وغربا كما أخبر عنه الباري تعالى في القرآن الكريم ولم يختر منها منزلا ســـوى المدائن فنزلها وبنى رومية المذكورة إذ ذاك والله أعلم

156 373 الخطيب ابن نباتة الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إســـماعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي صـــاحب الخطب المشـــهورة كان إماما في علوم الأدب ورزق الســـعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وهو من أهل ميافارقين وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة ســيف الدولة بن حمدان وقالوا إنه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ويحثهم على نصــرة ســيف الدولة وكان رجلا صالحا وذكر الشيخ تاج الدين الكندي بإسناده المتصل إلى الخطيب ابن نباتة أنه قال لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة الســـبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت ما هذا الجمع فقال لي قائل هذا النبي ومعه أصـــحابه فقصـــدت إليه لأسـلم عليه فلما دنوت منه التفت فرآني فقال مرحبا يا خطيب الخطباء كيف تقول وأومأ إلى القبور قلت لا يخبرون بما إليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كأسا مرة ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة وآلى عليهم الدهر

157 ألية برة أن لا يجعل لهم إلى دار الدنيا كرة كـأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الأحيـاء مرة أســـكتهم والله الذي أنطقهم وأبادهم الذي خلقهم وســـيجدهم كما أخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله العالمين خلقا

جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأومأت عند قولي تكونون شهداء على الناس إلى الصحابة وبقولي شهيدا إلى الرسول (^ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيد) فقال لي أحسنت ادن فدنوت منه فأخذ وجهي وقبله ثم تفل في في وقال وفقك الله قال فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف فأخبرت أهلي بما رأيت قال الكندي بروايته وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يطعم طعاما ولا يشتهيه ويوجد في فيه رائحة المسك ولم يعش إلا مدة يسيرة ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور وبهجة لم تكن قبل ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لا يستطعم فيها طعاما ولا شرابا من أجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التي فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم أر أحدا من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه فإنه قال ولد في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلثمائة بميافارقين ودفن بها رحمه الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم ابن المغربي رأيت الخطيب ابن نباتة في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله

بك فقال دفع لي ورقة فيها سـطران بالأحمر وهما (قد كان أمن لك من قبل ذا * واليوم أضحى لك أمنان)
158 (والصفح لا يحسن عن محسن * وإنما يحسن عن جاني) قال فانتبهت من النوم وأنا أكررهما ونباتة بضـم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة والحذاقي بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الألف قاف هذه النسبة إلى حذاقة بطن من قضـاعة وقال ابن قتيبة في كتاب أخبار الشـعراء وحذاق قبيلة من إياد والله أعلم 374 القاضـي الفاضـل أبو علي عبد الرحيم ابن القاضـي الأشـرف بهاء الدين أبي المجد علي ابن القاضـي السـعيد أبي محمد الحسـن بن الحسـن بن أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي العسـقلاني المولد المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين وزر للسـلطان الملك الناصـر صـلاح الدين رحمه الله تعالى وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الإنشـاء وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع الإكثار أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات
159 والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصـر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها قال العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة في حقه رب القلم والبيان واللسـن واللسـان والقريحة الوقادة والبصـيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة والفضـل الذي ما سـمع في

الأوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره أو جرى في مضماره فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع يخترع الأفكار ويفترع الأبكار ويطلع الأنوار ويبدع الأزهار وهو ضابط الملك بآرائه رابط السلك بآلائه إن شاء أنشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو دون لكان لأهل الصناعة خير بضاعة أين قس عند فصاحته وابن قيس في مقام حصافته ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته وأطال القول في تقريظه ونذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب إلى صلاح الدين يتشفع له في توليته خطابة الكرك وهي أدام الله السلطان الملك الناصر وتبته وتقبل عمله بقبول صالح وأنبته وأخذ عدوه قائلا أو بيته وأرغم أنفه بسيفه وكبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الأرض ذكرها ووجب على أهلها شكرها هاجر من هجير عيذاب وملحها ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب ونزع من مصر إلى الشام ومن عيذاب إلى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف والسلام وله من جملة رسالة في صفة قلعة شاهقة ولقد أبدع فيها ويقال إنها قلعة كوكب وهذه القلعة عقاب في عقاب ونجم في سحاب

وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامة وملحه ونوادره كثيرة وقوله كان الهلال لها قلامة أخذه من قول

160 عبد الله بن المعتز من جملة أبياته المتقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله (ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر) وابن المعتز أخذه من قول عمرو بن قميئةوهو (كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الأفق من خنصر) والفسيط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر ومن كلامه في أثناء رسالة وقد كبر والمملوك قد وهت ركبتاه وضعف أطيباه وكتبت لام ألف عند قيامه رجلاه ولم يبق من نظره إلا شفافة ومن حديثه إلا خرافة وله في النظم أيضا أشياء حسنة منها ما أنشده عند وصوله إلى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ويتشوق نيل مصر (بالله قل للنيل عني إنني * لم أشف من ماء الفرات غليلا) (وسل الفؤاد فإنه لي شاهد * إن كان جفني بالدموع بخيلا) (يا قلب كم خلفت ثم بثينة * وأعيذ صبرك أن يكون جميلا) ومن المنسوب إلى القاضي الفاضل قوله (عتب أقلب فيه طرف ترقبي * فعسى يكون وراءه الإعتاب) ومن شعره أيضا (بتنا على حال يسر الهوى * وربما لا يمكن الشرح) (بوابنا الليل وقلنا له * إن غبت عنا دخل الصبح)

161 ولقدنظمت هذا المعنى في دوبيت وهو (ما أطيب ليلة مضت بالسفح * والوصف لها يقصر عنه

شـــرحي) (إذ قلت لها بوابنا أنت متى * ما غبت نخاف من دخول الصبح) وكان كثيرا ما ينشد لابن مكنسة وهو أبو طـاهر إســماعيل بن محمد بن الحســين القرشـــي الإســكندري (وإذا الســعادة أحرســتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان) (واصـطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان) وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل إلى القاضي الفاضل في حياة أبيه فاتفق أن العزيز هوي قينة شـغلته عن مصـالحه وبلغ ذلك والده فأمره بتركها ومنعها من صـحبته فشـق ذلك عليه وضـاق صـــدره ولم يجســـر أن يجتمع بها فلما طال ذلك بينهما ســيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر فكســـرها فوجد في وسطها زر ذهب فأفكر فيه ولم يعرف معناه واتفق حضور القاضـي فعرفه الصـورة فعمل القاضـي الفاضـل في ذلك بيتين وأرسلهما إليه وهما (أهدت لك العنبر في وسطه * زر من التبر دقيق اللحام) (فالزر في العنبر معناهما * زر هكذا مســـتترا في الظلام) فعلم الملك العزيز أنها أرادت زيارته في الليل وشعره أيضا كثير وكانت ولادته يوم ألإثنين في خامس عشـــر جمادى الآخرة ســـنة تسع وعشـرين وخمسـمائة بمدينة عسـقلان وتولى أبو القضـاء بمدينة بيسان فلهذا نسبوا إليها

162 وفي ترجمة الموفق يوســف بن الخلال في حرف الياء صـــورة مبدإ أمره وقدومه الديار المصـــرية واشتغاله عليه بصناعة الإنشاء فلا حاجة إلى ذكرها هاهنا

ثم إنه تعلق بالخدم في ثغر الإســكندرية وأقام به مدة وقال الفقيه عمارة اليمني في كتاب النكت العصــرية في أخبار الوزراء المصـرية في ترجمة العادل ابن صـالح بن رزيك ومن محاسـن أيامه وما يؤرخ عنها بل هي الحسـنة التي لا توازى بل هي اليد البيضـــاء التي لا تجازى خروج أمره إلى والي الإسكندرية بتسيير القاضـي الفاضـل إلى الباب واســتخدامه بحضــرته وبين يديه في ديوان الجيش فإنه غرس منه للدولة بل للملة شــجرة مباركة متزايدة النماء أصـلها ثابت وفرعها في السـماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وقد تقدم ذكر ما آل إليه أمره من وزارة الســلطان صــلاح الدين وترقي منزلته عنده وبعد وفاة صــلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز في المكانة والرفعة ونفاذ الأمر ولما توفي العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الأفضل نور الدين كان أيضـا على حاله ولم يزل كذلك إلى أن وصـل الملك العادل وأخذ الديار المصـرية وعند دخوله القاهرة توفي القاضـي الفاضل وذلك في ليلة الأربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة فجأة ودفن في تربته من الغد بسفح المقطم في القرافة الصغرى وزرت قبره مرارا وقرأت تاريخ وفاته على الرخام المحوط حول القبركما هو هاهنا رحمه الله تعالى وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله وبنى بالقاهرة مدرســة بدرب ملوخية ورأيت بخطه أنه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل

المحرم من ســـنة ثمانين وخمســـمائة وأما لقبه فإن أهله يقولون
163 إنه كان يلقب محيي الدين ورأيت مكاتبة الشيخ شـــرف الدين عبد الله بن أبي عصــــرون المقدم ذكره إليه وهو يخاطبه بمجير الدين والله أعلم بالصــــواب 97 وكان ولده القاضــــي الأشــــرف بهاء الدين أبو العباس أحمد ابن القاضــــي الفاضــــل كبير المنزلة عند الملوك وكان مثابرا على ســـماع الحديث وتحصـــيل الكتب ومولده في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفي بها في ليلة الإثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن بســـفح المقطم إلى جانب قبر أبيه وكان الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب قد سيره من مصـــر في رســـالة إلى بغداد فأنشـــد الوزير من نظمه (يا أيها المولى الوزير ومن له * منن حللن من الزمان وثاقي) (من شاكر عني نداك فإنني * من عظم ما أوليت ضـــاق نطاقي) (منن تخف على يديك وإنما * ثقلت مؤونتها على الأعناق)
375 ابن جريج أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشـــي بالولاء المكي مولى أمية بن خالد بن أســـيد ويقال إن جريجا كان عبدا لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أســـيد بن أبي العيص بن أمية فنسب ولاؤه إليه
164 وكان عبد الملك أحد العلماء المشهورين ويقال إنه أول من صـــنف الكتب في الإســـلام وكان يقول كنت مع

معن بن زائدة باليمن فحضـر وقت الحج فلم تحضـرني نية
فخطر ببالي قول عمر بن أبي ربيعة (بالله قولي له من
غير معتبـة * مـاذا أردت بطول المكث في اليمن) (إن
كنت حاولت دنيا أو نعمت بها * فما أخذت بترك الحج من
ثمن) قال فدخلت على معن فأخبرته أني قد عزمت على
الحج فقال لي ما يدعوك إليه ولم تكن تذكره فقلت له ذكرت
بيتين لعمر بن أبي ربيعة وأنشدته إياهما فجهزني وانطلقت
وكانت ولادته ســـنة ثمانين للهجرة وقدم بغداد على أبي
جعفر المنصور وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة وقيل سنة
خمســـين وقيل إحدى وخمســـين ومائة رحمه الله تعالى
وجريج بضـــم الجيم وفتح الراء وســـكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها جيم ثانية 376 عبد الملك بن عمير أبو عمر
ويقال أبو عمرو عبد الملك بن عمير بن ســـويد بن حارثة
بن املاص ابن شـنيف بن عبد شـمس بن سـعد بن الوسـيع
بن الحـارث بن يثيع بن أزدة بن حجر بن جزيلـة بن لخم
اللخمي الكوفي القبطي الفرسي كان قاضيا على
165 الكوفة بعد الشـــعبي وهو من مشـــاهير التابعين
وثقـاتهم ومن كبـار أهل الكوفـة رأى علي بن أبي طـالـب
رضـــي الله عنه وروى عن جابر بن عبد الله ومن أخباره
أنه قال كنت عند عبد الملك بن مروان بقصـــر الكوفة حين
جيء برأس مصـــعب بن الزبير فوضـــع بين يديه فرآني قد
ارتعت فقال لي ما لك فقلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين
كنت بهذا القصـــر بهذا الموضـــع مع عبيد الله ابن زياد

فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرأيت رأس المختار فيه بين يديه ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك قال فقام عبد الملك من موضـــعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه ومرض عبد الملك بن عمير مرة فاعتذر إليه رجل من تخلفه عن عيادته فقال له ما كنت لألوم عل ترك عيادتي رجلا لو مرض لما عدته وكانت وفاته سـنة سـت وثلاثين ومائة في ذي الحجة وهو ابن مائة ســـنة وثلاث ســـنين والقبطي بكسـر القاف وسـكون الباء الموحدة وكسـر الطاء المهملة هذه النســبة إلى القبطي وهو فرس ســابق كان له فنســب إليه والفرســي بالفاء والراء المفتوحتين والســين المهملة نسبة إلى هذا الفرس أيضا وأكثر الناس يصحفونه بالقرشي رحمه الله تعالى

166 377 ابن الماجشــون أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي ســلمة الماجشــون واســمه ميمون وقيل دينـار القرشـــي التيمي المنكدري مولاهم المدني الأعمى الفقيه المالكي تفقه على الإمام مالك رضـي الله عنه وعلى والده عبد العزيز وغيرهما وقيل إنه عمي في آخر عمره وكان مولعا بســماع الغناء قال أحمد بن حنبل قدم علينا ومعه من يغنيه وحدث وكان من الفصــحاء روي أنه كان إذا ذاكره الإمام الشــافعي رضـــي الله عنه لم

يعرف الناس كثيرا مما يقولان لأن الشـــافعي تأدب بهذيل
في البادية وعبد الملك تأدب في خؤولته من كلب بالبادية
وقال يحيى بن أحمد بن المعذل كلما تذكرت أن التراب
يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني وسئل أحمد
بن المعذل فقيل له أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك
فقال كان لســـان عبد الملك إذا تعايا أحيى من لســـاني إذا
تحايا ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين
وقال أبو عمر ابن عبد البر توفي ســنة اثنتي عشــرة وقيل
ســنة أربع عشــرة ومائتين رحمه الله تعالى والماجشــون
بفتح الميم وبعد الألف جيم مكســـورة ثم شـــين معجمة
مضـــمومة وبعد الواو نون وهو المورد ويقال الأبيض
الأحمر وهو لقب أبي
167 يوسف يعقوب بن أبي سلمة المذكور وهو عم
والد عبد الملك المذكور لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن
علي رضـــي الله عنهم وجرى هذا اللقب على أهل بيته من
بنيه وبني أخيه وقيل إن أصلهم من أصبهان فكان إذا سلم
بعضهم على بعض قال شوني شوني فسمي الماجشون
حكاه الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني وقال أبو
داود كان عبد الملك الماجشـــون لا يعقل الحديث قال ابن
البرقي دعاني رجل أن أمضي إليه فجئناه فإذا هو لا يدري
الحديث أيش هو وذكره محمد بن سعد في الطبقات الكبرى
وقال كان له فقه ورواية والمنكدري منسوب إلى المنكدر
بن عبد الله بن هدير القرشـــي التيمي والد محمد وأبي بكر

وعمر بني المنكدر وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر 378 إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين المعروف بإمام الحرمين أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول

168 والفروع والأدب وغير ذلك وقد تقدم ذكر والده في العبادلة ورزق من التوسع في العبارة ما لم يعهد من غيره وكان يذكر دروسا يقع كل واحد منها في عدة أوراق ولا يتلعثم في كلمة منها وتفقه في صباه على والده أبي محمد وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر عليه من مخايل الإقبال فأتى على جميع مصنفات والده وتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس وإذا فرغ منه مضى إلى الأستاذ أبي القاسم الإسكافي الإسفرايني بمدرسة البيهقي حتى حصل عليه علم الأصول ثم سافر إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له إمام الحرمين ثم عاد إلى نيسابور في أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان السلجوقي والوزير يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور

وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر دروسه الأكابر من الأئمة وانتهت إليه رياسة الأصحاب وفوض إليه أمور الأوقاف وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة وصنف في كل فن منها كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب الذي ما صنف في الإسلام مثله قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي يقول لإمام الحرمين يا مفيد أهل المشرق والمغرب أنت اليوم إمام الأئمة وسمع الحديث من جماعة كبيرة من علمائه وله إجازة من الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب حلية الأولياء ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين والبرهان في أصول الفقه وتلخيص التقريب والإرشاد

169 والعقيدة النظامية ومدارك العقول لم يتمه وكتاب تلخيص نهاية المطلب لم يتمه وغياث الأمم في الإمامة ومغيث الخلق في اختيار الأحق وغنية المسترشدين في الخلاف وغير ذلك من الكتب وكان إذا شرع في علوم الصوفية وشرح الأحوال أبكى الحاضرين ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أول عمره إلى آخره أخبرني بعض المشايخ أنه وقف على جلية أمره في بعض الكتب وأن والده الشيخ أبا محمد رحمه الله تعالى كان في أمل أمره ينسخ بالأجرة فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من

كسب يده أيضا إلى أن حملت بامام الحرمين و هو مستمر على تربيتها بكسب الحل فلما وضعته أوصاها أن لا تمكن أحدا من إرضاعه فاتفق أنه دخل عليها يوما و هي متألمة والصغير يبكي وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منه قليلا فلما رآه شق عليه وأخذه إليه ونكس رأسه ومسح على بطنه وأدخل إصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه و هو يقول يسهل علي أن يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه ويحكى عن إمام الحرمين أنه كان تلحقه بعض الأحيان فترة في مجلس المناظرة فيقول هذا من بقايا تلك الرضعة ومولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة ولما مرض حمل إلى قرية من أعمال نيسابور يقال لها بشتنقان موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ونقل إلى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن بجنب

170 أبيه رحمهما الله تعالى وصلى عليه ولده أبو القاسم فأغلقت الأسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه وأكثروا فيه المراثي ومما رثي به (قلوب العالمين على المقالي * وأيام الورى شبه الليالي) (أيثمر غصن أهل العلم يوما * وقد مات الإمام أبو المعالي) وكانت تلامذته يومئذ قريبا من أربعمائة واحد فكسروا

محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا 379
الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن
علي بن أصمع بن مظهر ابن رياح بن عمرو بن عبد
شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن
ابن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان المعروف بالأصمعي الباهلي وإنما
قيل له الباهلي وليس في نسبه اسم باهلة لأن باهلة اسم
امرأة مالك بن أعصر وقيل إن باهلة ابن أعصر كان
الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحو وإماما في الأخبار
والنوادر والملح والغرائب سمع شعبة بن الحجاج
والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم وروى عنه
عبدالرحمن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام
وأبو حاتم
171 السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم وهو
من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد قيل
لأبي نواس قد أحضر أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد
فقال أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين
والآخرين وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته وقال
عمر بن شبة سمعت الأصمعي يقول أحفظ ستة عشرة ألف
أرجوزة وقال إسحاق الموصلي لم أر الأصمعي يدعي
شيئا من العلم فيكون أحد أعلم به منه وحكى محمد بن
هبيرة قال الأصمعي للكسائي وهما عند الرشيد ما
معنى قول الراعي (قتلوا ابن عفان الخليفة محرما *

ودعا فلم أر مثله مخذولا) قال الكسائي كان محرما بالحج
قال الأصـمعي ما أراد عدي بن زيد بقوله (قتلوا كسـرى
بليل محرما * فتولى لم يمتع بكفن) هل كان محرما بالحج
وأي إحرام لكسـرى فقال الرشـيد للكسـائي إذا جاء الشعـر
فإياك والأصــمعي قال الأصــمعي قوله محرما في حرمة
الإسـلام ومن ثم قتل مسـلما محرما أي لم يحل في نفسـه
شـيئا يوجب القتل وقوله محرما في كسـرى يعنى حرمة
العهد الذي كان في عنق أصحابه وقال

172 الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضـي الله
عنه يقول ما عبر أحد من العرب بأحسـن من عبارة
الأصـمعي وقال أبو أحمد العسـكري لقد حرص المأمون
على الأصـمعي وهو بالبصـرة أن يصـير إليه فلم يفعل
واحتج بضـعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشـكل في
المسـائل ويسـيرها إليه ليجيب عنها وقال الأصـمعي
حضـرت أنا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضـل بن
الربيع فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت جلد واحد فسـأل
أبا عبيدة عن كتابه فقال خمسـون مجلدة فقال له قم إلى هذا
الفرس وأمسك عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا
وإنما هذا شـيء أخذته عن العرب فقال لي قم يا أصـمعي
وافعل ذلك فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت أذكر عضوا
عضوا وأضع يدي عليه وأنشد ما قالت العرب فيه إلى أن
فرغت منه فقال خذه فأخذته وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا
عبيدة ركبته إليه وقد روي من طريق أخرى أن ذلك كان

عند هارون الرشيد وأن الأصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لأبي عبيدة ما تقول فيما قال قال أصاب في بعض وأخطأ في بعض فالذي أصاب فيه مني تعلمه والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فإذا سئل عن شيء منهما يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو وأخباره ونوادره كثيرة حدث محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل فقال يا أصمعي ما أغفلك عنها وأجفاك لحضرتنا قلت والله يا أمير المؤمنين

173 ما لاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك قال فأمرني بالجلوس فجلست وسكت عني فلما تفرق الناس إلا أقلهم نهضت للقيام فأشار إلي أن اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من الغلمان فقال يا أبا سعيد ما معنى قولك ما لاقتني بلاد بعدك قلت ما أمسكتني يا أمير المؤمنين وأنشدت قول الشاعر (كفاك كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف دما) أي ما تمسك درهما فقال أحسنت وهكذا فكن وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا فإنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالما إما أن أسكت فيعلم الناس أني لا أفهم إذ لم أجب وإما ان أجيب بغير الجواب فيعلم من حولي أني لم أفهم ما قلت قال الأصمعي فعلمني أكثر مما علمته وحكى المبرد أيضا قال

مازح الرشـــيد أم جعفر فقال لها كيف أصـــبحت يا أم نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فأنفذت إلى الأصـمعي تسـاله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصـــغير وإنما ذهب إلى هذا فطابت نفســـها وقال أبو بكر النحوي لما قدم الحســـن بن ســـهل العراق قال أحب أن أجمع قوما من أهل الأدب فأحضر أبا عبيدة والأصمعي ونصر بن علي الجهضمي وحضـــرت معهم فابتدأ الحســـن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدفعت إلى الخازن ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا خيرا ونظرنا في بعض ما نرجونفعه من أمور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج إليه فأفضـــنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال ما الغرض أيها الأمير في ذكر من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول ما قرأ كتابا قط فاحتاج إلى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه فالتفت الأصـمعي وقال إنما يريدني بهذا القول أيها الأمير والأمر في ذلك على ما حكى وأنا أقرب

174 إليك قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع وأنا أعيد ما فيها وما وقع به الأمير على رقعة رقعة قال فأمر وأحضـرت الرقاع فقال الأصـمعي سـأل صـاحب الرقعة الأولى كذا واسـمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف وأربعين رقعة فالتفت إليه نصـر بن علي فقال أيها الرجل أبق على نفسـك من العين فكف الأصـمعي وحكي عن عباس بن الفرج قال ركب

الأصـــمعي حمارا دميما فقيل له بعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا (ولما أبت إلا انصراما لودها * وتكديرها الشرب الذي كان صافيا) (شربنا برنق من هواها مكدر * وليس يعاف الرنق من كان صـــاديا) هذا وأملك ديني أحب إلي من ذاك مع فقده وقال الأصـــمعي ذكرت يوما للرشـــيد نهم ســـليمان بن عبد الملك وقلت إنه كان يجلس ويحضر بين يديه الخراف المشوية وهي كما أخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده على طرف جبته ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كلاه فقال لي قاتلك الله ما أعلمك بأخبارهم اعلم أنه عرضـــت علي ذخائر بني أمية فنظرت إلى ثياب مذهبة ثمينة وأكمامها ودكة بالدهن فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ثم قال علي بثياب ســـليمان فأتي بها فنظر إلى تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة وكان الأصمعي ربما خرج فيها أحيانا فيقول هذه جبة سليمان التي كسانيها الرشيد وحكي عنه قال رأيت بعض الأعراب يفلي ثيابه فيقتل البراغيث ويدع القمل فقلت يا أعرابي ولم تصـــنع هذا فقال أقتل الفرسان ثم أعطف على الرجالة وكان جده علي بن أصمع سرق بسفوان فأتوا به علي بن أبي طالب

175 رضـــي الله عنه فقال جيئوني بمن يشـــهد أنه أخرجها من الرحل قال فشـــهد عليه بذلك عنده فأمر به فقطع من أشـــاجعه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا قطعته من زنده فقال يا سبحان الله كيف يتوكأ كيف يصلي كيف يأكل

فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمع فقال أيها الأمير إن أبوي عقاني فسمياني عليا فسمني أنت فقال ما أحسن ما توسلت به قد وليتك سمك البارجاه وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوسا ووالله لئن تعديتهما لأقطعن ما أبقاه علي من يدك وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين وقيل ثلاث وعشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ست عشرة وقيل أربع عشرةوقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل بمرو رحمه الله تعالى وقال الخطيب أبو بكر بلغني أن الأصمعي عاش ثمانيا وثمانين سنة ومولد أبيه قريب سنة ثلاث وثمانين للهجرة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى وقريب بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة وهو لقب له قال المرزباني وأبو سعيد السيرافي اسمه عاصم وكنيته أبو بكر وغلب عليه لقبه والأصمعي نسبة إلى جده أصمع ومظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وكسرها وبعدها راء وأعيا بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وباهلة قد تقدم الكلام عليها في أول الترجمة وهي بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام وسفوان بفتح السين المهملة والفاء والواو وبعد الألف نون وهو اسم موضع عند البصرة ومن قصد البحرين من البصرة يخرج إلى سفوان ثم إلى كاظمة ومنها يتوجه إلى هجر وهي مدينة البحرين والبارجاه موضع بالبصرة

176 قال أبو العيناء كنا في جنازة الأصمعي فجذبني أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمي وقيل حبيش بن منقذ قاله المرزباني في المعجم الشاعر فأنشدني لنفسه (لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات) (أعظما تبغض النبي وأهل البيت * والطيبين والطيبات) قال وجذبني أبو العالية الشامي وأنشدني واسم أبي العالية الحسن بن مالك (لا در در بنات الأرض إذ فجعت * بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا) (عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى * في الناس منه ولا من علمه خلفا) قال فعجبت من اختلافهما فيه وللأصمعي من التصانيف كتاب خلق الإنسان وكتاب الأجناس وكتاب الأنواء وكتاب الهمز وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب الصفات وكتاب الأبواب وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب الخيل وكتاب الإبل وكتاب الشاء وكتاب الأخبية وكتاب الوحوش وكتاب فعل وأفعل وكتاب الأمثال وكتاب الأضداد وكتاب الألفاظ وكتاب السلاح وكتاب اللغات وكتاب مياه العرب وكتاب النوادر وكتاب أصول الكلام وكتاب القلب والإبدال وكتاب جزيرة العرب وكتاب الاشتقاق وكتاب معاني الشعر وكتاب المصادر وكتاب الأراجيز وكتاب النخلة وكتاب النبات وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب غريب الحديث وكتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

177 380 ابن هشام صاحب السيرة أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري قال أبو القاسم السهيلي عنه في كتاب الروض الأنف شرح سيرة رسول الله إنه مشهور بحمل العلم متقدم في علم النسب والنحو وهو من مصر وأصله من البصرة وله كتاب في أنساب حمير وملوكها وكتاب في شرح ماوقع في أشعار السير من الغريب فيما ذكر لي وتوفي بمصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى قلت وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها وشرحها السهيلي المذكور وهي الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره في تاريخه الذي جعله للغرباء القادمين علىمصر إن عبد الملك المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثماني عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب وقال إنه ذهلي والحميري قدتقدم الكلام عليه والمعافري بفتح الميم والعين المهملة وبعد الألف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة إلى المعافر بن يعفر قبيل كبير ينسب إليه بشر كثير عامتهم بمصر

178 381 الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان في وقته راعي تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه وإمام

المصنفين بحكم قرانه سار ذكره سير المثل وضربت إليه
آباط الإبل وطلعت دواوينه في المشـارق والمغارب طلوع
النجم في الغياهب وتواليفه أشـــهر مواضـــع وأبهر مطالع
وأكثر راو لها وجامع من أن يســتوفيها حد أو وصـــف أو
يوفيها حقوقها نظم أو رصـــف وذكر له طرفا من النثر
وأورد شـــيئا من نظمه فمن ذلك ما كتبه إلى الأمير أبي
الفضـــل الميكالي (لك في المفاخر معجزات جمة * أبدا
لغيرك في الورى لم تجمع) (بحران بحر في البلاغـة
شـانه * شـعر الوليد وحسـن لفظ الأصـمعي) (وترسـل
الصـــابي يزين علوه * خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع) (
كالنور أوكالســـحر أو كالبدر أو * كالوشـــي في برد عليه
موشـع) (شـكرا فكم من فقرة لك كالغنى * وافى الكريم
بعيد فقر مدقع) (وإذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن
بين مرصـع ومصرع) (أرجلت فرسـان الكلام ورضت
أفراس * البديع وأنت أمجد مبدع)
179 (ونقشت في فص الزمان بدائعا * تزري بآثار
الربيع الممرع) ومنهـا في وصـــف فرس أهـداه إليـه
ممدوحـه (يـا واهـب الطرف الجواد كـأنما * قد أنعلوه
بالرياح الأربع) (لا شـيء أسـرع منه إلا خاطري * في
وصـــف نائلك اللطيف الموقع) (ولو أنني انصـــفت في
إكرامه * لجلال مهديه الكريم الألمعي) (أقضـــمته حب
الفؤاد محبة * وجعلت مربطه سواد المدمع) (وخلعت ثم
قطعت غير مضـــيع * برد الشـــباب لجله والبرقع) ومن

شـــعره (لما بعثت فلم توجب مطالعتي * وأمنعت نار شـــوقي في تلهبها) (ولم أجد حيلة تبقي على رمقي * قبلت عيني رسولي إذ رآك بها) وكتب إلى أبي نصـر بن ســهل ابن المرزبان يحاجيه (حاجيت شــمس العلم في ذا العصـر * نديم مولانا الأمير نصـر) (ما حاجة لأهل كل مصـر * في كل ما دار وكل قطر) (ليست ترى إلا بعيد العصـر *) فكتب إليه جوابه (يا بحر آداب بغير جزر * وحظـه في العلم غير نزر) (حزرت مـا قلـت وكـان حزري * أن الذي عنيت دهن البزر) (يعصـــره ذو قوة وازر *)

180 وله من التواليف يتيمة الدهر في محاســن أهل العصــر وهو أكبر كتبه وأحســنها وأجمعها وفيها يقول أبو الفتوح نصـر الله بن قلاقس الإسكندري الشـاعر المشـهور وسيأتي ذكره إن شـاء الله تعالى (أبيات أشـعار اليتيمة * أبكار أفكار قديمه) (ماتوا وعاشت بعدهم * فلذاك سميت اليتيمه) وله أيضــا كتاب فقه اللغة وســحر البلاغة وسـر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومؤنس الوحيد وشــــيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله أشـــعار كثيرة وكانت ولادته ســنة خمسين وثلثمائة وتوفي ســنة تسـع وعشـرين وأربعمـائة رحمـه الله تعـالى والثعـالبي بفتح الثـاء المثلثـة والعين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وبعدها باء موحدة هذه النســـبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك

لأنه كان فراء 382 سحنون أبو سعيد عبد السلام بن سعيد
بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي
الملقب سحنون الفقيه المالكي قرأ على ابن القاسم وابن
181 وهب وأشهب ثم انتهت الرياسة في العلم
بالمغرب إليه وكان يقول قبح الله الفقر أدركنا مالكا وقرأنا
على ابن القاسم كان أصله من الشام من مدينة حمص قدم
به أبوه مع جند أهل حمص وولي القضاء بالقيروان وعلى
قوله المعول بالمغرب وصنف كتاب المدونة في مذهب
الإمام مالك رضي الله عنه وأخذها عن ابن القاسم وكان
أول من شرع في تصنيف المدونة أسد بن الفرات الفقيه
المالكي بعد رجوعه من العراق وأصلها أسئلة سأل عنها
ابن القاسم فأجابه عنها وجاء بها أسد إلى القيروان وكتبها
عنه سحنون وكانت تسمى الأسدية ثم رحل بها سحنون
إلى ابن القاسم في سنة ثمان وثمانين ومائة فعرضها عليه
وأصلح فيها مسائل ورجع بها إلى القيروان في سنة إحدى
وتسعين ومائة وهي في التأليف على ما جمعه أسد ابن
الفرات أولا غير مرتبة المسائل ولا مرسمة التراجم فرتب
سحنون أكثرها وبوبه على ترتيب التصانيف واحتج
لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطا ابن وهب
وغيره وبقيت منها بقية لم يتمم فيها سحنون هذا العمل
المذكور ذكر هذا كله القاضي عياض وغيره وذكر لي
بعض الفقهاء المالكية أن الشيخ جمال الدين أبا عمرو
المعروف بابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي الآتي ذكره

بعد هذا إن شـــاء الله تعالى واســـمه عثمان قال إن أســـد بن الفرات الفقيه المالكي جاء من الغرب إلى مصر وقرأ على ابن القاســـم وأخذ عنه المدونة وكانت مســـودة وعاد بها إلى بلاده فحضر إليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل ســـــحنون إلى ابن القاســـــم وأخذ عنه المدونة وقد حررها ابن القاســـــم فدخل بها إلى الغرب وعلى يده كتاب ابن القاســـم إلى أســـد بن الفرات يقول فيه تقابل نســـختك بنسخة سحنون فالذي تتفق عليه النسختان يثبت والذي يقع فيه الاختلاف فالرجوع إلى نسـخة سـحنون وتمحى نسـخة ابن الفرات فهذه هي الصـحيحة فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاســـم عزم على العمل به فقال له أصـــحابه إن عملت هذا صـــار كتاب ســـحنون هو الأصـــل وبطل كتابك وتكون أنت قد أخذته عن ســـــحنون فلم يعمل بكتاب ابن القاسم فلما بلغ

182 ابن القاســـم الخبر قال اللهم لا تنفع أحدا بابن الفرات ولا بكتابه فهجره النـاس لذلك وهو الآن مهجور وعلى كتاب ســـحنون يعتمد اهل القيروان وحصـــل له من الأصـحاب والتلامذة ما لم يحصـل لأحد من أصـحاب مالك مثله وعنه انتشـــر علم مالك بالمغرب وكانت ولادته أول ليلة من شـــهر رمضـــان ســـنة ســـتين ومائة وتوفي في يوم الثلاثاء لتسـع خلون من رجب سـنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى وسـحنون بفتح السـين المهملة وضـمها وسـكون الحاء المهملة وضـــم النون وبعد الواو نون ثانية وفي فتح

السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه وليس هذا موضعه وقد صنف فيه أبو محمد ابن السيد البطليوسي جزءا وقفت عليه وقد استوفى الكلام فيه كما ينبغي و هو مجيد في كل ما يصنعه وقد تقدمت ترجمته ولقب سحنون باسم طائر حديد بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه ذكر ذلك أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني في كتاب طبقات من كان بإفريقية من العلماء والله أعلم 98 وأما أسد بن الفرات فإنه أرسله زيادة الله بن الأغلب في جيش إلى جزيرة صقلية ونزلوا على مدينة سرقوسة ولم يزالوا محاصرين لها إلى أن مات ابن الفرات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين ودفن بمدينة بلرم من الجزيرة أيضا والله أعلم

183 383 أبو هاشم الجبائي أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائي بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المتكلم المشهور العالم ابن العالم كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما وكان له ولد يسمى أبا علي وكان عاميا لا يعرف شيئا فدخل يوما على الصاحب بن عباد فظنه عالما فأكرمه ورفع مرتبته ثم سأله عن مسألة فقال لا أعرف نصف العلم فقال له الصاحب صدقت يا ولدي إلا أن أباك تقدم بالنصف الآخر وكانت ولادة أبي هاشم المذكور سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفي

يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشـــرين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقابر البســـتان من الجانب الشـــرقي وفي ذلك اليوم توفي أبو بكر محمد ابن دريد اللغوي المشهور وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى رضـــي الله عنهم أجمعين وحمران بضـــم الحاء المهملة وســـكون الميم وفتح الراء وبعد الألف نون وأبان بفتح الهمزة والباء الموحدة وبعد الألف نون والجبائي بضـــم الجيم وتشـديد الباء الموحدة هذه النسـبة إلى قرية من قرى البصـرة خرج منها جماعة من العلماء هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب

184 وقال ياقوت الحموي في كتابه المشـــترك إنها كورة وبلدة ذات قرى وعمارات من نواحي خوزستان والله أعلم 384 ديك الجن أبو محمد عبد الســـلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم الكلبي الملقب ديك الجن الشـــاعر المشـــهور وذكر ابن الجراح في كتاب الورقة أنه مولى لطيء والله أعلم أصـــله من أهل سـلمية ومولده بمدينة حمص وتميم أول من أسـلم من أجداده على يد حبيب بن مســـلمة الفهري أخذ محاربا وكان يفخر على العرب ويقول ما لهم فضـل علينا أسـلمنا كما أسـلموا وهو من شـــعراء الدولة العباسـية ولم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق ولا إلى غيره منتجعا بشعر ولا متصـديا لأحد وكان يتشـيع تشـيعا حسـنا وله مراث في الحســـين رضـــي الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على

القصـــف واللهو متلافا لما ورثه وشـــعره في غاية الجودة حدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فأنشده شعرا عمله فأخرج ديك الجن من تحت مصـــلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه إليه وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج ســـألته عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم

185 يذكر أنه من طيء يكنى أبا تمام واسـمه حبيب بن أوس وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع قال وعمر الملقب ديك الجن إلى أن مات أبو تمام ورثاه ومولد ديك الجن سنة إحدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصـــدا مصـــر لامتداح الخصيب بن عبد الحميد سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لأبي نواس أنه قاصـــر بالنســـبة إليه فقصده أبو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو هاهنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك (موردة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها) فلما سمع ديك الجن ذلك خرج إليه واجتمع به وأضـــافه وهذا البيت من جملة أبيات وهي (بها غير معذول فداو خمارها * وصل بحبالات الغبوق ابتكارها) (ونل من عظيم الوزر كل عظيمة * إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها) (وقم أنت

فاحثث كأسها غير صاغر * ولا تسق إلا خمرها وعقارها) (فقام يكاد الكأس يحرق كفه * من الشـــمس أو من وجنتيه اســـتعارها) (ظللنا بأيدينا نتعتع روحها * فتأخذ من أقدامنا الراح ثارها) (موردة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها)

186 وذكر الجهشياري في كتاب أخبار الوزراء أن حبيب بن عبد الله بن رغبان المذكور في هذا النســـب كان كاتبا في أيام الخليفة المنصـــور وكان يتقلد الاعطاء وكان موجودا في ســـنة ثلاث وأربعين ومائة وأن ديك الجن الشـــاعر من ولده وإليه ينســـب مســـجد ابن رغبان بمدينة الســـلام وأنه مولى حبيب ابن مســـلمة الفهري 99 قلت وحبيب بن مســـلمة كان من خواص معاوية وله معه في وقعة صفين آثار شكرها له ولما استقر الأمر لمعاوية سير حبيبا في بعض مهامه فلقيه الحســـن بن علي رضـــي الله عنهما وهو خارج فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله فقال له حبيب أما إلى أبيك فلا فقال له الحســـن بلى والله ولقد طاوعت معاوية على دنياه وســـارعت في هواه فلئن قام بك في دنياك فقد قعد بك في دينك فليتك إذ أســـأت الفعل أحســـنت القول فتكون كما قال الله تعالى (^ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) ولكنك كما قال الله تعالى (^ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكســـبون) وكنية حبيب هذا أبو عبد الرحمن ولاه معاوية أرمينية فمات بها ســـنة اثنتين وأربعين للهجرة ولم

يبلغ خمسين سنة وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دنيا فاتهمها بغلامه وصـــيف فقتلها ثم ندم على ذلك فأكثر من التغزل فيها فمن ذلك قوله (يا طلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها) (رويت من دمها الثرى ولطالما * روى الهوى شفتي من شفتيها) (مكنت سيفي من مجال خناقها * ومدامعي تجري على خديها) (فوحق نعليها وما وطىء الحصـى * شــيء أعز علي من نعليها) (ما كان قتليها لأني لم أكن * أبكي إذا سقط الغبار عليها)
187 (لكن بخلت على ســـواي بحبها * وأنفت من نظر الغلام إليها) وله فيها (جاءت تزور فراشـــي بعدما قبرت * فظلت ألثم نحرا زانه الجيد) (وقلت قرة عيني قد بعثت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مســـدود) (قالت هناك عظامي فيه مودعة * تعيث فيها بنات الأرض والدود) (وهذه الروح قد جاءتك زائرة * هذي زيارة من في القبر ملحود) وله فيها وقيل إن هذه الأبيات لها في ولدها منه واســـمه رغبان (بأبي نبذتك بالعراء المقفر * وسترت وجهك بالتراب الأعفر) (بأبي بذلتك بعد صون للبلى * ورجعت عنك صـــبرت أو لم أصــبر) (لو كنت أقدر أن أرى أثر البلى * لتركت وجهك ضـــاحيا لم يقبر) ويروىأن المتهم بالجارية غلام كان يهواه فقتله أيضـــا وصنع فيه أبياتا وهي (أشفقت أن يرد الزمان بغدره * أو أبتلى بعد الوصــــال بهجره) (فقتلته وله علي كرامة * ملء الحشــا وله الفؤاد بأسـره) (قمر أنا اســتخرجته من

دجنه * لبليتي ورفعته من خدره) (عهدي به ميتا كأحسن نائم * والحزن ينحر مقلتي في نحره)
188 (لو كان يدري الميت ماذا بعده * بالحي منه بكى له في قبره) (غصص تكاد تفيظ منها نفسه * ويكاد يخرج قلبه من صـــدره) فصـــنعت أخت الغلام (يا ويح ديك الجن يا تبا له * مما تضمن صدره من غدره) (قتل الذي يهوى وعمر بعده * يا رب لا تمدد له في عمره) وقد ذكر أبو بكر الخرائطي في كتاب اعتلال القلوب حديثه وشعره وله كل معنى حسن رحمه الله تعالى ورغبان بفتح الراء وســـكون الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون وقد تقدم الكلام على سلمية في ترجمة المهدي عبيد الله وحمص مدينة مشـــهورة 385 أبو القاسـم الداركي أبو القاسـم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي الفقيه الشـافعي كان أبوه محدث أصـبهان في وقته وكان أبو القاسم من كبار فقهاء
189 الشـافعيين نزل نيسـابور سـنة ثلاث وخمسـين وثلثمائة ودرس الفقه بها سـنين ثم انتقل إلى بغداد وسـكنها إلى حين وفاته وأخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي وعليه تفقه الشـيخ أبو حامد الإسفرايني بعد موت أبي الحسن ابن المرزبان وأخذ عنه عامة شـــيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق وكان يدرس ببغداد في مسـجد دعلج بن أحمد بدرب أبي خلف من قطيعة الربيع ولـه حلقة في الجـامع للفتوى والنظر وانتهى التدريس إليـه ببغداد وانتفع بـه خلق كثير

وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه وكان يتهم بالاعتزال وكان الشيخ أبو حامد الإسفرايني يقول ما رأيت أحدا أفقه من الداركي وأخذ الحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركي وكان إذا جاءته مسألة تفكر طويلا ثم يفتي فيها وربما أفتى على خلاف مذهب الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما فيقال له في ذلك فيقول ويحكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله بكذا وكذا والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الإمامين وتوفي ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وثلثمائة عن نيف وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقيل إنه توفي في ذي القعدة والأول أصح وكان ثقة أمينا والداركي بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعدها كاف قال السمعاني هذه النسبة إلى دارك وظني أنها من قرى أصبهان وقال هو عبد العزيز بن الحسن بن أحمد الداركي والله أعلم بالصواب

190 386 ابن نباتة الشاعر أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج ابن مطر بن خالد بن عمرو بن رزاح بن رياح بن سعد بن ثجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي السعدي وبقية النسب معروف كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله في سيف الدولة بن حمدان غر القصائد ونخب المدائح وكان قد

أعطاه فرســـا أدهم أغر محجلا فكتب إليه (يا أيها الملك الذي أخلاقه * من خلقه ورواؤه من رائه) (قد جاءنا الطرف الذي أهديته * هاديه يعقد أرضــه بســمائه) (أولاية وليتنا فبعثته * رمحا ســبيب العرف عقد لوائه) (نحتل منه على أغر محجل * ماء الدياجي قطرة من مائه) (فكأنما لطم الصــباح جبينه * فاقتص منه فخاض في أحشائه) (متمهلا والبرق من أسمائه * متبرقعا والحسن من أكفائه) (ما كانت النيران يكمن حرها * لو كان للنيران بعض ذكائه) (لا تعلق الألحاظ في أعطافه * إلا إذا كفكفت من غلوائه) (لا يكمل الطرف المحاسـن كلها * حتى يكون الطرف من أسرائه) وهذا المعنى الذي وقع له في صــفة الغرة والتحجيل في غاية الإبداع وما أظنه سبق إليه

191 وله في سيف الدولة أيضا قصيدة لامية طويلة ومن جملة أبياتها قوله (قد جدت لي باللها حتى ضـجرت بها * وكدت من ضــجري أثني على البخل) (إن كنت ترغب في اخذ النوال لنا * فاخلق لنا رغبة أو لا فلا تنل) (لم يبق جودك لي شيئا أؤمله * تركتني أصحب الدنيا بلا أمل) وهذا المعنى فيه إلمام بقول البحتري أعني البيت الأول (إني هجرتك إذ هجرتك وحشــة * لا العود يذهبها ولا الإبداء) (أخجلتني بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء) (وقطعتني بالجود حتى إنني * متخوف أن لا يكون لقاء) (صــلة غدت في الناس وهي قطيعة *

عجب وبر راح وهو جفاء) وفي معناه أيضـــا قول دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصـــر (زمني بمطلب ســـقيت زمانا * ما كنت إلا روضـــة وجنانا) (كل الندى إلا نداك تكلف * لم أرض بعدك كائنا من كانا) (أصـــلحتني بالبر بل أفســـدتني * وتركتني أتســـخط الإحســـانا) وهو معنى مطروق تداولته الشـــعراء وأكثرت اســـتعماله فمنهم من يســـتوفيه ومنهم من يقصـــر فيه وكتب به علي بن جبلة المعروف بالعكوك الآتي ذكره إن شـــاء الله تعالى إلى أبي دلف العجلي في أبيات رائية ولولا خوف الإطالة لذكرتها وما ألطف قول أبي العلاء المعري فيه (لو اختصـرتم من الإحسان زرتكم * والعذب يهجر للإفراط في الخصر)

192 رجعنا إلى ذكر أبي نصـــر المذكور ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير وكان قد وصل إلى مدينة الري وامتدح أبا الفضـل محمد بن العميد وجرى بينهما مفاوضـة يأتي شـرحها في ترجمته إن شـاء الله تعالى وكانت ولادته في ســـنة ســـبع وعشـــرين وثلثمائة وتوفي يوم الأحد بعد طلوع الشـــمس ثالث شـــوال ســـنة خمس وأربعمائة ببغداد ودفن قبل الظهر في مقبرة الخيزران من الجانب الشـــرقي رحمه الله تعالى ونباتة بضـــم النون كما تقدم في جد الخطيب ابن نباتة وتجير بضـــم الثاء المثلثة وفتح الجيم وسـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وبقية الأسـماء معروفة قال أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل دخلت على

أبي الحســن محمد بن علي ابن نصــر البغدادي صــاحب الرسائل وصاحب كتاب المفاوضة قلت وهو أخو القاضي عبد الوهاب المالكي وســيأتي ذكرهما في ترجمة عبد الوهاب إن شاء الله تعالى قال وكان في مرض موته بواسط فقعدت عنده قليلا ثم قمت لأنه كان به قيام فأنشــدني بيت أبي نصر عبد العزيز وهو (متع لحاظك من خل تودعه * فما إخالك بعد اليوم بالوادي) ثم قال لي أبو الحســن المذكور عدت أبا نصــر ابن نباتة في اليوم الذي توفي فيه فأنشدني هذا البيت وودعته وانصرفت فأخبرت في طريقي أنه توفي قال الشــيخ أبو غالب وفي تلك الليلة توفي أبو الحســن المذكور وقد ذكرت تاريخ ذلك في ترجمة عبد الوهاب المالكي

193 وقال أبو علي محمد بن وشــاح بن عبد الله سمعت أبا نصر ابن نباتة يقول كنت يوما قائلا في دهليزي فدق علي الباب فقلت من فقال رجل من أهل المشرق فقلت ما حاجتك فقال أنت القائل (ومن لم يمت بالســيف مات بغيره * تنوعت الأســباب والداء واحد) فقلت نعم فقال أرويه عنك فقلت نعم فمضى فلما كان آخر النهار دق علي الباب فقلت من فقال رجل من أهل تاهرت من الغرب فقلت ما حاجتك فقال أنت القائل (ومن لم يمت بالســيف مات بغيره * تنوعت الأســباب والداء واحد) فقلت نعم فقال أرويه عنك فقلت نعم وعجبت كيف وصــل إلى الشــرق والغرب 387 ابن مغلس الأندلســي أبو محمد عبد العزيز

بن أحمد بن السيد بن مغلس القيسي الأندلسي كان من أهل العلم باللغة والعربية مشـــارا إليه فيهما رحل من الأندلس وســكن مصـــر واســتوطنها وقرأ الأدب على أبي العلاء صــاعد بن الحســن الربعي صــاحب كتاب الفصــوص وقد سبق ذكره في حرف الصاد وعلى أبي يعقوب

194 يوســف بن يعقوب النجيرمي بمصـــر ودخل بغداد واســتفاد وأفاد وله شــعر حســن فمن ذلك قوله (مريض الجفون بلا علة * ولكن قلبي به ممرض) (أعان الســهاد على مقلتي * بفيض الدموع فما تغمض) (وما زار شــوقا ولكن أتى * يعرض لي أنه معرض) وله أشــعار كثيرة وكانت بينه وبين أبي الطاهر إســماعيل بن خلف صــاحب كتاب العنوان معارضــات في قصــائد هي موجودة في ديوانيهما ولولا خوف الإطالة لأتيت بشـــيء منها وتوفي يوم الأربعاء لســت بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وأربعمائة بمصر وصلى عليه الشيخ أبو الحســن علي بن إبراهيم الحوفي صــاحب التفســير في مصلى الصدفي ودفن عند بني إسحاق رحمهم الله أجمعين ومغلس بضــم الميم وفتح الغين المعجمة وتشــديد اللام وكسرها وبعدها سين مهملة

195 388 عبد الصــمد بن علي الهاشــمي أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشـــمي ذكر الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب شــذور العقود أنه كانت فيه عجائب منها أنه ولد في ســنة

أربع ومائة وولد أخوه محمد بن علي والد السفاح والمنصور في سنة ستين للهجرة فبينهما في المولد أربع وأربعون سنة وتوفي محمد في سنة ست وعشرين ومائة وتوفي عبد الصمد المذكور في سنة خمس وثمانين ومائة فكان بينهما في الوفاة تسع وخمسون سنة ومنها أنه حج يزيد بن معاوية في سنة خمسين للهجرة وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة وهما في النسب إلى عبد مناف سواء لأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فبين يزيد وعبد مناف خمسة أجداد وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة لأن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ومنها أنه أدرك السفاح والمنصور وهما ابنا أخيه ثم أدرك المهدي ابن المنصور وهو عم أبيه ثم أدرك الهادي وهو عم جده ثم أدرك الرشيد وفي أيامه مات وقال يوما للرشيد يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد والعباس عمر سليمان وعبد الصمد عم العباس ومنها أنه مات بأسنانه التي ولد بها ولم يثغر وكانت قطعة واحدة من أسفل

196 وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن عبد الصمد المذكور ولد في رجب سنة ست ومائة ومات في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين ومائة وقال غيره كانت وفاته ببغداد وقال غيره ولد في سنة تسع وقيل في سنة

خمس بالحميمة من أرض البلقاء والله أعلم وأمه كبيرة
التي يقول فيها عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر المشهور
قصيدته التي أولها (عاد له من كبيرة الطرب *) وعمي
في آخر عمره يقال ثغر الصبي يثغر فهو مثغور إذا
سقطت أسنانه وإذا نبتت قيل قد اثغر واتغر بالثاء والتاء
مع التشديد فيهما وسيأتي ذكر والده وأخيه إن شاء الله
تعالى 389 ابن بابك أبو القاسم عبد الصمد بن منصور
بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين
المكثرين رأيت ديوانه في ثلاث مجلدات وله أسلوب رائق
في نظم الشعر وجاب البلاد ولقي الرؤساء ومدحهم
وأجزلوا جائزته ولما قدم على الصاحب بن عباد قال له
أنت بابك الشاعر فقال أنا ابن
197 بابك فاستحسن قوله وأجازه وأجزل صلته
ومن شعره قوله (وأغيد معسول الشمائل زارني * على
فرق والنجم حيران طالع) (فلما جلا صبغ الدجى قلت
حاجب * من الصبح أو قرن من الشمس لامع) (إلى أن
دنا والسحر رائد طرفه * كما ريع ظبي بالصريمة راتع)
(فنازعته الصهباء والليل دامس * رقيق حواشي البرد
والنسر واقع) (عقار عليها من دم الصب نفضة * ومن
عبرات المستهام فواقع) (تدير إذا شجت عيونا كأنها *
عيون العذارى شق عنها البراقع) (معودة غصب العقول
كأنما * لها عند ألباب الرجال ودائع) (فبتنا وظل الوصل
دان وسرنا * مصون ومكتوم الصبابة ذائع) (إلى أن

ســـلا عن ورده فارط القطا * ولاذت بأطراف الغصـــون السواجع) (فولى أسير السكر يكبو لسانه * فتنطق عنه بالوداع الأصـــابع) وله (يا صـــاحبي امزجا كأس المدام لنا * كيما يضـــيء لنا من نورها الغســـق) (خمرا إذا ما نديمي هم يشربها * أخشى عليه من اللألاء يحترق) (لو رام يحلف أن الشـــمس ما غربت * في فيه كذبه في وجهه الشـــفق) وله من قصـــيد بيت في غاية الرقة وهو (ومر بي النسيم فرق حتى * كأني قد شكوت إليه ما بي)

198 وكانت وفاته في ســـنة عشـــر وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وبابك بفتح الباءين الموحدتين بينهما ألف وفي الأخير كـــاف 390 أبو المحـــاســـن الرويـــاني أبو المحاســـن عبد الواحد بن إســـماعيل بن أحمد بن محمد الروياني الفقيه الشـــافعي من رؤوس الأفاضـــل في أيامه مذهبا وأصـــولا وخلافا ســـمع أبا الحســـين عبد الغافر ابن محمد الفارســـي بميافارقين ومن أبي عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني وتفقه عليه على مذهب الشـــافعي وروى عنه زاهر بن طاهر الشـــحامي وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة في تلك الديار وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضـــله رحل إلى بخارى وأقام بها مدة ودخل غزنة ونيســـابور ولقي الفضـــلاء وحضر مجلس ناصر المروزي وعلق عنه وسمع الحديث وبنى بآمل طبرستان مدرسة ثم انتقل إلى الري ودرس بها وقدم أصـــبهان وأملى بجامعها وصـــنف الكتب المفيدة منها

بحر المذهب وهو من أطول كتب الشافعيين وكتاب مناصيص الإمام الشافعي وكتاب الكافي وكتاب حلية المؤمن وصنف في الأصول والخلاف ونقل عنه أنه كان يقول لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من خاطري وذكره القاضي أبو محمد عبد الله بن يوسف الحافظ في طبقات أئمة الشافعية

199 فقال أبو المحاسن الروياني باقرة العصر إمام في الفقه وذكره الحافظ أبو زكرياء يحيى بن منده وروى الحديث عن خلق كثير في بلاد متفرقة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة خمس عشرة وأربعمائة وقال الحافظ أبو طاهر السلفي بلغنا أن أبا المحاسن الروياني أملى بمدينة آمل وقتل بعد فراغه من الإملاء بسبب التعصب في الدين في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وذكر معمر بن عبد الواحد بن فاخر في الوفيات التي خرجها للحافظ أبي سعد ابن السمعاني أن أبا المحاسن المذكور قتل بآمل في جامعها يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم من السنة المذكورة قتله الملاحدة والله أعلم رحمه الله تعالى والروياني بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف نون هذه النسبة إلى رويان وهي مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من العلماء وآمل مدينة هناك وقد سبق ذكرها 391 الببغاء أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف

بالببغاء ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وقال هو من أهل نصيبين وبالغ في
200 الثناء عليه وذكر جملة من رسائله ونظمه وما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي وأشياء يطول شرحها واتفق أن أبا الفرج قدم مرة بغداد وأبو إسحاق معتقل مدة طويلة ولم يصبر عنه وزاره في مجلسه ثم انصرف ولم يعاوده فكتب إليه أبو إسحاق (أبا الفرج اسلم وابق وانعم ولا تزل * يزيدك صرف الدهر حظا إذا نقص) (مضى زمن تستام وصلي غاليا * فأرخصته والبيع غال ومرتخص) (وأنستني في مجلسي بزيارة * شفت كبدا من صاحب لك قد خلص) (ولكنها كانت كحسوة طائر * فواقا كما يستفرص السارق الفرص) (وأحسبك استوحشت من ضيق محبسي * وأوجست خوفا من تذكرك القفص) (كذا الكرز اللماح ينجو بنفسه * إذا عاين الأشراك تنصب للقنص) (فحوشيت يا قس الطيور بلاغة * إذا أنشد المنظوم أو درس القصص) (من المنسر الأشغى ومن حدة المدى * ومن بندق الرامي ومن قصة المقص) (فهذي دواهي الطير وقيت شرها * إذ الدهر من أحداثه جرع الغصص) فأجابه أبو الفرج في الحال مع رسوله (أيا ماجدا مذ يمم المجد ما نكص * وبدر تمام مذ تكامل ما نقص) (ستخلص من هذا السرار وأيما * هلال توارى بالسرار فما خلص) (برأفة تاج الملة الملك الذي * لسؤدده في خطة المشتري حصص)

(تقنصــــت بالألطاف شــكري ولم أكن * علمت بأن الحر بالبر يقتنص) (وصادفت أدنى فرصة فانتهزتها * بلقياك إذ بــالحزم تنتهز الفرص) (أتتني القوافي الزاهرات تجمل البدائع * من مستحســن الجد والرخص) (فقابلت زهر الروض منها ولم أرد * وأحرزت در البحر منها ولم أغص)
201 (فإن كنت بالببغاء قدما ملقبا * فكم لقب بالجور لا العدل مخترص) (وبعد فما أخشــــى تقنص جارح * وقلبك لي وكر ورأيك لي قفص) فانتهى الابتداء والجواب إلى عضد الدولة فأعجب بهما واستظرفهما وكان ذلك أحد أسباب إطلاق أبي إسحاق من اعتقاله ثم اتصلت بينهما المودة والكتابة وحكى القاضــــي أبو علي التنوخي قال دخل أبو الفرج عبد الواحد الببغاء على الوزير أبي نصــر سـابور بن أردشــير وقد نثرت عليه دنانير وجواهر فأنشــد بديها (نثروا الجواهر واللجين وليس لي * شـــيء عليه سوى المدائح أنثر) (بقصـائد كالدر إن هي أنشدت * وثنا إذا ما فاح فهو العنبر) ومن شعره (يا سادتي هذه روحي تودعكم * إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع) (قد كنت أطمع في روح الحياة لها * فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع) (لا عذب الله روحي بالبقاء فما * أظنها بعدكم بالعيش تنتفع) (وله) (خيالك منك أعرف بالغرام * وأرأف بالمحب المســتهام) (ولو يســطيع حين حظرت نومي * علي لزار في غير المنام) وله أيضا (ومهفهف

لما اكتســت وجناته * خلع الملاحة طرزت بعذاره) (لما انتصـرت على أليم جفائه * بالقلب كان القلب من أنصـاره (
202 (كملت محاسـن وجهه فكأنما اقتبس * الهلال النور من أنواره) (وإذا ألح القلـب في هجرانـه * قـال الهوى لا بد منه فداره) وله في التشـــبيه وقد أبدع فيه (وكأنما نقشـت حوافر خيله * للناظرين أهلة في الجلمد) (وكأن طرف الشـمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الإثمد) وله في سعيد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان (لا غيـث نعمـاه في الورى خلـب البرق * ولا ورد جوده وشـــل) (جاد إلى أن لم يبق نائله * مالا ولم يبق للورى أمل) وقد سبق نظير هذا المعنى في شعر أبي نصـر ابن نباتـة السـعدي وأكثر شـــعر أبي الفرج المـذكور جيـد ومقاصـده فيه جميلة وكان قد خدم سيف الدولة ابن حمدان مدة وبعد وفاته تنقل في البلاد وتوفي يوم السـبت سـلخ شـعبان سـنة ثمان وتسـعين وثلثمائة وقال الخطيب في تاريخه توفي في ليلة السـبت لثلاث بقين من شـعبان سـنة ثمان وتسـعين وثلثمائة والله أعلم رحمه الله تعالى وقال الثعالبي وسـمعت الأمير أبا الفضـل الميكالي يقول عند صـدوره من الحج ودخوله بغداد في سـنة تسـعين وثلثمائة رأيت بها أبا الفرج الببغاء شيخا عالي السن متطاول الأمد قد أخذت الأيام من جسـمه وقوته ولم تأخذ من ظرفه وأدبه والببغاء بفتح الباء الأولى وتشـديد الباء الثانية وفتح الغين

المعجمة وبعدها ألف وهو لقب وإنما لقب به لحسن فصاحته وقيل للثغة كانت في لسانه ووجد بخط أبي الفتح ابن جني النحوي الفغفاء بفاءين والله أعلم بالصواب

203 392 أبو منصور البغدادي الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي الأصولي الأديب كان ماهرا في فنون عديدة خصوصا علم الحساب فإنه كان متقنا له وله فيه تواليف نافعة منها كتاب التكملة وكان عارفا بالفرائض والنحو وله أشعار وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وقال ورد مع أبيه نيسابور وكان ذا مال وثروة وأنفقه على أهل العلم والحديث ولم يكتسب بعلمه مالا وصنف في العلوم وأربى على أقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر فنا وكان قد تفقه على أبي إسحاق الإسفرايني وجلس بعده للإملاء في مكانه بمسجد عقيل فأملى سنين واختلف إليه الأئمة فقرأوا عليه مثل ناصر المروزي وزين الإسلام القشيري وغيرهما وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بمدينة إسفراين ودفن إلى جانب شيخه الأستاذ أبي إسحاق رحمهما الله تعالى

204 393 أبو النجيب السهروردي أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه الملقب ضياء الدين السهروردي وقال

محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد نقلت نسـب الشـيخ أبي النجيب من خطه وهو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضـر بن سـعد بن النضـر بن عبد الرحمن بن القاسـم بن محمد بن أبي بكر الصـديق رضـي الله عنه وإذا كان بخطه هكذا فهو أصـح كان شـيخ وقته بالعراق وولد بسـهرورد سـنة تسـعين وأربعمائة تقريبا وقدم بغداد وتفقه بالمدرسـة النظامية على أسـعد الميهني المقدم ذكره وغيره ثم سـلك طريق الصـوفية وحبب إليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة مديدة وأقبل على الاشـتغال بالعمل لله تعالى وبذل الجهد في ذلك ثم رجع ودعا جماعة إلى الله تعالى وكان يعظ ويذكر فرجع بسـببه خلق كثير إلى الله تعالى وبنى رباطا على الشـط من الجانب الغربي ببغداد وسـكنه جماعة من أصـحابه الصـالحين ثم ندب إلى التدريس بالمدرسـة النظامية فأجاب ودرس بها مدة وظهرت بركته على تلامذته وكانت ولايته في السـابع والعشـرين من المحرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة وصـرف عنها في رجب سـنة سـبع وأربعين وروى عنه الحافظ أبو سـعد السـمعاني وذكره في كتابه وقدم الموصـل مجتازا إلى الشـام لزيارة البيت المقدس في سـنة سـبع وخمسـين وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق ثم توجه إلى الشام فوصل إلى

205 دمشـق ولم تتفق له الزيارة لانفسـاخ الهدنة بين المسلمين والفرنج خذلهم الله تعالى فأكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مورده وأقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجلس الوعظ وعاد إلى بغداد وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بكرة الغد في رباطه وكان مولده تقديرا سـنة تسـعين وأربعمائة كذا ذكره ابن أخيه شـهاب الدين في مشـيخته وهو عم شـهاب الدين أبي حفص عمر السـهروردي وسـيأتي اسـمه رحمهما الله تعالى وعمويه بفتح العين المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وسهرورد بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة وهي بليدة عند زنجان من عراق العجم

394 أبو القاسم القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشـيري الفقيه الشـافعي كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشـعر والكتابة وعلم التصـوف جمع بين الشـريعة والحقيقة أصـله من ناحية أسـتوا من العرب الذين قدموا خراسان توفي أبوه وهو صغير وقرأ الأدب

206 في صباه وكانت له قرية مثقلة الخراج بنواحي أستوا فرأى من الرأي أن يحضر إلى نيسابور يتعلم طرفا من الحسـاب ليتولى الاسـتيفاء ويحمي قريته من الخراج فحضـر نيسـابور على هذا العزم فاتفق حضـوره مجلس

الشـــيخ أبي علي الحســـن بن علي النيســـابوري المعروف بالدقاق وكان إمام وقته فلما ســـمع كلامه أعجبه ووقع في قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الإرادة فقبله الدقاق وأقبل عليه وتفرس فيه النجابة فجذبه بهمته وأشـــار عليه بالاشـــتغال بالعلم فخرج إلى درس أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوســـي وشـــرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف إلى الأستاذ أبي بكر ابن فورك فقرأ عليه حتى أتقن علم الأصـول ثم تردد إلبالأسـتاذ أبي إسـحاق الإسـفرايني وقعد يسـمع درسـه أياما فقال الأسـتاذ هذا العلم لا يحصـل بالســماع ولا بد من الضــبط بالكتابة فأعاد عليه جميع ما سمعه منه تلك الأيام فعجب منه وعرف محله فأكرمه وقال له ما تحتاج إلى درس بل يكفيك أن تطالع مصـــنفاتي فقعد وجمع بين طريقتـه وطريقـة ابن فورك ثم نظر في كتـب القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضـر مجلس أبي علي الـدقـاق وزوجـه ابنتـه مع كثرة أقـاربهـا وبعد وفاة أبي علي ســلك مســلك المجاهدة والتجريد وأخذ في التصـــنيف فصـــنف التفســـير الكبير قبل ســـنة عشـــر وأربعمائة وسـماه التيسـير في علم التفسـير وهو من أجود التفاسـير وصـنف الرسـالة في رجال الطريقة وخرج إلى الحج في رفقة فيها الشـــيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء وأما مجالس الوعظ والتذكير

فهو إمامها وعقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وذكره أبو الحسن علي الباخرزي في كتاب دمية القصر وبالغ في الثناء عليه وقال في حقه لو قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب ولو ربط إبليس في مجلسه لتاب وذكره الخطيب في تاريخه وقال قدم علينا يعني إلى بغداد في سنة

207 ثمان وأربعين وأربعمائة وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة وكان يقص وكان حسن الوعظ مليح الإشارة وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي وذكره عبد الغافر الفارسي في تاريخه وقال أبو عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي أنشدنا عبد الكريم بن هوزان القشيري لنفسه (سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم * وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك) (أقمنا زمانا والعيون قريرة * وأصبحت يوما والجفون سوافك) وقال أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الواعظ الفراوي وكان أبو القاسم القشيري كثيرا ما ينشد لبعضهم وهو ذو القرنين ابن حمدان المقدم ذكره في حرف الذال (لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت كيف تكرر التوديعا) (أيقنت أن من الدموع محدثا * وعلمت أن من الحديث دموعا) ولد في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلثمائة وتوفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي

الدقاق رحمه الله تعالى ورأيت في كتابه المسمى ب الرسالة بيتين أعجباني فأحببت ذكرهما (ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة * فإني من ليلى لها غير ذائق) (وأكثر شيء نلته من وصالها * أماني لم تصدق كخطفه بارق) 100 وكان ولده أبو نصر عبد الرحيم إماما كبيرا أشبه أباه في علومه

208 ومجالسه ثم واظب دروس إمام الحرمين أبي المعالي حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف ثم خرج للحج فوصل إلى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي مجلسه وأطبق علماء بغداد على أنهم لم يروا مثله وكان يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لأنه تعصب للأشاعرة وانتهى الأمر إلى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكنها وبلغ الخبر نظام الملك وهو بأصبهان فسير إليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد في إكرامه ثم جهزه إلى نيسابور فلما وصلها لازم الدرس والوعظ إلى أن قارب انتهاء أمره فأصابه ضعف في أعضائه وأقام كذلك مقدار شهر ثم توفي ضحوة نهار الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن بالمشهد المعروف بهم رحمه الله تعالى وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئا كثيرا ورأيت له في بعض المجاميع هذه الأبيات وذكرها

السمعاني في الذيل أيضا (القلب نحوك نازع * والدهر فيك منازع) (جرت القضية بالنوى * ما للقضية وازع) (الله يعلم أنني * لفراق وجهك جازع) وتوفي شيخه أبو علي الدقاق المذكور في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة والقشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة إلى قشير بن كعب وهي قبيلة كبيرة وأستوا بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها أو فتحها وبعدها واو ثم ألف وهي ناحية بنيسابور كثيرة القرى خرج منها جماعة من العلماء

209 395 ابن السمعاني تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل ابن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيب التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب قوام الدين ذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري في أول مختصره فقال كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة وإليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات وإلى قومس والري وأصبهان و همذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام

وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ وذكر في بعض أماليه فقال ودعني عبد الله بن محمد بن غالب أبو محمد الجيلي الفقيه نزيل الأنبار وبكى وأنشدني (ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا) (أداروا علينا كؤوس الفراق * وهيهات من سكرها أن نفيقا) (تولوا فأتبعتهم أدمعي * فصاحوا الغريق فصحت الحريقا)

210 ومما قيل في المعنى (تنفست الغداة غداة ولوا * وعيرهم معارضة الطريق) (فصاحوا بالحريق فظلت أبكي * فصاحوا بالحريق وبالغريق) وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة فمن ذلك تذييل تاريخ بغداد الذي صنعه الحافظ أبو بكر الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلدا ومن ذلك تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا وكذلك الأنساب نحو ثماني مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه وهو في ثلاث مجلدات والمختصر هو الموجود بأيدي الناس والأصل قليل الوجود ذكر أبو سعد السمعاني المذكور في ترجمة والده أن أباه حج سنة سبع وتسعين وأربعمائة ثم عاد إلى بغداد وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظ الناس في المدرسة النظامية ويقرأ عليه الحديث ويحصل الكتب وأقام كذلك مدة ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها من جماعة كبيرة

ثم رجع إلى الخراسان وأقام بمرو إلى سنة تسع وخمسمائة وخرج إلى نيسابور قال أبو سعد وحملني وأخي إليها وسمعنا الحديث من أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي وغيره من المشايخ وعاد إلى مرو وأدركته المنية وهو شاب ابن ثلاث وأربعين سنة وكانت ولادة أبي سعد المذكور بمرو يوم الإثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة وتوفي بمرو في ليلة غرة شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى 101 وكان أبوه محمد إماما فاضلا مناظرا محدثا فقيها شافعيا حافظا وله الإملاء الذي لم يسبق إلى مثله تكلم على المتون والأسانيد وأبان

211 مشكلاتها وله عدة تصانيف وكان له شعر غسله قبل موته وكانت ولادته في جمادى الأولى سنة ست وستين وأربعمائة وتوفي وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمسمائة ودفن يوم السبت عند والده أبي المظفر بسفحوان إحدى مقابر مرو رحمه الله تعالى 102 وكان جده المنصور إمام عصره بلا مدافعة أقر له بذلك الموافق والمخالف وكان حنفي المذهب متعينا عند أئمتهم فحج في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه فلما عاد إلى مرو لقي بسبب انتقاله محنا وتعصبا شديدا فصبر على ذلك وصار إمام الشافعية بعد ذلك يدرس ويفتي وصنف في مذهب الشافعي رضي الله

عنه وفي غيره من العلوم تصانيف كثيرة منها منهاج أهل السنة والانتصار والرد على القدرية وغيرها وصنف في الأصول القواطع وفي الخلاف البرهان يشتمل على قريب من ألف مسألة خلافية والأوسط والاصطلام رد فيه على أبي زيد الدبوسي وأجاب عن الأسرار التي جمعها وله تفسير القرآن العزيز وهو كتاب نفيس وجمع في الحديث ألف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها فأحسن وله وعظ مشهور بالجودة وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وأربعمائة في ذي الحجة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة بمرو رحمه الله تعالى وفي بيتهم جماعة كثيرة علماء رؤساء والسمعاني بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى سمعان وهو بطن من تميم وسمعت بعض العلماء يقول يجوز بكسر السين أيضا

212 103 وكان لأبي سعد عبد الكريم ولد يقال له أبو المظفر عبد الرحيم بكر به والده في سماع الحديث وطاف به في بلاد خراسان وما وراء النهر وأسمعه الحديث وحصل له النسخ وجمع له معجما لمشايخه في ثمانية عشر جزءا وعوالي في مجلدين ضخمين وشغله بالفقه والأدب والحديث حتى حصل من كل واحد طرفا صالحا وحدث بالكثير ورحل إليه الطلاب وكان محترما ببلاده ومولده في ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بنيسابور وتوفي

بمرو ما بين سـنة أربع عشـرة وسـتمائة رحمه الله تعالى
396 ابن حمديس الشاعر الصقلي أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر ابن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور قال ابن بسام في حقه هو شاعر ماهر يقرطس أغراض المعاني البديعة ويعبر عنها بالألفاظ النفيسة الرفيعة ويتصرف في التشبيه المصيب ويغوص في بحر الكلم على در المعنى الغريب فمن معانيه البديعة قوله في صفة نهر
213 (ومطرد الأجزاء تصقل متنه * صبا أعلنت للعين ما في ضميره) (جريح بأطراف الحصى كلما جرى * عليها شكا أوجاعه بخريره) (كأن حبابا ريع تحت حبابه * فأقبل يلقي نفسه في غديره) (كأن الدجى خط المجرة بيننا * وقد كللت حافاته ببدوره) (شربنا على حافاته دور سكره * وأقتل سكرا منه عينا مديره) وله من قصيد (بت منها مستعيدا قبلا * كن لي منها على الدهر اقتراح) (وأروي غلل الشوق بما * لم يكن في قدرة الماء القراح) قوله وأروي غلل الشوق مأخوذ من قول البحتري (وبي ظمأ لا يملك الماء دفعه * إلى نهلة من ريقها البارد العذب) وقوله جريح بأطراف الحصى مأخوذ من قول المتنبي (وذكي رائحة الرياض كأنها * تلقي الثناء على الحيا فيفوح) (جهد المقل فكيف بابن كريمة * توليه خيرا واللسان فصيح) وله من قصيدة أولها (قم هاتها من كف ذات الوشاح * فقد نعى الليل

بشير الصباح) (باكر إلى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المراح) (من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادي من ثغور الأقاح)
214 ومن معانيه النادرة قوله (زادت على كحل الجفون تكحلا * ويسم نصل السهم وهو قتول) (وله من جملة قصيد يتشوق صقلية (ذكرت صقلية والأسى * يجدد للنفس تذكارها) (فإن كنت أخرجت من جنة * فإني أحدث أخبارها) (ولولا ملوحة ماء البكاء * حسبت دموعي أنهارها) وكان قد دخل إلى الأندلس سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ومدح المعتمد ابن عباد فأحسن إليه وأجزل عطاياه ولما قبض المعتمد وحبس بأغمات كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى سمع ابن حمديس المذكور له أبياتا عملها المعتمد في الاعتقال فأجابه عنها بقوله (أتيأس من يوم يناقض أمسه * وشهب الدراري في البروج تدور) (ولما رحلتم بالندى في أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير) (رفعت لساني بالقيامة قد دنت * فهذي الجبال الراسيات تسير) وقد ألم في البيت الأخير بقول عبد الله بن المعتز في مرثيته للوزير أبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب (قد استوى الناس ومات الكمال * وقال صرف الدهر أين الرجال) (هذا أبو القاسم في نعشه * قوموا انظروا كيف تزول الجبال)
215 وله ديوان شعر أكثره جيد وتوفي في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة

ودفن إلى جنب قبر ابن اللبانة الشـــاعر المشـــور وكان قد عمي وقيل ببجاية وأبياته الميمية التي في الشـيب والعصـا تدل على أنه بلغ الثمانين رحمه الله تعالى وحمديس بفتح الحاء المهملة وسـكون الميم وكسـر الدال المهملة وسـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سـين مهملة والصـقلي بفتح الصـاد المهملة والقاف وبعدها لام مشـددة هذه النسـبة إلى جزيرة صـــقلية وهي في بحر المغرب بالقرب من إفريقية انتزعها الفرنج من المسـلمين في سـنة أربع وسـتين وأربعمائة 397 أبو طالب المعافري أبو طالب عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد المعافري المغربي كان إماما في اللغة وفنون الأدب جاب البلاد وانتهى إلى بغداد وقرأ بها واشـتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ودخل الديار المصـرية في سـنة إحدى وخمسـين وخمسـمائة وقرأ عليه بها الشـيخ العلامة أبو محمد عبد الله بن بري المقدم ذكره وكتب بخطه كثيرا وهو حسـن الخط على طريق المغاربة وأكثر ما كتب في الأدب ورأيت منه شـيئا كثيرا وقد أتقن ضبطه غاية الإتقان ورأيت

216 بخطه على ظهر كتاب المذيل في اللغة بيتين وهما (أقسـم بالله على كل من * أبصـر خطي حيثما أبصره) (أن يدعو الرحمن لي مخلصا * بالعفو والتوبة والمغفره) وكتاب المسلسل للشيخ أبي الطاهر محمد بن يوسـف بن عبد الله التميمي وهو يروي الكتاب عن مؤلفه وقد ذكرت ذلك في ترجمة أبي الطاهر المذكور في حرف

الميم في ترجمة المحمدين وتوفي في سنة ست وستين وخمسمائة وهو عائد إلى المغرب من الديار المصرية رحمه الله تعالى والمعافري بفتح الميم والعين المهملة وبعد الألف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة إلى المعافر بن يعفر وهي قبيل كبير عامتهم بمصر 398 عبد الرزاق الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني مولى حمير قال أبو سعد ابن السمعاني قيل ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله مثل ما رحلوا إليه يروي عن معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري والأوزاعي وابن جريج وغيرهم وروى عنه أئمة الإسلام في ذلك العصر منهم

217 سفيان بن عيينة وهو من شيوخه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم وكانت ولادته في سنة ست وعشرين ومائة وتوفي في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين باليمن رحمه الله تعالى والصنعاني بفتح الصاد المهلمة وسكون النون وفتح العين المهلمة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى مدينة صنعاء وهي من أشهر مدن اليمن وزادوا النون في النسبة إليها وهي نسبة شاذة كما قالوا في بهراء بهراني وقال أبو محمد عبد الله بن الحارث الصنعاني سمعت عبد الرزاق يقول من يصحب الزمان ير الهوان قال وسمعته ينشد (فذاك زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب) 399 ابن الصباغ صاحب الشامل أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي كان فقيه العراقين

في وقته وكان يضاهي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي وتقدم عليه في معرفة المذهب وكانت الرحلة إليه من البلاد وكان تقيا حجة صالحا ومن مصنفاته كتاب الشامل في الفقه وهو من أجود كتب أصحابنا وأصحها نقلا وأثبتها أدلة وله كتاب تذكرة العالم والطريق السالم والعدة في أصول الفقه وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت ثم عزل بالشيخ أبي إسحاق وكانت

218 ولايته لها عشرين يوما ولما توفي أبو إسحاق أعيد لها أبو نصر المذكور وذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن الصابىء في تاريخه أن المدرسة النظامية بدىء بعمارتها في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وكان نظام الملك أمر أن يكون المدرس بها أبا إسحاق الشيرازي وقرروا معه الحضور في هذا اليوم للتدريس فاجتمع الناس ولم يحضر وطلب فلم يوجد فنفذ إلى أبي نصر ابن الصباغ فأحضر ورتب بها مدرسا وظهر الشيخ أبو إسحاق في مسجده ولحق أصحابه من ذلك ما بان عليهم وفتروا عن حضور درسه وراسلوه إن لم يدرس بها مضوا إلى ابن الصباغ وتركوه فأجاب إلى ذلك وعزل ابن الصباغ وجلس أبو إسحاق يوم السبت مستهل ذي الحجة فكان مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وقال ابن النجار في تاريخ بغداد ولما مات أبو إسحاق تولى أبو سعد المتولي ثم صرف في سنة ست وسبعين وأعيد ابن الصباغ

ثم صرف في سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد إلى أن مات وقد ذكرت ذلك في ترجمته وقد سبق في ترجمة الشيخ أبي إسحاق في حرف الهمزة طرف من هذه القضية وكانت ولادته سنة أربعمائة ببغداد وكف بصره في آخر عمره وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة ببغداد وقيل بل توفي يوم الخميس منتصف شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

219 400 القاضي عبد الوهاب المالكي القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون ابن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق التغلبي صاحب الرحبة كان فقيها أديبا شاعرا صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة وله كتاب المعونة وشرح الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال سمع أبا عبد الله ابن العسكري وعمر بن محمد بن سبنك وأبا حفص ابن شاهين وحدث بشيء يسير كتبت عنه وكان ثقة ولم يلق من المالكيين أحدا أفقه منه وكان حسن النظر جيد العبارة وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا وخرج في آخر عمره إلى مصر فمات بها وذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة فقال كان بقية الناس ولسان أصحاب القياس وقد وجدت له شعرا معانيه أجلى من الصبح وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها وعلى حكم

الأيام في محســـني أهلها فخلع أهلها وودع ماء ها وظلها وحدثت أنه شـيعه يوم فصـل عنها من أبكارها وأصـحاب محابرها جملة موفورة وطوائف
220 كثيرة وأنـه قال لـهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشــية ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية وفي ذلك يقول (ســلام على بغداد في كل موطن * وحق لـها مني سـلام مضـاعف) (فوالله ما فارقتها عن قلى لـها * وإني بشــطي جانبيها لعارف) (ولكنها ضــاقت علي بأسرها * ولم تكن الأرزاق فيها تساعف) (وكانت كخل كنت أهوى دنوه * وأخلاقه تنأى به وتخالف) واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصـدا مصـر وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري فأضـافه وفي ذلك يقول من جملة أبيات (والمالكي ابن نصـر زار في سـفر * بلادنا فحمدنا النأي والســفرا) (إذا تفقه أحيا مالكا جدلا * وينشــر الملك الضليل إن شعرا) ثم توجه إلى مصر فحمل لواءها وملأ أرضـها وسـماءها واستتبع سـادتها وكبراءها وتناهت إليه الغرائب وانثالت في يديه الرغائب فمات لأول ما وصــلها من أكلة اشتهاها فأكلها وزعموا أنه قال وهو يتقلب ونفسه يتصـعد ويتصـوب لا إله إلا الله إذا عشـنا متنا وله شـعار رائقة طريفة فمن ذلك قولـه (ونـائمة قبلتها فتنبهت * فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد) (فقلت لـها إني فديتك غاصـب * وما حكموا في غاصـب بسوى الرد) (خذيها وكفي عن أثيم ظلامه * وإن أنت لم ترضـي فألفا على العد

(فقالت قصـاص يشـهد العقل أنه * على كبد الجاني ألذ من الشهد) (فباتت يميني وهي هميان خصرها * وباتت يساري وهي واسطة العقد)
221 (فقالت ألم أخبر بأنك زاهد * فقلت بلى وما زلت أزهد في الزهد) ومن شـعره أيضـا (بغداد دار لأهل المال طيبة * وللمفاليس دار الضـنك والضـيق) (ظللت حيران أمشـي في أزقتها * كأنني مصـحف في بيت زنديق) وله (أهيم بذكر الشرق والغرب دائما * وما لي لا شـرق البلاد ولا غرب) (ولكن أوطانا نأت وأحبة * فعدت متى أذكر عهودهم أصـب) (ولم أنس من ودعت بالشـط سـحرة * وقد غرد الحادون واشـتغل الركب) (أليفان هذا سـائر نحو غربة * وهذا مقيم سـار من صـدره القرب) وله أيضـا (قطعت الأرض في شـهري ربيع * إلى مصـر وعدت إلى العراق) (فقال لي الحبيب وقد رآني * مشـوقا للمضـمرة العتاق) (ركبت على البراق فقلت كلا * ولكني ركبت على اشـتياقي) وكـان على خـاطري أبيـات لا أعرف لمن هي ثم وجـدتهـا في عـدة مواضـع للقاضـي عبد الوهاب المذكور وهي (متى يصل العطاش إلى ارتواء * إذا اسـتقت البحار من الركايا) (ومن يثني الأصـاغر عن مراد * وقد جلس الأكابر في الزوايا) (وإن ترفع الوضـعاء يوما * على الرفعاء من إحدى الرزايا) (إذا اسـتوت الأسـافل والأعالي * فقد طابت منادمة المنايا)

222 وذكر صاحب الذخيرة أنه ولي القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا في بادرايا وباكسايا وهما بليدتان من أعمال العراق وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد وتوفي ليلة الإثنين الرابعة عشرة من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر وقيل إنه توفي في شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ودفن في القرافة الصغرى وزرت قبره فيما بين قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم وأشهب رحمهما الله تعالى وكان أبوه من أعيان الشهود المعدلين ببغداد 104 وكان أخوه أبو الحسن محمد بن علي بن نصر أديبا فاضلا صنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة أبي منصور ابن أبي طاهر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه جمع فيه ما شاهده وهو من الكتب الممتعة في ثلاثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد في إحدى الجماديين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وتوفي يوم الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بواسط وكان قد صعد إليها من البصرة فمات بها 105 وتوفي أبوهما أبو الحسن علي يوم السبت ثاني شهر رمضان المعظم سنة إحدى وتسعين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

223 401 الحافظ عبد الغني أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الأزدي الحافظ المصري كان حافظ مصر في

عصره وله تواليف نافعة منها مشتبه النسبة وكتاب المؤتلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وكانت بينه وبين أبي أسامة جنادة اللغوي وأبي علي المقرىء الأنطاكي مودة أكيدة واجتماع في دار الكتب ومذكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفا أن يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما وأقام مستخفيا مدة حتى حصل له الأمن فظهر وقد تقدم في ترجمة أبي أسامة خبر ذلك وكانت ولادة الحافظ عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفي ليلة الثلاثاء ودفن يوم الثلاثاء سابع صفر سنة تسع وأربعمائة بمصر ودفن بحضرة مصلى العيد رحمه الله تعالى وذكر أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي المعروف بابن الطحان في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ ابن يونس المصري أن عبد الغني بن سعيد المذكور مولده في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة والله أعلم

214 106 وتوفي والده سعيد المذكور سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وعمره ثلاث وأربعون سنة رحمه الله تعالى وقال ولده الحافظ عبد الغني لم أسمع من والدي شيئا وقال أبو الحسن علي بن بقا كاتب الحافظ عبد الغني بن سعيد سمعت الحافظ عبد الغني بن سعيد يقول رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان معاوية ابن عبد الكريم الضال وإنما ضل في طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف وإنما كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه وقال أبو عبد الله

محمد بن علي الحافظ الصــوري قيل للدارقطني هل رأيت في الحديث أحدا يرجى علمه فقال نعم شــابا بمصـــر كأنه شـــعلة نار يقال له عبد الغني فلما خرج الدارقطني من مصـــر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقته وبكوا فقال لقد تركت عندكم خلفا يعني عبد الغني وقال أيضـــا أعني الصوري لما صنف عبد الغني المؤتلف والمختلف عرضه على الدارقطني فقال له اقرأه فقال كيف أقرأه لك ومعظمه أخذته عنك فقال نعم أخذته عني متفرقا والآن قد جمعته

225 402 الحافظ عبد الغافر الفارســي أبو الحسـن عبد الغافر بن إســـماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر ابن أحمد بن محمد بن ســعيد الفارســي الحافظ كان إمــامــا في الحــديــث والعربيــة وقرأ القرآن الكريم ولقن الاعتقاد بالفارســية وهو ابن خمس ســنين وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني صـــاحب نهاية المطلب في المذهب والخلاف ولازمه مدة أربع سنين وهو سبط الإمام أبي القاســم عبد الكريم القشــيري المقدم ذكره وســمع عليه الحديث الكثير وعلى جدته فاطمة بنت أبي علي الدقاق وخاليه أبي ســعد وأبي ســعيد ولدي أبي القاســم القشــيري ووالده أبي عبد الله إســـماعيل بن عبد الغافر ووالدته أمة الرحيم ابنة أبي القاسـم القشـيري وجماعة كبيرة سـواهم ثم خرج من نيسابور إلى خوارزم ولقي بها الأفاضل وعقد له المجلس ثم خرج إلى غزنة ومنها إلى الهند وروىالأحاديث وقرىء عليه لطائف الإشــارات بتلك النواحي ثم رجع إلى

نيســـابور وولي الخطابة بها وأملى بها في مســـجد عقيل أعصار يوم الإثنين سنين ثم صنف كتبا عديدة منها المفهم لشرح غريب صحيح مسلم والسياق لتاريخ نيسابور وفرغ منه في أواخر ذي القعدة ســـنة ثماني عشـــرة وخمســـمائة وكتاب مجمع الغرائب في غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة وكانت ولادته في شـــهر ربيع الآخر ســـنة إحدى وخمسين وأربعمائة وتوفي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور رحمه الله تعالى

226 403 أبو الوقت أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي كان مكثرا من الحديث عالي الاســـناد طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر سمعت صحيح البخاري بمدينة إربل في بعض شهور سنة إحدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصـــالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصـــوفي البغدادي بحق ســـماعه في المدرســـة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحق سماعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السرخسي في صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة بحق ســـماعه من أبي عبد الله محمد بن يوسف ابن مطر الفربري سنة ست عشرة وثلثمائة بحق ســـماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن إســـماعيل

البخاري مرتين إحداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين
والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين رحمهم الله أجمعين
وكان الشيخ أبو الوقت صالحا يغلب عليه الخير وانتقل
أبوه إلى مدينة هراة وسكنها فولد له بها أبو الوقت في ذي
القعدة سنة ثمان وخمسين

227 وأربعمائة وتوفي في ليلة الأحد سادس ذي
القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى
وكان قد وصل إلى بغداد يوم الثلاثاء الحادي والعشرين
من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل في رباط
فيروز وبه مات وصلي عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة
العامة بالجامع وكان الإمام في الصلاة الشيخ عبد القادر
الجيلي وكان الجمع متوفرا ودفن بالشونيزية في الدكة
المدفون بها رويم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين
والأربعمائة وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي
رحمه الله تعالى وتوفي والده سنة بضع عشرة وخمسمائة
رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على السجزي وهي من
شواذ النسب 107 وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن
هبة الله بن المكرم الصوفي المذكور في ليلة السابع
والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
وقيل سنة ست وقيل سنة سبع وثلاثين وتوفي ليلة الخميس
من المحرم سنة إحدى وعشرين وستمائة ببغداد ودفن من
الغد بالشونيزيه رحمهم الله أجمعين 404 ابن كليب
الحراني أبو الفرج عبد المنعم بن أبي الفتح عبد الوهاب

بن سـعد بن صـدقة بن الخضـر ابن كليب الملقب شـمس الدين الحراني الأصـــل البغدادي المولد والدار الحنبلي المذهب كان تاجرا وله في الحديث السـماعات العالية وانتهت الرحلة إليه من أقطار الأرض وألحق الصـغار بالكبار لا يشاركه في شيوخه ومسموعاته أحد
228 وكانت ولادته في صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفي ليلة الإثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل رضـي الله عنه بباب حرب عند أبيه وأهله وكان صحيح الذهن والحواس إلى أن مات وتسرى مائة وثمانيا وأربعين جارية رحمه الله تعالى 405 عبد الحميد الكاتب عبد الحميد بن يحيى بن سـعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب الكاتب البليغ المشهور وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسـائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماما وهو من أهل الشـام وكان أولا معلم صـبية يتنقل في البلدان وعنه أخذ المترسـلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا وهو الذي سـهل سـبيل البلاغة في الترسـل ومجموع رسـائله مقدار ألف ورقة وهو أول من أطال الرسـائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتب مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي فقال له يوما وقد أهدى له بعض العمال عبدا أسود فاستقله

اكتب إلى هذا العامل كتابا مختصــــرا وذمه على ما فعل فكتب إليه لو وجدت لونا شـــرا من الســـواد وعددا أقل من الواحد لأهديته والســـلام ومن كلامه أيضـــا القلم شـــجرة ثمرتها الألفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة

229 وقال إبراهيم بن العباس الصولي وقد ذكر عبد الحميد المذكور عنده كان والله الكلام معانا له ما تمنيت كلام أحد من الكتـاب قط أن يكون لي مثل كلامـه وفي رســـالة له والناس أخياف مختلفون وأطوار متباينون منهم علق مضـــنة لا يباع وغل مظنة لا يبتاع وكتب على يد شـــخص كتابا بالوصـــاة عليه إلى بعض الرؤســـاء فقال حق موصـل كتابي إليك عليك كحقه علي إذ رآك موضـعا لأمله ورآني أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فصـــدق أمله ومن كلامـه خير الكلام ما كان لفظـه فحلا ومعنـاه بكرا وكـان كثيرا ما ينشـــد (إذا جرح الكتاب كانت دويهم * قســـيا وأقلام الدوي لها نبلا) وله رســـائل بليغة وكان حاضـــرا مع مروان في جميع وقائعه عند آخر أمره وقد ســـبق في أخبار أبي مســـلم الخراســـاني طرف من ذلك ويحكى أن مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصـــير مع عدوي وتظهر الغدر بي فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك يحوجهم إلى حســـن الظن بك فإن اســـتطعت أن تنفعني في حياتي وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال له عبد الحميد إن الذي أشـــرت به علي أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي وما عندي إلا الصـــبر حتى يفتح الله تعالى

أو أقتل معك وأنشد (أسر وفاء ثم أظهر غدرة * فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهر) ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب ثم إن عبد الحميد قتل مع مروان وكان قتل مروان يوم الإثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية رحمهما الله تعالى

230 ورأيت بخطي في مسوداتي أنه لما قتل مروان بن محمد الأموي استخفى عبد الحميد بالجزيرة فغمز عليه فأخذ ودفعه أبو العباس وأظنه السفاح إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته فكان يحمي له طستا بالنار ويضعه على رأسه حتى مات وكان من أهل الأنبار وسكن الرقة وشيخه في الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك وروى محمد بن العباس اليزيدي بإسناد ذكره قال أتي أبو جعفر المنصور أخو السفاح وهو ثاني خلفاء بني العباس بعد قتل مروان بن محمد الجعدي بعبد الحميد الكاتب والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي فهم المنصور بقتلهم جميعا لكونهم من أصحاب مروان فقال سلام استبقني يا أمير المؤمنين فإني أحسن الناس حداء فقال وما بلغ من حدائك فقال تعمد إلى إبل فتظمئها ثلاثا ثم توردها الماء فإذا وردت رفعت صوتي بالحداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب ثم لا تشرب حتى أسكت قال فأمر المنصور بإبل فأظمئت ثلاثة أيام ثم أوردت الماء فلما بدأت بالشرب رفع سلام صوته بالحداء فامتنعت من الشرب ثم لم تشرب حتى

سكت فاستبقى سلاما وأجازه وأجرى عليه رزقه وقال له البعلبكي المؤذن استبقني يا أمير المؤمنين قال وما عندك قال أنا مؤذن قال وما بلغ من أذانك قال تأمر جارية تقدم إليك طستا وتأخذ بيدها إبريقا وتصب عليك وأبتدىء الأذان فتدهش ويذهب عقلها إذا سمعت أذاني حتى تلقي الإبريق من يدها وهي لا تعلم فأمر جارية فأعدت إبريقا فيه ماء وقدمت إليه طستا وجعلت تصب عليه ورفع البعلبكي صوته بالأذان فبقيت الجارية شاخصة وألقت الإبريق من يدها فاستبقاه وأجازه وأجرى عليه الرزق وصير أمر الجامع إليه وقال له عبد الحميد الكاتب استبقني يا أمير المؤمنين قال وما عندك قال أنا أبلغ أهل زماني في الكتابة فقال له المنصور أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل وعملت بنا الدواهي فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه والله

231 أعلم أي ذلك كان وكان ولده إسماعيل كاتبا ماهرا نبيلا معدودا في جملة الكتاب المشاهير وكان يعقوب بن داود وزير المهدي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى كاتبا بين يدي عبد الحميد المذكور وممن تخرج عليه وتعلم منه وساير عبد الحميد يوما مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها في ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا أمير المؤمنين إن من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له فكيف سيرها فقال همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت قط إلا ظلما وقال أبو عبد الله

محمد بن عبدوس الجهشـــياري في كتب أخبار الوزراء وجدت بخط أبي علي أحمد بن إسماعيل حدثني العباس بن جعفر الأصــــبهاني قال طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكان صــــديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا عليهما أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفا من أن ينال صـــاحبه مكروه وخاف عبد الحميد أن يســرعوا إلى ابن المقفع فقال ترفقوا بنا فإن كلا منا له علامات فوكلوا بنا بعضـكم ويمضــي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا وأخذ عبد الحميد وبوصـير بضـم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصـاد المهملة وســـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ويقال إن مروان لما وصـل إليها منهزما والعسـاكر في طلبه قال ما اسـم هذه القرية فقيل له بوصـير فقال إلى الله المصـير فقتل بها وهي واقعة مشـهورة وقال إبراهيم بن جبلة رآني عبد الحميد الكاتب أخط خطا رديئا فقال لي

232 أتحب أن تجود خطك فقلت نعم فقال أطل جلفة قلمك وأســـمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطي

406 عبد المحسـن الصـوري أبو محمد عبد المحسـن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصـــوري الشـــاعر المشـهور أحد المحسنين الفضـلاء المجيدين الأدباء شـعره بديع الألفاظ حســن المعاني رائق الكلام مليح النظام من محاسـن أهل الشـام له ديوان شـعر أحسـن فيه كل الإحسـان فمن محاسـنه قوله (أترى بثأر أم بدين * علقت محاسـنها

بعيني) (في لحظها وقوامها * ما في المهند والرديني)
(وبوجهها ماء الشـــباب * خليط نار الوجنتين) (بكرت
علي وقالت اختر * خصلة من خصلتين) (إما الصدود
أو الفراق * فليس عندي غير ذين) (فأجبتها ومدامعي *
تنهل مثل المأزمين) (لا تفعلي إن حان صـــدك * أو
فراقك حان حيني) (فكأنما قلت انهضـــي * فمضـــت
مسارعة لبيني)
233 (ثم استقلت أين حلت * عيسها رميت بأين)
(ونوائب أظهرن أيامي * إلي بصـــورتين) (ســـودنها
وأطلنها * فرأيت يوما ليلتين) ومنها (هل بعد ذلك من
يعرفني * النضـــار من اللجين) (فلقد جهلتهما لبعد *
العهد بينهما وبيني) (متكسبا بالشعر يا * بئس الصناعة
في اليدين) (كانت كذلك قبل أن * يأتي علي بن الحسين
) (فاليوم حال الشـعر ثالثة * لحال الشـعريين) (أغنى
وأعفى مدحه العافين * عن كذب ومين) وهذه القصـــيدة
عملها عبد المحسـن في علي بن الحسـين والد الوزير أبي
القاسـم ابن المغربي وهي قصـيدة طويلة جيدة ولها حكاية
ظريفة وهي أنه كان بمدينة عسـقلان رئيس يقال له ذو
المنقبتين فجاءه بعض الشـــعراء وامتدحه بهذه القصـــيدة
وجاء في مديحها (ولك المناقب كلها * فلم اقتصرت على
اثنتين) فأصـغى الرئيس إلبإنشـاده واسـتحسـنها وأجزل
جائزته فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضـــرين هذه
القصـيدة لعبد المحسـن فقال أعلم هذا وأحفظ القصـيدة ثم

أنشـــدها فقال له ذلك الرجل فكيف حتى عملت معه هذا العمل من الإقبال عليه والجائزة الســـنية فقال لم أفعل ذلك إلا لأجل البيت الذي ضمنها وهو قوله (ولك المناقب كلها * فإن هذا البيت ليس لعبد المحســـن وأنا ذو المنقبتين) فأعلم قطعا أن هذا البيت ما عمل إلا في وهو في نهاية الحسن

234 ومن شعره أيضا وذكر الثعالبي في كتابه الذي جعله ذيلا على يتيمة الدهر هذه الأبيات لأبي الفرج ابن أبي حصـــين علي بن عبد الملك الرقي أصـــلا وكان أبوه قاضـــي حلب والله أعلم ولكنها في ديوان عبد المحســـن والثعالبي قد نسب أشياء إلى غير أربابها وغلط فيها ولعل هذا من جملة الغلط أيضـــا وذكر في ديوانه أنه عملها في أخيه عبد الصـــمد وهي (وأخ مســـه نزولي بقرح * مثلما مسني من الجوع قرح) (بت ضيفا له كما حكم الدهر * وفي حكمــه على الحر قبح) (فــابتـداني يقول وهو من السكرة * بالهم طافح ليس يصــحو) (لم تغربت قلت قال رسـول الله * والقول منه نصــح ونجح) (سـافروا تغنموا فقال وقد قال * تمام الحديث صـوموا تصـحوا) وذكر له صـاحب اليتيمة هذين البيتين (عندي حدائق شـكر غرس جودكم * قد مسـها عطش فليسق من غرسا) (تداركوها وفي أغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود إن يبسا) واجتاز يوما بقبر صـديق له فأنشـد (عجبا لي وقد مررت على قبرك * كيف اهتديت قصد الطريق) (أتراني نسيت

عهدك يوما * صـــدقوا ما لميت من صـــديق) ولما ماتت أمه ودفنها وجد عليها وجدا كثيرا فأنشـــد (رهينة أحجار ببيداء دكدك * تولت فحلت عروة المتمسـك) (وقد كنت أبكي إن تشـكت وإنما * أنا اليوم أبكي أنها ليس تشـتكي) وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي (وشكيتي فقد السقام لأنه * قد كان لما كان لي أعضاء) وقد استعمل أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي
235 هذا المعنى في بيت من جملة قصـــيدة طويلة فقال (بكى النـاس أطلال الديار وليتني * وجدت ديارا للدموع السـواكب) ومحاسـنه كثيرة والاقتصـار أولى وتوفي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون سـنة أو أكثر رحمه الله تعالى وغلبون بفتح الغين المعجمة وسـكون اللام وضـم الباء الموحدة وبعد الواو نون والصوري قد تقدم الكلام عليه 407 الحافظ عبد المجيد العبيدي أبو الميمون عبد المجيد الملقب الحافظ ابن أبي القاسـم محمد بن المستنصـر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصـــور بن القائم بن المهدي عبيد الله وقد تقدم ذكر المهدي وجماعة من حفدته بويع الحافظ بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر بولاية العهد وتدبير المملكة حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر حسـبما يأتي شرحه في آخر هذه الترجمة إن شـاء الله تعالى فغلب عليه أبو علي أحمد بن الأفضـل شـاهان شاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الشين في صبيحة

يوم مبايعته وكان الآمر لما قتل الأفضـــل اعتقل جميع أولاده وفيهم أبو علي المذكور فأخرجه الجند من الاعتقال لما قتل الآمر

236 وبايعوه فسـار إلى القصـر وقبض على الحافظ المذكور واســتقل بالأمر وقام به أحســن قيام ورد على المصادرين أموالهم وأظهر مذهب الإمامية وتمسك بالأئمة الاثني عشــر ورفض الحافظ وأهل بيته ودعا على المنابر للقـائم في آخر الزمـان المعروف بـالإمـام المنتظر على زعمهم وكتب اسـمه على السـكة ونهى أن يؤذن حي على خير العمل وأقام كذلك إلى أن وثب عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف من المحرم سنة سـت وعشـرين وخمسـمائة فقتله وكان ذلك بتدبير الحافظ فبادر الأجناد بإخراج الحافظ وبايعوه ولقبوه الحافظ ودعي له على المنابر وكان مولده بعسقلان في المحرم من سنة سبع وستين وأربعمائة وقيل سنة ست وستين وكان قد بويع بالعهد يوم قتل الآمر وسيأتي تاريخه في ترجمته في حرف الميم إن شــاء الله تعالى ثم بويع بالاسـتقلال يوم قتل أحمد بن الأفضـــل في التاريخ المذكور وتوفي آخر ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة ســـنة أربع وقيل ثلاث وأربعين وخمســـمائة رحمه الله تعالى وقيل إنه ولد في الثالث عشـر وقيل الخامس عشـر من شـهر رمضـان سـنة ثمان وستن وأربعمائة وكان سبب ولادته بعسقلان أن أباه خرج إليها من مصـــر في أيام الشـــدة والغلاء المفرط الذي

حصل بمصر في زمان جده المستنصر حسبما هو مشروح
في ترجمته في حرف الميم فأقام بها ينتظر أيام الرخاء
وزوال الشدة فولد له الحافظ المذكور هناك هكذا قاله
شيخنا عز الدين بن الأثير في تاريخه الكبير والله أعلم ولم
يتول الأمر من ليس أبوه صاحب الأمر من بيتهم سواه
وسوى العاضد عبد الله وقد تقدم ذكره في العبادلة وكان
سبب توليته أن الآمر لم يخلف ولدا وخلف امرأة حاملا
فماج أهل مصر وقالوا هذا البيت لا يموت إمام
237 منهم حتى يخلف ولدا ذكرا وينص عليه
بالإمامة وكان الآمر قد نص على الحمل فوضعت له
المرأة بنتا فكان ما شرحناه من حديث الحافظ المذكور
وأحمد بن الأفضل أمير الجيوش ولهذا السبب بويع الحافظ
بولاية العهد ولم يبايع بالإمامة مستقلا لأنهم كانوا
ينتظرون ما يكون من الحمل وهذا الحافظ كان كثير
المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي وقيل موسى
النصراني طبل القولنج الذي كان في خزائنهم لما ملك
السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الديار المصرية
وكسره السلطان المذكور وقصته مشهورة وأخبرني حفيد
شيرماه المذكور أن جده ركب هذا الطبل من المعادن
السبعة والكواكب السبعة في إشرافها كل واحد منها في
وقته وكان من خاصته أن الإنسان إذا ضربه خرج الريح
من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج 408 عبد
المؤمن صاحب المغرب أبو محمد عبد المؤمن بن علي

القيسي الكومي الذي قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي كان والده وسطا في قومه وكان صانعا في عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها وكان عاقلا من الرجال وقورا ويحكى أن عبد المؤمن في صباه كان نائما تجاه أبيه وأبوه مشتغل بعمله في الطين فسمع أبوه دويا
238 من السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خوفا على ولدها فسكتها أبوه فقالت أخاف عليه فقال لا بأس عليه بل إني متعجب مما يدل عليه ذلك ثم إنه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من امر النحل فطار عنه بأجمعه فاستيقظ الصبي وما به من ألم فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثرا ولم يشك إليها ألما وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر فمضى أبوه إليه فأخبره ما رآه من النحل مع ولده فقال الزاجر يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته أهل المغرب فكان من أمره ما اشتهر ورأيت في بعض تواريخ المغرب أن ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر وفيه ما يكون على يده وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه وأن ابن تومرت أقام مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وهو إذ ذاك غلام وكان يكرمه ويقدمه على أصحابه وأفضى إليه بسره وانتهى به إلى مراكش وصاحبها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ملك

الملثمين وجرى له معه فصـــول يطول شــرحها وأخرجه منها فتوجه إلى الجبال وحشد واستمال المصامدة وبالجملة فإنه لم يملك شـيئا من البلاد بل عبد المؤمن ملك بعد وفاته بـالجيوش التي جهزها ابن تومرت والترتيب الـذي رتبـه وكان أبدا يتفرس فيه النجابة وينشـد إذا أبصـره (تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط) (السـن ضـاحكة والكف مانحة * والنفس واسـعة والوجه منبســـط) وهذان البيتان وجدتهما منســـوبين إلى أبي الشيص الخزاعي الشاعر المشهور

239 وكان يقول لأصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول ولم يصـح عنه أنه اسـتخلفه بل راعى أصـحابه في تقديمه إشـارته فتم له الأمر وكمل وأول ما أخذ من البلاد وهران ثم تلمســـان ثم فاس ثم ســـلا ثم ســبتة وانتقل بعد ذلك إلى مراكش وحاصـرها أحد عشـر شـهرا ثم ملكها وكان أخذه لها في أوائل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة واستوسق له الأمر وامتـد ملكـه إلى المغـرب الأقصـــى والأدنى وبلاد إفريقيـة وكثير من بلاد الأنـدلس وتسـمـى أمير المؤمنين وقصـدته الشـعراء وامتدحته بأحسـن المدائح وذكر العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لما أنشده (ما هز عطفيه بين البيض والأسـل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي) أشـار عليه بأن يقتصـــر على هذا البيت وأمر له بألف دينار ولما تمهدت لـه القواعد وانتهت أيـامـه خرج من مراكش إلى

مدينة سلا فأصابه بها مرض شديد وتوفي منه في العشر الأخير من جمادى الآخرة السابع والعشرين منه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقيل إنه حمل إلى تين مل المذكورة في ترجمة المهدي محمد بن تومرت ودفن هناك والله أعلم وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرا وكان عند موته شيخا نقي البياض ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحليته فقال مؤلفه رأيته شيخا معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين كث اللحية شثن الكفين طويل القعدة واضح بياض الأسنان بخده الأيمن خال رحمه الله تعالى وقيل إن ولادته كانت سنة خمسمائة وقيل سنة تسعين وأربعمائة والله أعلم وعهد إلى ولده أبي عبد الله محمد فاضطرب أمره وأجمعوا على خلعه في شعبان من سنة ولايته وبويع أخوه يوسف على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى

240 والكومي بضم الكاف وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة إلى كومية وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان ومولده في قرية هناك يقال لها تاجرة وأما كتاب الجفر فقد ذكره ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم وما يدعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره سعد بن هارون العجلي وكان رأس الزيدية فقال (ألم تر أن الرافضين تفرقوا * فكلهم في جفر قال منكرا) (فطائفة قالوا إمام ومنهم * طوائف سمته النبي المطهرا) (ومن عجب لم

أقضـــــه جلد جفرهم * برئت إلى الرحمن ممن تجفرا)
والأبيات أكثر من هذا فاقتصــــرت منها على هذا لأنه
المقصــــود بذكر الجفر ثم قال ابن قتيبة بعد الفراغ من
الأبيات وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب لهم فيه الإمام كل ما
يحتاجون إليه وكل ما يكون إلى يوم القيامة قلت وقولهم
الإمام يريدون به جعفرا الصـادق رضـي الله عنه وقد تقدم
ذكره وإلى هذا الجفر أشـــار أبو العلاء المعري بقوله من
جملة أبيات (لقد عجبوا لأهل البيت لما * أتاهم علمهم في
مســـك جفر) (ومرآة المنجم وهي صـــغرى * أرته كل
عامرة وقفر) وقوله في مســـك جفر المســـك بفتح الميم
وســـكون السـين المهملة الجلد والجفر بفتح الجيم وسـكون
الفاء وبعدها راء من أولاد المعز ما بلغ أربعة
241 أشـــهر وجفر جنباه وفصـــل عن أمه والأنثى
جفرة وكانت عادتهم ذلك الزمان أنهم يكتبون في الجلود
والعظام والخزف وما شاكل ذلك 409 أبو القاسم الأنماطي
أبو القاســـم عثمان بن ســعيد بن بشـــار الأحول الأنماطي
الفقيه الشـافعي كان من كبار الفقهاء الشـافعية أخذ الفقه عن
المزني والربيع بن سـليمان المرادي وأخذ عنه أبو العباس
ابن سريج وغيره وكان هو السبب في نشـاط الناس ببغداد
في كتب الشــافعي وتحفظها وقال عن المزني أنا أنظر في
كتاب الرسالة عن الشافعي رضـي الله عنه منذ خمسين سنة
ما أعلم أني نظرت فيه مرة إلا وأنا أسـتفيد منه شـيئا كثيرا
لم أكن عرفته وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين

ببغداد رحمه الله تعالى وقال أبو حفص عمر بن علي المطوعي في كتاب المذهب في ذكر أئمة المذهب اسم أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن بشار الأنماطي رحمه الله تعالى والأنماطي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الألف طاء مهملة هذه النسبة إلى الأنماط وبيعها وهي البسط التي تفرش وغير ذلك من آلة الفرش من الأنطاع والوسائد وأهل مصر يسمون هذه الآلات الأنماط وبائعها الأنماطي والله أعلم

242 410 ضياء الدين شارح المهذب أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الهذباني الماراني الملقب ضياء الدين كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الإمام الشافعي وهو أخو القاضي صدر الدين أبي القاسم عبد الملك الحاكم بالديار المصرية كان وناب عنه في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه بإربل على الشيخ أبي العباس الخضر بن عقيل المقدم ذكره في حرف الخاء ثم انتقل إلى دمشق وقرأ على الشيخ أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون المقدم ذكره وتمهر في المذهب وأصول الفقه وأتقنهما وشرح المهذب شرحا شافيا لم يسبق إلى مثله في قريب من عشرين مجلدا ولم يكمله بل بقي من كتاب الشهادات إلى آخره وسماه الاستقصاء لمذاهب الفقهاء وشرح اللمع في أصول الفقه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي شرحا مستوفى في مجلدين وصنف غير ذلك وقبل أن مات القاضي صدر الدين رحمه الله تعالى وكان

موته في الليلة الخامسة من رجب ليلة الأربعاء سنة خمس وستمائة عزل ضياء الدين المذكور عن النيابة فوقف عليه الأمير جمال الدين خشترين الهكاري مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة وفوض تدريسها إليه ولم يزل بها إلى أن توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالى ثم توفي صدر الدين في التاريخ المذكور ودفن في تربته بالقرافة الصغرى وكان يتردد في مولده هل هو في أواخر سنة ست عشرة أو أوائل سنة سبع عشرة وخمسمائة وفوض إليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصرية بعد

243 أن كان قاضي الغربية من أعمال الديار المصرية في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وقيل سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وفير بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وجهم بفتح الجيم وسكون الهاء وبعدها ميم وعبدوس بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين مهملة والماراني بفتح الميم وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون هذه النسبة إلى بني ماران بالمروج تحت الموصل 411 تقي الدين ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب تقي الدين الفقيه

الشـــافعي كان أحد فضـــلاء عصـــره في التفســـير والحديث والفقه وأســـماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشـــاركة في فنون عديدة وكانت فتاويه مســـددة وهو أحد أشـياخي الذي انتفعت بهم قرأ الفقه أولا عل والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الأكراد المشار إليهم ثم نقله والده إلى الموصـــل واشـــتغل بها مدة وبلغني أنه كرر على جميع كتاب المهذب ولم يطر شـــاربه ثم إنه تولى الإعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين أبي حامد

244 ابن يونس بالموصـــل أيضـــا وأقام قليلا ثم ســـافر إلى خراســـان فأقام بها زمانا وحصـــل علم الحديث هنـاك ثم رجع إلى الشـــام وتولى التدريس بالمدرســـة الناصـــرية بالقدس المنسوبة إلى الملك الناصـر صـلاح الدسن يوسـف بن أيوب رحمه الله تعالى وأقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل إلى دمشـــق وتولى تدريس المردســـة الرواحية التي أنشـــأها الزكي أبو القاســـم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحموي وهو الذي أنشـــأ المدرســـة الرواحية بحلب أيضـــا ولما بنى الملك الأشـــرف ابن الملك العادل بن أيوب رحمه الله تعالى دار الحديث بدمشق فوض تدريسها إليه واشتغل الناس عليه بالحديث ثم تولى تدريس مدرســـة ســـت الشـــام زمرد خاتون بنت أيوب وهي شـــقيقة شـــمس الدولة توران شـــاه بن أيوب المقدم ذكره التي هي داخل البلـد قبلي البيمـارســـتـان النوري وهي التي بنـت المدرســـة الأخرى ظاهر دمشـــق وبها قبرها وقبر أخيها

المذكور وزوجها ناصـــر الدين بن أســـد الدين شـــيركوه صـــــاحب حمص فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير إخلال بشـيء منها إلا لعذر ضـروري لا بد منه وكان من العلم والدين على قدم حســـن وقدمت عليه في أوائل شـوال سـنة اثنتين وثلاثين وسـتمائة وأقمت عنده بدمشـق ملازم الاشـتغال مدة سنة وصـنف في علوم الحديث كتابا نافعا وكذلك في مناسك الحج فيه أشياء حسن يحتاج الناس إليها وهو مبســوط وله إشــكالات على كتاب الوســيط في الفقه وجمع بعض أصـــحابه فتاويه في مجلد ولم يزل أمره جاريا على ســـاداد وصـــلاح حال واجتهاد في الاشـــتغال والنفع إلى أن توفي يوم الأربعاء وقت الصبح وصلي عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشـــرون ن شـــهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصـــر رحمه الله تعالى ومولده ســـنة ســـبع وسـبعين وخمسـمائة بشـرخان 108 وتوفي والده الصـلاح ليلة الخميس الســابع والعشــرين من ذي القعدة سـنة ثماني عشـــرة وســـتمائة بحلب ودفن خارج باب الأربعين في الموضـــع المعروف بالجبل بتربة الشـــيخ علي بن محمد الفارســي وكان مولده في ســنة تســع وثلاثين وخمســمائة تقديرا لأنه كان لا يتحققه وتولى بحلب تدريس المدرســـة الأسدية المنسوبة إلى أسد الدين سيركوه بن شـاذي المقدم ذكره وكان قد دخل بغداد واشـتغل بها واشـتغل أيضـا على شرف الدين بن أبي عصرون المقدم ذكره والنصري بفتح

النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة إلى جده أبي نصر المذكور وشرخان بفتح الشين المثلثة والراء والخاء المعجمة وبعد الألف نون قرية من أعمال إربل قريبة من شهرزور 109 وتوفي الزكي ابن رواحة المذكور يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية وذكر الشهاب عبد الرحمن المعروف بأبي شامة في تاريخه لامرتب على لاسنين أنه مات سنة ثلاث وعشرين 110 وتوفيت ست الشام بنت أيوب المذكورة في سنة ست عشرة وستمائة يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة رحمها الله تعالى وروي عن تقي الدين المعروف بابن الصلاح رحمه الله تعالى أنه قال أخبرني الشيخ الصالح علي بن الرواس قدس الله روحه قال ألهمت في النوم هذه الكلمات ادفع المسألة ما وجدت التجمل يمكنك فإن لكل يوم رزقا جديدا والإلحاح في الطلب يذهب البهاء وما أحسن الصنيع إلى الملهوف وربما كانت الغير نوعا من أدب الله تعالى والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة قبل ان تدرك فإنك ستنالها في أوانها ولا تعجل في جوائجك فتضيق بها ذرعا ويغشاك القنوط والله اعلم

245 وخمسمائة تقديرا لأنه كان لا يتحققه وتولى بحلب تدريس المدرسة الأسدية المنسوبة إلى أسد الدين شيركوه بن شاذي المقدم ذكره وكان قد دخل بغداد واشتغل بها واشتغل أيضا على شرف الدين بن أبي عصرون

المقدم ذكره والنصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة إلى جده أبي نصر المذكور وشرخان بفتح الشين المثلثة والراء والخاء المعجمة وبعد الألف نون قرية من أعمال إربل قريبة من شهرزور 109 وتوفي الزكي ابن رواحة المذكور يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية وذكر الشهاب عبد الرحمن المعروف بأبي شامة في تاريخه المرتب على السنين أنه مات سنة ثلاث وعشرين 110 وتوفيت ست الشام بنت أيوب المذكورة في سنة ست عشرة وستمائة يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة رحمها الله تعالى وروي عن تقي الدين المعروف بابن الصلاح رحمه الله تعالى أنه قال أخبرني الشيخ الصالح علي بن الرواس قدس الله روحه قال ألهمت في النوم هذه الكلمات ادفع المسألة ما وجدت التجمل يمكنك فإن لكل يوم رزقا جديدا والإلحاح في الطلب يذهب البهاء وما أحسن الصنيع إلى الملهوف وربما كانت الغير نوعا من أدب الله تعالى والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة قبل ان تدرك فإنك ستنالها في أوانها ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعا ويغشاك القنوط والله اعلم

246 412 ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور كان إماما في علم العربية قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي المقدم ذكره في حرف الحاء وفارقه وقعد للإقراء بالموصل فاجتاز بها شيخه أبو

علي فرآه في حلقته والناس حوله يشـــتغلون عليه فقال له زببت وأنت حصـرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر وكان أبوه جني ملوكا روميا لســـليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصـلي وإلى هذا أشـار بقوله في جملة أبيات (فإن أصـبح بلا نسـب * فعلمي في الورى نسبي) (على أني أؤول إلى * قروم سادة نجب) (قياصرة إذا نطقوا * أرم الـدهر ذو الخطـب) (أولاك دعـا النبي لهم * كفى شـرفا دعاء نبي) أرم بمعنى سـكت وله أشـعار حسـنة ويقال إنه كان أعور وفي ذلك يقول وقيل إن هذه الأبيات لأبي منصور الديلمي (صدودك عني ولا ذنب لي * يدل على نية فاسـده) (فقد وحياتك مما بكيت * خشـيت على عيني الواحده) (ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان في تركها فائده)

247 ورأيت له قصـيدة بائية يرثي بها المتنبي ولولا طولها لأتيت بها 111 وأما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه غير هذه التسـمية وأنه أبو الحسـن علي بن منصـور وكان أبوه من جند سـيف الدولة بن حمدان وكان شـاعرا مجيدا خليعا وكان بفرد عين وله في ذلك أشياء مليحة فمن ذلك قوله (يا ذا الذي ليس له شـاهد * في الحب معروف ولا شـاهده) (شـواهدي عيناي إني بها * بكيت حتى ذهبت واحده) (وأعجب الأشـياء أن التي * قد بقيت في صـحبتي زاهده) وله في غلام جميل الصـورة بفرد عين وقد أبدع فيه (له عين أصـابت كل عين * وعين قد

أصابتها العيون) ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب الخصائص وسر الصناعة والمنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني والتلقين في النحو والتعاقب والكافي في شرح القوافي للأخفش والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود والتمام في شرح شعر الهذليين والمنهج في اشتقاق اسماء شعراء الحماسة ومختصر في العروض ومختصر في القوافي والمسائل الخاطريات والتذكرة الأصبهانية ومختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها والمقتضب في المعتل العين واللمع والتنبيه والمهذب والتبصرة وغير ذلك ويقال إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه فإن له المهذب والتنبيه في الفقه واللمع والتبصرة في أصول الفقه وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفسر

248 وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ورأيت في شرحه قال سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله (باد هواك صبرت أم لم تصبرا *) فقال كيف أثبت الألف في تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه أن يقول لم تصبر فقال المتنبي لو كان أبو الفتح هاهنا لأجابك يعنيني وهذه الألف هي بدل من نون التأكيد الخفيفة كان في الأصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفا قال الأعشى (ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا *) وكان الأصل فاعبدن فلما وقف أتى بالألف بدلا وكانت ولادة ابن جني قبل الثلاثين والثلثمائة

بالموصل وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد وجني بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء 413 أبو عمرو ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان والده حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ثم

249 بالعربية والقراءات وبرع في علومه وأتقنها غاية الإتقان ثم انتقل إلى دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية وأكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون وكان الأغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو وأخرى مثلها في التصريف وشرح المقدمتين وله (أي غد مع يد دد ذي حروف * طاوعت في الروي وهي عيون (ودواة والحوت والنون نونات * عصتهم وأمرها مستبين) وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما (ربما عالج القوافي رجال * في القوافي فتلتوي وتلين) (طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون) فيعني بقوله عين وعين وعين نحو غد ويد ودد فإن وزن كل منها فع إذ أصل غد غدو ويد يدي ودد ددن وبقوله نون ونون ونون الدواة والحوت والنون الذي هو

الحرف وله أيضا في أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات وهي
(هي فذ وتوأم ورقيب * ثم حلس ونافس ثم مسبل) (
والمعلى والوغد ثم سفيح * ومنيح وذي الثلاثة تهمل) (
ولكل مما عداها نصيب * مثله أن تعد أول أول)
250 وصنف في أصول الفقه وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة وخالف النحاة في مواضع وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذهنا ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وجاءني مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مواضع في العربية مشكلة فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم إن أكلت إن شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق وسألته عن بيت أبي الطيب المتنبي وهو قوله (لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم) ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من ادوات الجر فأطال الكلام فيهما وأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبي شامة وكان مولده في آخر سنة سبعين وخمسمائة بأسنا رحمه

الله تعالى وأسنا بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف وهي بليدة صغيرة من الأعمال القوصية بالصعيد الأعلى من مصر

251 414 الملك العزيز ابن صـــلاح الدين الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ابن السـلطان صـــلاح الدين يوســـف بن أيوب كـان نـائبا عن أبيـه في الـديـار المصـرية لما كان أبوه بالشـام وتوفي أبوه بدمشـق فاسـتقل بملكتها باتفاق من الأمراء كما هو مشـــهور فلا حاجة إلى شـرحه وكان ملكا مباركا كثير الخير واسـع الكرم محسـنا إلى النـاس معتقدا في أربـاب الخير والصـــلاح وســـمع بـالإسكندرية الحديث من الحـافظ السلفي والفقيه أبي الطـاهر ابن عوف الزهري وســمع بمصــر من العلامة أبي محمد ابن بري النحوي وغيرهم ويقال إن والده كان يؤثره على بقية أولاده ولما ولد له الملك المنصـور ناصـر الدين محمد كان والده بالشـــام والقاضـــي الفاضـــل بالقاهرة فكتب إليه يهنئه المملوك يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الناصــر دام رشــده وإرشــاده وزاد ســعده وإســعاده وكثرت أولياؤه وعبيده وأعداده واشـتد بأعضــاده فيهم اعتضــاده وانمى الله عدده حتى يقال هذا آدم الملوك وهذه أولاده وينهى أن الله تعالى وله الحمد رزق الملك العزيز عز نصره ولدا مباركا عليا ذكرا سـريا برا زكيا تقيا نقيا من ذرية كريمة بعضــها من بعض وبيت شـــريف كادت ملوكه تكون ملائكة في الســـماء وممالكيه ملوكا في الأرض وكانت ولادة الملك

العزيز بالقاهرة في ثامن جمادى الأولى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان قد توجه إلى الفيوم فطرد فرسه وراء صيد فتقطر به فأصابته الحمى من ذلك وحمل إلى القاهرة فتوفي بها في الساعة السابعة من ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

252 نقلت من خط القاضي الفاضل فصلا يتعلق بالملك العزيز بن صلاح الدين رحمه الله تعالى ما مثاله لما كان يوم السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة اشتد المرض بالملك العزيز وخيف عليه وأدركه في ليلته فواق وأخذ نبضه في الضعف وأصبح الطبيب على إياس منه ثم لما كان وقت الظهر وقعت البشرى أنه أفاق وحضر ذهنه وكلم من حوله وحضر إليه الأمراء والخواص ثم قال بعد ذلك إلى أن كان وقت العتمة من ليلة الأحد فبدت قوته تخور والفواق يشتد وبغته الأمر وعظمت الحمى وصغر النبض وكثر عليه الغشي وكانت وفاته في الساعة السابعة من ليلة الأحد ولما كان في آخر الليل خرج فخر الدين جهاركس وأسد الدين سراسنقر وجماعة من المماليك واستدعوا الأمراء فأحضرت وأعلمت بوفاته وقال المذكورون إنا قد اجتمعت كلمتنا على أن يكون ولد العزيز الأكبر وتقدير عمره عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين المنتصب في السلطنة والقائم بالأمر وأن يكون أتابكه بهاء الدين قراقوش وقالوا

قد كان السلطان استتاب هذا الولد واستخلف على تربيته قراقوش ونريد أن يجتمع الأمراء ويخرج الخدام يبلغونهم رسالة عن السلطان وأنه حي ومعنى الرسالة أن هذا ولدي سلطانكم من بعدي فاحلفوا له واحفظوني فيه فقلت لهم فإن طالبكم الأمراء بسماع هذه المشافهة من السلطان ما الذي تقولون لهم فرجعوا إلى ان يخاطبوا الأمراء إذا حضروا بأن السلطان وصى بهذه الوصية وأنه قد قضى ويدخلون عليهم من جانب الموافاة لجد هذا الصبي وأبيه فقلت لهم لا تنتظروا اجتماع الأمراء فإنهم إن حضروا جملة فلا تأمنوا أن يمتنعوا جملة بل كل من حضر من الأمراء تقولون له قد اتفقنا فكن معنا وقد حلفنا فاحلف كما حلفنا وقدموا المصحف وأسرعوا في تلقينه فجرى الأمر على هذا فلما تكامل الحلف أو أكثره أحضروا الولد فبكى الناس لما رأوه وصاحوا وقاموا إليه ووقفوا بين يديه جميع ذلك قبل أن يسفر صباح الأحد ثم صليت فريضة الفجر وشرعوا في تجهيز الملك العزيز إلى قبره وغسل في مكان موته واجتمع الناس فيما بين الظهر والعصر للصلاة عليه وكثر الزحام وقامت الواعية فلم يخلص

253 من دفنه إلى قريب المغرب وخوطب ولده بالملك الناصر بلقب جده في هذا اليوم ولما مات كتب القاضي الفاضل إلى عمه الملك العادل رسالة يعزيه من جملتها فنقول في توديع النعمة بالملك العزيز لا حول ولا قوة إلا بالله قول الصابرين ونقول في استقبالها بالملك

العادل الحمد لله رب العالمين قول الشـــاكرين وقد كان من أمر هذه الحادثة ما قطع كل قلب وجلب كل كرب ومثل وقوع هذه الواقعة لكل أحد ولا ســـيما لأمثال المملوك ومواعظ الموت بليغة وأبلغها ما كان في شـــباب الملوك فرحم الله ذلك الوجه ونضره ثم السبيل إلى الجنة يسره (وإذا محاسن أوجه بليت * فعفا الثرى عن وجهه الحسن) والمملوك في حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مرضـي قلب وجســـد ووجع أطراف وغليل كبد فقد فجع المملوك بهذا المولى والعهد بوالده غير بعيد والأ ســـى في كل يوم جديد وما كان ليندمل ذلك القرح حتى أعقبه هذا الجرح فالله تعالى لا يعدم المسلمين بسلطانهم الملك العادل السلوة كما لم يعدمهم بنبيهم الأســوة ودفن بالقرافة الصـــغرى في قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه وقبره معروف هناك

254 415 عدي الهكاري الشيخ عدي بن مسافر بن إسـماعيل بن موســى بن مروان بن الحســن بن مروان كذا أملى نسبه بعض ذوي قرابته الهكاري مسكنا العبد الصالح المشـــهور الذي تنســب إليه الطائفة العدوية ســار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حســـن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها وكان قد صـــحب جماعة كثيرة من أعيان المشـــايخ والصـــلحاء المشـــاهير مثل عقيل المنبجي وحماد الدباس وأبي النجيب عبد القاهر الســهروردي وعبد القـادر الجيلي وأبي الوفـاء الحلواني ثم انقطع إلى جبل

الهكارية من أعمال الموصـــل وبنى له هناك زاوية ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يســـمع لأرباب الزوايا مثله وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن وتوفي الشـــيخ ســـنة ســـبع وقيل خمس وخمســـين وخمســـمائة في بلده بالهكارية ودفن بزاويته رحمه الله تعالى وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشـاهد المقصـودة وحفدته إلى الآن بموضـعه يقيمون شـعاره ويقتفون آثاره والناس معهم على ما كـانوا عليـه زمن الشـــيخ من جميـل الاعتقـاد وتعظيم الحرمة وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وعـده من جملـة الواردين على إربـل وكـان مظفر الـدين صاحب إربل رحمه الله تعالى يقول رأيت

255 الشـيخ عدي بن مسـافر وأنا صـغير بالموصـل وهو شيخ ربعة أسمر اللون وكان يحكي عنه صلاحا كثيرا وعاش الشـــيخ عدي تســـعين ســـنة رحمه الله تعالى 416 عروة بن الزبير أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسـد بن عبد العزى ابن قصـي بن كلاب القرشـي الأســـدي وبقية النســـب معروف هو أحد الفقهاء الســـبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر خمســـة منهم كل واحد في بابه وأبوه الزبير ابن العوام احد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن صـفية عمة النبي وأم عروة المذكور أسـماء بنت أبي برك الصـــديق رضـــي الله عنه وهي ذات النطاقين وإحدى عجائز الجنة وعروة شقيق أخيه عبد الله ابن الزبير

بخلاف أخيهما مصـــعب فإنه لم يكن من أمهما وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن وســـمع خالته عائشـــة أم المؤمنين رضـــي الله عنها وروى عنه ابن شـــهاب الزهري وغيره وكان عالما صـــالحا وأصـــابته الأكلة في رجله وهو بالشــــام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله في مجلس الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يشعر الوليد انها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي هكذا قال ابن قتيبـة في كتـاب المعـارف ولم يترك ورده تلـك الليلـة ويقال إنه مات ولده محمد في تلك السفرة فلما عاد إلى
256 المدينة قال (^ لقد لقينا من سـفرنـا هذا نصـبا)
وعاش بعد قطع رجله ثماني سين وذكر أبو العباس المبرد في كتاب التعازي ما مثاله وقال إســـحاق بن أيوب وعامر بن حفص وســـلمة بن محارب قدم عروة بن الزبير على الوليـد بن عبـد الملـك ومعـه ولـده محمـد بن عروة فـدخـل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت في رجل عروة الأكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد اقطعها فقال لا فسرت إلى ساقه فقال له الوليد اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد وقال (^ لقد لقينا من ســـفرنا هذا نصـــبا) وقدم تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وصـــبي مولود وكان البعير

صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم أجاوز إلا
قليلا حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو
يأكله فلحقت البعير لأحبسه فنفحني برجله على وجهي
فحطمه وذهب بعيني فأصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد
ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به إلى عروة ليعلم أن في
الناس من هو أعظم منه بلاء وكان أحسن من عزاه
إبراهيم بن محمد بن طلحة فقال له والله ما بك حاجة إلى
المشي ولا أرب في السعي وقد تقدمك عضو من أعضائك
وابن من أبنائك إلى الجنة والكل تبع للبعض إن شاء الله
تعالى وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء وعنه غير
أغنياء من علمك ورأيك نفعك الله وإيانا به والله ولي ثوابك
والضمين بحسابك وحكى سعيد بن أسد قال حدثنا ضمرة
عن ابن شوذب قال كان عروة بن الزبير إذا كان أيام
الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحتملون وكان
إذا دخله ردد هذه الآية فيه (^ ولولا إذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله لا قوة إلا بالله) حتى يخرج منه وكان يقرأ
257 ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويقوم
به الليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاد من الليلة
المقبلة وقال ابن قتيبة وغيره لما دعي الجزار ليقطعها
قال له نسقيك الخمر حتى لا تجد لها ألما فقال لا أستعين
بحرام الله على ما أرجو من عافية قالوا فنسقيك المرقد قال
ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك
فأحتسبه قال ودخل عليه قوم أنكرهم فقال ما هؤلاء قالوا

يمسكونك فإن الألم ربما عزب معه الصبر قال أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي فقطعت كعبه بالسكين حتى إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهلل ويكبر ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به فغشي عليه فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقبلها في يده ثم قال أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام أو قال معصية ولما دخل ابنه إصطبل الوليد بن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع في ذلك منه شيء حتى قدم المدينة فقال اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطالما عافيت ولما قتل أخوه عبد الله قدم عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوما أريد أن تعطيني سيف أخي عبد الله فقال له هو بين السيوف ولا أميزه من بينها فقال عروة إذا حضرت السيوف ميزته أنا فأمر عبد الملك بإحضارها فلما حضرت أخذ منها سيفا مفلل الحد فقال هذا سيف أخي فقال عبد الملك كنت تعرفه قبل الآن فقال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذبياني (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب) وعروة هذا هو الذي احتفر بئر عروة التي بالمدينة وهي منسوبة إليه وليس بالمدينة بئر أعذب من مائها

258 وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وقيل ست وعشرين للهجرة وتوفي في قرية له بقرب المدينة يقال لها

فرع بضم الفاء وسكون الراء وهي من ناحية الربذة بينها وبين المدينة أربع ليال وهي ذات نخيل ومياه سنة ثلاث وتسعين وقيل أربع وتسعين ودفن هناك قاله ابن سعد وهي سنة الفقهاء رضي الله عنهم وسيأتي ذكر ولده هشام إن شاء الله تعالى وذكر العتبي أن المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير وأخويه مصعب وعروة المذكور أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبي سفيان فقال بعضهم هلم فلنتمنه فقال عبد الله بن الزبير منيتي أن أملك الحرمين وأنال الخلافة وقال مصعب منيتي أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتي قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وقال عبد الملك بن مروان منيتي أن أملك الأرض كلها وأخلف معاوية فقال عروة لست في شيء مما أنتم فيه منيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة وأن أكون ممن يروى عنه هذا العلم قال فصرف الدهر من صرفه إلى أن بلغ كل واحد منهم إلى أمله وكان عبد الملك لذلك يقول من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير 417 ركن الدين الطاوسي أبو الفضل العراقي بن محمد العراقي القزويني الملقب ركن الدين المعروف بالطاوسي كان إماما فاضلا مناظرا محجابا قيما بعلم الخلاف ماهرا فيه

259 اشتغل به على الشيخ رضي الدين النيسابوري الحنفي صاحب الطريقة في الخلاف وبرز فيه وصنف ثلاث تعاليق في الخلاف مختصرة وثانية وثالثة مبسوطة

واجتمع عليه الطلبة بمدينة همذان وقصـــوده من البلاد البعيدة والقريبة للاســـتفادة عليه وعلقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدين بهمذان مدرســـة تعرف بالحاجبية وطريقته الوسطى أحسن من طريقتيه الأخريين لأن فقهها كثير وفوائدها جمة وأكثر اشـــتغال الناس في هذا الزمان بها واشـتهر صـيته في البلاد وحملت طريقته إليها وتوفي بهمذان في رابع عشـر جمادى الآخرة سـنة ستمائة رحمه الله تعالى ولم أعلم نسبة الطاوسي إلى أي شيء ولا ذكرها الســمعاني والله أعلم وســمعت جماعة من الفقهاء من أهل بلاده يقولون إن في قزوين خلقا كثيرا ينتسبون هذه النسبة ويزعمون أنهم من نسل طاوس بن كيسان التابعي المذكور قبل هذا فلعله منهم والله أعلم 418 شـــيذلة أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي المعروف بشيذلة الفقيه الشـــافعي الواعظ كان فقيها فاضـــلا واعظا ماهرا فصيح اللسان حلو العبارة

260 كثير المحفوظات صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ وجمع كثيرا من أشـــعار العرب وتولى القضـــاء بمدينة بغداد بباب الأزج وكانت في أخلاقه حدة وســـمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة وكان يتظاهر بمذهب الأشعري ومن كلامه إنما قيل لموسى عليه السلام (^ لن تراني) لأنه لما قيل له (^ انظر إلى الجبل) نظر إليه فقيل له يا طالب النظر إلينا لم تنظر إلى سوانا (يا مدعي بمقاله * صـــدق المحبة والإخاء) (لو كنت تصـــدق في

المقال * لما نظرت إلى سوائي) (فسلكت سبل محبتي * واخترت غيري في الصفاء) (هيهات أن يحوي الفؤاد * محبتين على استواء) وقال أنشدني والدي عند خروجه من بغداد للحج (مددت إلى التوديع كفا ضعيفة * وأخرى على الرمضاء فوق فؤادي) (فلا كان هذا العهد آخر عهدنا * ولا كان ذا التوديع آخر زادي) وتوفي يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب أبرز محاذيا للشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمهما الله تعالى وعزيزي بفتح العين المهملة وزايين بينهما ياء مثناة من تحتها وهي ساكنة وبعد الزاي الثانية ياء ثانية وشيذلة بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة واللام وبعدها هاء ساكنة وهو لقب عليه ولا أعرف معناه مع كثرة كشفي عنه

261 419 عطاء بن أبي رباح أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم وقيل سالم بن صفوان مولى بني فهر أو جمح المكي وقيل إنه مولى أبي ميسرة الفهري من مولدي الجند كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها سمع جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقا كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة ومالك بن دينار والأعمش والأوزاعي وخلق كثير رحمهم الله تعالى وإليه وإلى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانهما قال قتادة أعلم الناس بالمناسك عطاء وقال إبراهيم بن عمر ابن

كيسان أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحا يصـــيح لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح وإياه عنى الشاعر بقوله (سل المفتي المكي هل في تزاور * وضمة مشـــتاق الفؤاد جناح) (فقال معاذ الله أن يذهب التقى * تلاصـــق أكباد بهن جراح) فلما بلغه البيتان قال والله ما قلت شـــيئا من هذا وحكي عن وكيع قال قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت في خمســـة أبواب من المناســـك بمكة فعلمنيها حجام وذلك أني أردت أن أحلق

262 رأســـي فقال لي أعربي أنت قلت نعم وكنت قد قلت له بكم تحلق رأســـي فقال النسـك لا يشــارط فيه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ لي باستقبال القبلة وأردت أن أحلق رأســي من الجانب الأيسـر فقال أدر شـقك الأيمن من رأسـك فأدرته وجعل يحلق رأسـي وأنا سـاكت فقال لي كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهـب فقـال أين تريـد قلـت رحلي فقال صـل ركعتين ثم امض فقلت ما ينبغي أن يكون هذا من مثل هذا الحجام إلا ومعه علم فقلت من أين لك ما رأيتك أمرتني به فقال رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا وحكي عن خليفة بن سـلام عن يونس قال سـمعت الحسـن البصـــري ذات يوم في مجلســـه يقول اعتبروا من المنافق بثلاث إن حدث كذب وإن اؤتمن خان وإن وعد أخلف فبلغ ذلك عطاء فقال قد كانت هذه الخلال الثلاث في ولد يعقوب حدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه ووعدوه فأخلفوه فأعقبهم الله النبوة فبلغ الحسن فقال (^ وفوق كل ذي علم عليم) ونقل

أصــــحابنا عن مذهبه أنه كان يرى إباحة وطء الجواري بـإذن أربـابهم وحكى أبو الفتوح العجلي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتاب شـرح مشـكلات الوسـيط والوجيز في البـاب الثـالـث من كتـاب الرهن مـا مثـالـه وحكي عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه إلى ضـيفانه والذي أعتقد أنا أن هذا بعيد فإنه ولو رأى الحل لكن المروءة والغيرة تأبى ذلك فكيف يظن هذا بمثل ذلك الســـيد الإمام ولم أذكره إلا لغرابته وكان أســـود أعور أفطس أشـــل أعرج ثم عمي مفلفل الشـعر قال سـليمان ابن رفيع دخلت المسـجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فإذا عطاء ابن أبي رباح جالس كأنه غراب أسـود توفي سـنة خمس عشـرة ومائة وقيل أربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون
263 ســـنة رضـــي الله عنه وقال ابن أبي ليلى حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة والله أعلم ورباح بفتح الراء والباء الموحدة وأسـلم بفتح الهمزة وسـكون السـين المهملة وفتح اللام وفهر بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء وجمح بضـم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة والباقي معلوم والجند بفتح الجيم والنون وبعدها دال مهملة وهي بلدة مشــهورة باليمن خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعـالى 420 المقنع الخراســاني المقنع الخراسـاني اسـمه عطاء ولا أعرف اسـم أبيه وقيل اسـمه حكيم والأول أشــهر وكان في مبدإ أمره قصــارا من أهل مرو وكان يعرف شـيئا من السـحر والنيرجات فادعى

الربوبية من طريق المناسخة وقال لأشياعه والذين اتبعوه
إن الله سبحانه وتعالى تحول إلى صورة آدم ولذلك قال
للملائكة اسجدوا له فسجدوا إلا إبليس فاستحق بذلك السخط
ثم تحول من آدم إلى صورة نوح عليه السلام ثم إلى
صورة واحد فواحد من الأنبياء عليهم السلام والحكماء
حتى حصل في صورة أبي مسلم الخراساني المقدم
264 ذكره ثم زعم أنه انتقل إليه منه فقبل قوم دعواه
وعبدوه وقاتلوا دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح
صورته لأنه كان مشوه الخلق أعور ألكن قصيرا وكان لا
يسفر عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتقنع به فلذلك قيل
له المقنع وإنما غلب على عقولهم بالتمويهات التي أظهرها
لهم بالسحر والنيرجات وكان في جملة ما أظهر لهم
صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من
موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر أبو العلاء
المعري هذا القمر في قوله (أفق إنما البدر المقنع رأسه *
ضلال وغي مثل بدر المقنع) وهذا البيت من جملة
قصيدة طويلة وإليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك
الشاعر الآتي ذكره في جملة قصيدة طويلة بقوله (إليك
فما بدر المقنع طالعا * بأسحر من ألحاظ بدر المعمم)
ولما اشتهر أمر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس
وقصدوه في قلعته التي كان اعتصم بها وحصروه فلما
أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن منه ثم تناول
شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من

فيها من أشياعه وأتباعه وذلك في سنة ثلاث و ستين ومائة لعنه الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان قلت ولم أر أحدا ذكر هذه القلعة وأين هي حتى أذكر ها ثم رأيت في كتاب الشهاب ياقوت الحموي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة فقال في باب سنام بفتح السين إنها أربعة مواضع والموضع الرابع منها سنام قلعة عمرها المقنع الخارجي بما وراء النهر

265 والله أعلم والظاهر أنها هذه القلعة ثم وجدت في أخبار خراسان أنها هي وأنها من رستاق كش والله أعلم

421 عكرمة أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أصله من البربر من أهل المغرب كان لحصين بن الحر العنبري فوهبه لابن عباس رضي الله عنهما حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة رضي الله عنهم وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها وكان ينتقل من بلد إلى بلد روي أن ابن عباس قال له انطلق فأفت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم أحدا أعلم منك قال عكرمة وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى رأي الخوارج وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه الزهري وعمرو ابن دينار والشعبي وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم

ومـات مولاه ابن عبـاس وعكرمـة على الرق ولم يعتقـه فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمة وملاه عليا فقال له ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله وأعتقه وقال عبد الله بن الحارث دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب
266 كنيف فقلت أتفعلون هذا بمولاكم فقال إن هذا يكذب على أبي وتوفي عكرمة في سـنة سـبع ومائة وقيل سـنة سـت وقيل أربع وقيل سـنة خمس وقيل سـنة خمس عشـرة والله أعلم وعمره ثمانون وقيل أربع وثمانون سـنة وروى محمد بن سـعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضـي قال مات عكرمة وكثير عزة الشـاعر في يوم واحد سـنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صـلي عليهما في موضـع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشـعر الناس رحمهما الله تعالى وكان موتهما بالمدينة وقيل إن عكرمـة مـات بـالقيروان والأول أصـح وكـان عكرمة كثير التطواف والجولان في البلاد دخل خراسـان وأصبهان ومصر وغيرها من البلاد وعكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء سـاكنة وهو في الأصـل اسـم الحمامة الأنثى فسـمي به الإنسـان وعمارة بن حمزة مولى المنصـور الموصـوف بـالتيـه من أولاده وقـال الخطيـب البغـدادي هو ابن ابنـة عكرمة المذكور والله أعلم 422 زين العابدين أبو الحسـن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين المعروف بزين العابدين ويقال له علي الأصغر وليس للحسين رضي الله عنه
267 عقب إلا من ولد زين العابدين هذا وهو أحد الأئمة الأثني عشر ومن سادات التابعين قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة أم يزيد بن الوليد الأموي المعروف بالناقص وكان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تتبع دولة الفرس وقتل فيروز بن يزدجرد المذكور بعث بابنتيه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره وكان يومئذ أمير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان فأمسك الحجاج إحدى البنتين لنفسه وأرسل الأخرى إلى الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد الناقص واسمها شاه فريذ وسمي بالناقص لأنه نقص أعطية الجند وكان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله (لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس) وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار أن الصحابة رضي الله عنهم لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضا فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهم من بنات السوقة فقال كيف الطريق إلى العمل معهن قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من

يختارهن فقومن وأخذهن علي رضـــي الله عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحســين وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصــــديق وكان ربيبه رضـــــي الله عنهم أجمعين فأولد عبد الله أمته ولدا ســالما وأولد الحسـين زين العابدين وأولد محمد ولده القاســـم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد وحكى المبرد في كتاب الكامل ما مثاله يروى عن رجل من قريش لم يســـم لنا قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من أخوالك

268 فقلت لـه أمي فتـاة فكأني نقصـــت من عينه فأمهلت حتى دخل ســـالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضــــي الله عنهم فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قلت فمن أمه قال فتاة قال ثم أتاه القاســـم ابن محمد بن أبي بكر الصـــديق رضــــي الله عنه فجلس عنده ثم نهض قلت يا عم من هذا فقال أتجهل من أهلك مثله ما أعجب هذا هذا القاســـم ابن محمد بن أبي بكر الصديق قلت فمن أمه قال فتاة قال فأمهلت شيئا حتى جاءه علي بن الحســـين بن علي بن أبي طالب رضــــي الله عنه فســـلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلما أن يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضــــي الله عنه فقلت من أمه قال فتاة فقلت يا عم رأيتني نقصت في عينك لما علمت أن أمي فتاة أفما لي في هؤلاء أســـوة قال فجللت في عينه جدا وكان أهل المدينة

يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسن والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري وكان زين العابدين كثير البر بأمه حتى قيل له إنك أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قدعققتها وهذا ضد قصة أ بي المخش مع ابنه فإنه قال كانت لي ابنة تجلس معي علىالمائدة فتبرز كفا كأنها طلعة في ذراع كأنه جمارة فما تقع عينها على لقمة نفيسة إلا خصتني بها فزوجتها فصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كأنها كرنافة في ذراع كأنه كربة

269 فوالله ما تسبق عيني إلىلقمة طيبة إلا سبقت يده إليها وحكى ابن قتيبة في كتاب المعارف أن ام زين العابدين سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله أعلم بالصواب وأنه زوجها بعد أبيه بزبيد مولى أبيه وأعتق جارية له وتزوجها فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيره ذلك فكتب إليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقد أعتق رسول الله صفية بنت حيي بن أخطب وتزوجها وأعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل تسع وتسعين وقيل اثنتين وتسعين للهجرة بالمدينة ودفن في

البقيع في قبر عمه الحســن ابن علي رضـــي الله تعالى عنه في القبة التي فيها قبر العباس رضــــي الله عنه 423 علي الرضا أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصــــادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين المذكور قبله وهو أحد الأئمة الاثني عشــــر على اعتقاد الإمامية وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب في ســـنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده وضـــرب اســـمه على الدينار والدرهم وكان السبب في ذلك أنه استحضـر أولاد العباس الرجال منهم والنســـاء وهو بمدينة مرو من بلاد خراســـان وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين الكبار والصـــغار واستدعى عليا المذكور فأنزله

270 أحســن منزلة وجمع خواص الأولياء وأخبرهم أنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فلم يجد في وقته أحدا أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا فبايعه وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام ونمي الخبر إلى من بـالعراق من أولاد العبـاس فعلموا أن في ذلك خروج الأمر عنهم فخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهـدي المقـدم ذكره وهو عم المـأمون وذلـك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم ســنة اثنتين وقيل ســنة ثلاث ومائتين والشــرح في ذلك يطول والقصــة مشــهورة وقد اختصرته في ترجمة إبراهيم بن المهدي وكانت ولادة علي الرضـــا يوم الجمعة في بعض شـــهور ســـنة ثلاث وخمســين ومائة بالمدينة وقيل بل ولد ســـابع شــوال وقيل

ثامنه وقيل سادسه سنة إحدى وخمسين ومائة وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين وقيل بل توفي خامس ذي الحجة وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد وكان سبب موته أنه أكل عنبا فأكثر منه وقيل بل كان مسموما فاعتل منه ومات رحمه الله تعالى وفيه يقول أبو نواس (قيل لي أنت أحسن الناس طرا * في فنون من الكلام النبيه) (لك من جيد القريض مديح * يثمر الدر في يدي مجتنيه) (فعلام تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمعن فيه) (قلت لا أستطيع مدح إمام * كان جبريل خادما لأبيه) وكان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له ما رأيت أوقح منك ما تركت خمرا ولا طردا ولا معنى إلا قلت فيه شيئا وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا فقال والله ما تركت ذلك إلا

271 إعظاما له وليس قدر مثلي أن يقول في مثله ثم أنشد بعد ساعة هذه الأبيات وفيه يقول أيضا وله ذكر في شذور العقود في سنة إحدى أو اثنتين ومائتين (مطهرون نقيات جيوبهم * تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا) (من لم يكن علويا حين تنسبه * فما له في قديم الدهر مفتخر) (الله لما برا خلقا فأتقنه * صفاكم واصطفاكم أيها البشر) (فأنتم الملأ الأعلى وعندكم * علم الكتاب وما جاءت به السور) وقال المأمون يوما لعلي بن موسى الرضا

المذكور ما يقول بنو أبيك في جدنا العباس بن عبد المطلب فقال ما يقولون في رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته على بنيه فأمر له بألف ألف درهم وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى بالبصرة على المأمون وفتك بأهلها فأرسل إليه المأمون أخاه عليا المذكور يرده عن ذلك فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم أنك ابن فاطمة بنت رسول الله والله لأشد الناس عليك رسول الله يا زيد ينبغي لمن أخذ برسول الله أن يعطي به فبلغ كلامه المأمون فبكى وقال هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله قلت وآخر هذا الكلام مأخوذ من كلام علي زين العابدين المقدم ذكره فقد قيل إنه كان إذا سافر كتم نفسه فقيل له في ذلك فقال أنا اكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطى به

272 424 أبو الحسن العسكري أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا المقدم ذكره وهو حفيد الذي قبله فلا حاجة إلى رفع نسبه ويعرف بالعسكري وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية كان قد سعي به إلى المتوكل وقيل إن في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه فوجه إليه بعدة من الأتراك ليلا فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلا

الرمل والحصى فأخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل إلى المتوكـل في جوف الليـل فمثـل بين يـديـه والمتوكـل يســتعمل الشــراب وفي يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلســه إلى جنبه ولم يكن في منزله شــــيء مما قيل عنه ولا حالة يتعلق عليه بها فناوله المتوكل الكأس الذي كان بيده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فأعفني منه فأعفاه وقال أنشدني شعرا أستحسنه فقال إني لقليل الرواية للشعر قال لا بد أن تنشــــدني فأنشــــده (باتوا على قلل الأجبال تحرســـهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل) (واســتنزلوا بعد عز من معاقلهم * فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا) (ناداهم صــــارخ من بعد ما قبروا * أين الأســـرة والتيجان والحلل)

273 (أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضــــرب الأســـتار والكلل) (فأفصـــح القبر عنهم حين ســـاءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل) (قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا * فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا) قال فأشفق من حضر على علي وظن أن بادرة تبدر إليه فبكى المتوكل بكاء كثيرا حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضــره ثم أمر برفع الشــراب ثم قال يا أبا الحســن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها إليه ورده إلى منزله مكرما وكانت ولادته يوم الأحد ثالث عشـــر رجب وقيل يوم عرفة سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين ولما كثرت الســـعاية في حقه عند المتوكل أحضــــره من

المدينة وكان مولده بها وأقره بسـر من رأى وهي تدعى بالعسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقيل لها العسكر ولهذا قيل لأبي الحسن المذكور العسكري لأنه منسوب إليها فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر وتوفي بها يوم الإثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة وقيل لأربع بقين منها وقيل في رابعها وقيل في ثالث رجب سـنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره رحمه الله تعالى

274 425 علي بن عبد الله بن العباس أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد السفاح والمنصور الخليفتين كا سيدا شريفا بليغا وهو أصغر ولد أبيه وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأوسمه وأكثره صلاة وكان يدعى السجاد لذلك وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلي في كل يوم إلى كل أصل ركعتين وكان يدعى ذا الثفنات هكذا قاله المبرد في الكامل وقال أبو الفرج ابن الجوزي الحافظ ذو الثفنات هو علي بن الحسين يعني زين العابدين وإنما قيل له ذلك لأنه كان يصلي في كل يوم ألف ركعة فصار في ركبتيه مثل ثفن البعير ذكر ذلك في كتاب الألقاب وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه افتقد عبد الله بن العباس رضي الله عنه في وقت صلاة الظهر فقال لأصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر الظهر فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي رضي الله عنه قال امضوا بنا إليه فأتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب

ما سميته فقال أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال خذ إليك أبا الأملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية خليفة قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه هكذا قاله المبرد في الكامل

275 وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء إنه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك قال أما الاسم فلا وأما الكنية فأكتني بأبي محمد فغير كنيته انتهى كلام أبي نعيم قلت أنا وإنما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكره أن يسمع اسمه وكنيته وذكر الطبري في تاريخه أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأكرمه وأجلسه على سريره وسأله عن كنيته فأخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم وهذه الكنية لأحد وسأله هل له من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي فأخبره بذلك فكناه أبا محمد وقال الواقدي ولد أبو محمد المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه والله أعلم بالصواب وقال المبرد أيضا وضرب علي بالسياط مرتين كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك إحداهما في تزوجه لبابة ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها إليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها فقالت أميط عنها الأذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله المذكور

فضربه الوليد وقال إنما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم لأن مروان بن الحكم إنما تزوج بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال علي بن عبد الله إنما أرادت الخروج من هذا البلد وانا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها محرما

276 وأما ضربه إياه في المرة الثانية فقد حدث أبو عبد الله محمد بن شجاع في إسناد متصل يقول في آخره رأيت علي بن عبد الله يوما مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي ابن عبد الله الكذاب فأتيته وقلت ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب قال بلغهم عني أني أقول إن هذا الأمر سيكون في ولدي ووالله ليكونن فيهم حتى تملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة قلت ذكرابن الكلبي في كتاب النسب أن الذي تولى ضرب علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قشير بن الأعور بن قشير كان والي الشرطة للوليد بن مروان ثم إنه تولى إفريقية لهشام بن عبد الملك وقتل بها وقال غير ابن الكلبي كان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة وروى أن علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك وهو غلط بل الصحيح أنه هشام بن عبد الملك معه ابنا ابنه الخليفتان وهما السفاح والمنصور ابنا محمد بن علي المذكور فأوسع له على سريره وبره وسأله عن حاجته

فقال ثلاثون ألف درهم علي دين فأمر بقضـــائها ثم قال له وتستوصـــي بابني هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصـلتك رحم فلما ولى علي قال هشـام لأصـحابه إن هذا الشـيخ قد اختل وأسـن وخلط فصـار يقول إن هذا الأمر سـينتقل إلى ولده فسـمعه علي فقال والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وكان علي المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز حتى قال هشام بن سليمان

277 المخزومي إن علي بن عبد الله كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضـع حلقها ولزمت مجلسـه إعظاما وإجلالا وتبجيلا له فإن قعد قعدوا وإن نهض نهضـوا وإن مشـى مشوا جميعا حوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم وكان آدم جسـيما له لحية طويلة وكان عظيم القدم جدا لا يوجد له نعل ولا خف يستعمله وكان مفرطا في الطول إذا طاف كأنما الناس حوله مشـاة وهو راكب من طوله وكان مع هذا الطول يكون إلى منكب أبيه عبد الله وكان عبد الله إلى منكب أبيه العباس وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب ونظرت عجوز إلى علي وهو يطوف وقد فرع الناس فرع بالعين المهملة أي علا عليهم فقالت من هذا الذي فرع الناس فقيل علي ابن عبد الله بن العباس فقالت لا إله إلا الله إن الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسـطاط أبيض ذكر هذا كله المبرد في الكامل وذكر أيضـا أن العباس كان عظيم الصـوت وجاءتهم مرة

غارة وقت الصباح فصاح بأعلى صوته واصباحاه فلم تسمعه حامل في الحي إلا وضعت وذكر أبو بكر الحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه في أول حرف الغين في باب عانة وغابة قال كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع وهو جبل عند المدينة فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبين الغابة وسلع ثمانية أميال وكانت وفاة علي بن عبد الله سنة سبع عشرة ومائة بالشراة بالحميمة وهو ابن ثمانين سنة وقال الواقدي ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قتل علي رضي الله عنه في ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة وقيل غير ذلك وتوفي علي بن عبد الله سنة ثماني عشرة ومائة وقال غير الواقدي إن وفاته كانت في ذي القعدة وقال خليفة

278 ابن خياط مات في سنة أربع عشرة وقال في موضع آخر سنة ثماني عشرة وقال غيره سنة تسع عشرة والله أعلم وكان يخضب بالسواد وابنه محمد والد السفاح والمنصور يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما أن محمدا علي وأن عليا محمد رضي الله عنهما والشراة بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الألف هاء مثناة صقع بالشام في طريق المدينة من دمشق بالقرب من الشوبك وهو من إقليم البلقاء وفي بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم الثانية وبعدها هاء ساكنة وهذه القرية

كانت لعلي المذكور وأولاده في أيام بني أمية وفيها ولد السفاح والمنصور وبها تربيا ومنها انتقلا إلى الكوفة وبويع السفاح بالخلافة فيها كما هو مشهور وسيأتي ذكر ولده محمد إن شاء الله تعالى وذكر الطبري في تاريخه أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج علي ابن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمة في سنة خمس وتسعين للهجرة ولم يزل ولده بها إلى أن زالت دولة بني أمية وولد له بها نيف وعشرون ولدا ذكرا 426 القاضي أبو الحسن الجرجاني القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الفقيه الشافعي كان فقيها أديبا شاعرا ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء وقال له ديوان شعر وهو القائل (يقولون لي فيك انقباض وإنما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما)

279 وهي أبيات طويلة ومشهورة فلا حاجة إلى ذكرها وذكر الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر فقال هو فرد الزمان ونادرة الفلك وإنسان حدقة العلم وقبة تاج الأدب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحتري وقد كان في صباه خلف الخضر في قطع الأرض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علما وفي الكمال عالما وأورد له مقاطيع كثيرة من الشعر فمن ذلك قوله (قد برح الحب بمشتاقك * فأوله أحسن أخلاقك) (لا تجفه وارع له حقه * فإنه آخر عشاقك) وأنشدني

صـــاحبنا الحســـام عيســـى بن ســـنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الآتي ذكره لنفسه دوبيت في هذا المعنى وهو (ياعارضــــه فديت بالأحداق * لم يبق على العهود غيري باقي) (ناشـدتك إلا ما عســى ترفق بي * في الحب فإني آخرالعشـاق) وله من أبيات (وقالوا توصـل بالخضـوع إلى الغنى * وما علموا أن الخضـــوع هو الفقر) (وبيني وبين المال شيئان حرما * علي الغنى نفسي الأبية والدهر) (إذا قيل هذا اليســر أبصــرت دونه * مواقف خير من وقوفي بها العســر) وله أيضـــا (وقالوا اضـــطرب في الأرض فالرزق واسع * فقلت ولكن موضع الرزق ضيق) (إذا لم يكن في الأرض حر يعينني * ولم يك لي كسب فمن أين أرزق)

280 وله أيضـــا في الصـــاحب بن عباد (ولا ذنب للأفكار أنت تركتها * إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها) (ســـبقت لأفراد المعاني وألفت * خواطرك الألفاظ بعد شـرادها) (فإن نحن حاولنا اختراع بديعة * حصـلنا عل مسروقها ومعادها) وله فيه يهنيه بالعافية من جملة أبيات (أفي كل يوم للمكارم روعة * لها في قلوب المكرمات وجيب) (تقسمت العلياء جسمك كله * فمن أين للأسقام فيه نصـــيب) (إذا ألمت نفس الوزير تألمت * لها أنفس تحيا بها وقلوب) (ووالله لا لاحظت وجها أحبه * حياتي وفي وجه الوزير شحوب) (وليس شحوبا ما أراه بوجهه * ولكنه في المكرمات ندوب) (فلا تجزعن تلك السماء

تغيمت * وعما قليل تبتدي فتصـــوب) وله (ما تطعمت لذة العيش حتى * صـرت للبيت والكتاب جليسـا) (ليس شيء أعز عندي من العلم * فما أبتغي سواه أنيسا) (إنما الذل في مخالطة الناس * فدعهم وعش عزيزا رئيســـا) وله (ما لي ومالك يا فراق * أبدأ رحيل وانطلاق) (يا نفس موتي بعدهم * فكذا يكون الاشـتياق) وشـــعره كثير وطريقه فيه ســـهل وله كتاب الوســـاطة بين المتنبي وخصومه

281 أبان فيه عن فضـــل غزير واطلاع كثير ومادة متوفرة وذكر الحـاكم أبو عبـد الله ابن البيع في تـاريخ النيسـابوريين أنه توفي في سلخ صـفر سـنة ست وسـتين وثلثمائة بنيسـابور وعمره سـت وسـبعون سـنة رحمه الله تعالى وقال غيره إنه كان حسن السيرة في قضائه صدوقا ورد به أخوه محمد نيسابور في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهو صـــغير غير بالغ وســـمعا من ســـائر الشـــيوخ ومات بالري وهو قاضـي القضاة في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وحمل تـابوتـه إلى جرجـان ودفن بهـا ونقل الحـاكم أثبـت وأصــح وجرجان بضـــم الجيم وســـكون الراء وفتح الجيم الثـانيـة وبعد الألف نون وهي مـدينـة عظيمـة من نـاحيـة خراسـان 427 ابن المرزبان أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان البغدادي الفقيه الشـافعي كان فقيها ورعا من جلة العلماء أخذ الفقه عن أبي الحســـين ابن القطان وعنه أخذ الشـيخ أبو حامد الإسـفرايني أول قدومه بغداد وحكي عنه

أنه قال ما أعلم أن لأحد علي مظلمة وقد كان فقيها يعلم أن الغيبة من المظالم وكان مدرسا ببغداد وله وجه في مذهب الشافعي وتوفي في رجب سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى والمرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون وهو لفظ فارسي معناه صاحب الحد ومرز هو الحد وبان صاحب وهو في الأصل اسم لمن كان دون الملك

282 428 الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي الفقيه الشافعي كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيمري بالبصرة ثم عن الشيخ أبي حامد الإسفرايني ببغداد وكان حافظا للمذهب وله فيه كتاب الحاوي الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب وفوض إليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد في درب الزعفراني وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وقال كان ثقة وله من التصانيف غير الحاوي تفسير القرآن الكريم والنكت والعيون وأدب الدين والدنيا والأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك والإقناع في المذهب وهو مختصر وغير ذلك وصنف في أصول الفقه والأدب وانتفع الناس به وقيل إنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته وإنما جمع كلها في موضع فلما دنت وفاته قال لشخص يثق إليه الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية

خالصة لله تعالى لم يشبها كدر فإن عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة

283 ليلا وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة قال ذلك الشخص فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي فعلمت أنها علامة القبول فأظهرت كتبه بعده وذكر الخطيب في أول تاريخ بغداد عن الماوردي المذكور قال كتب أخي إلي من البصرة وأنا ببغداد (طيب الهواء ببغداد يشوقني * قدما إليها وإن عاقت مقادير) (فكيف صبري عنها الآن إذ جمعت * طيب الهواءين ممدود ومقصور) وقال أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش أنشدني أبو الحسن الماوردي قال أنشدنا أبو الخير الكاتب الواسطي بالبصرة لنفسه (جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون) (جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين) ويقال إن أبا الحسن الماوردي لما خرج من بغداد راجعا إلى البصرة كان ينشد أبيات العباس بن الأحنف المقدم ذكره وهي (أقمنا كارهين لها فلما * ألفناها خرجنا مكرهينا) (وما حب البلاد بنا ولكن * أمر العيش فرقة من هوينا) (خرجت أقر ما كانت لعيني * وخلفت الفؤاد به رهينا) وإنما قال ذلك لأنه من أهل البصرة وما كان

يؤثر مفارقتها فدخل بغداد كارها لها ثم طابت له بعد ذلك ونسي البصرة فشق عليه فراقها وقد قيل إن هذه الأبيات لأبي محمد المزني الساكن بما وراء النهر كذا قال السمعاني والله أعلم

284 وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب حرب ببغداد وعمره ست وثمانون سنة رحمه الله تعالى والماوردي نسبة إلى بيع الماورد هكذا قاله الحافظ ابن السمعاني 429 أبو الحسن الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسوله الله هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة وإليه تنسب الطائفة الأشعرية وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه والقاضي أبو بكر الباقلاني ناصر مذهبه ومؤيد اعتقاده وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمع في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد ومولده سنة سبعين وقيل ستين ومائتين بالبصرة وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة وقيل سنة ثلاثين فجأة حكاه ابن الهمذاني في ذيل تاريخ الطبري ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة رحمه الله تعالى قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في كتاب تبيين كذب المفتري فيما

285 نسب للشيخ أبي الحسن الأشعري بعد أن حكى في تاريخ وفاته أقوالا وقال بعض البصريين مات سنة ثلاث وثلاثين وهذا القول أراه صحيحا والأصح أنه مات سنة أربع وعشرين وكذلك ذكره أبو بكر ابن فورك انتهى وقد تقدم ذكر جده أبي بردة في أول حرف العين والأشعري بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وبعدها راء هذه النسبة إلى أشعر واسمه نبت بن أدد بن زيد بن يشجب وإنما قيل له أشعر لأن أمه ولدته والشعر على بدنه هكذا قاله السعاني والله أعلم وقد صنف الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في مناقبه مجلدا وكان أبو الحسن الأشعري أولا معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ورقي كرسيا ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعلها وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم وكان فيه دعابة ومزاح كثير وله من الكتب كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب إيضاح البرهان وكتاب التبيين عن أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة

286 ودفن في مشـرعة الروايا في تربة إلى جانبها مسجد وبالقرب منها حمام وهو عن يسار المار من السوق إلى دجلة وكان يأكل من غلة ضـيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة ابن أبي موسـى على عقبه وكانت نفقته في كل يوم سـبعة عشـر درهما هكذا قاله الخطيب وقال أبو بكر الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعري فجحرهم في أقماع السمسم وقال أبو محمد علي ابن حزم الأندلسـي إن أبا الحسن له من التصـانيف خمسة وخمسون تصنيفا 430 الكيا الهراسي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي كان من أهل طبرستان وخرج إلى نيسابور وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة إلى أن برع وكان حسـن الوجه جهوري الصـوت فصـيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسـابور إلى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج إلى العراق وتولى تدريس المدرسـة النظامية ببغداد إلى أن توفي وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسـماعيل الفارسـي المقدم ذكره في سـياق تاريخ نيسـابور فقال كان من رؤوس معيدي إمام الحرمين في

287 الدرس وكان ثاني أبي حامد الغزالي بل آصـل وأصـلح وأطيب في الصـوت والنظر ثم اتصـل بخدمة مجد الملك بركياروق بن ملك شاه السلجوقي المذكور في حرف البـاء وحظي عنده بالمال والجاه وارتفع شـأنـه وتولى القضـاء بتلك الدولة وكان محدثا يسـتعمل الأحاديث في

مناظراته ومجالسه ومن كلامه إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح وحدث الحافظ أبو طاهر السلفي قال استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهراسي ببغداد في سنة خمس وتسعين وأربعمائة لكلام جرى بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصورة الاستفتاء ما يقول الإمام وفقه الله تعالى في رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا فكتب الشيخ تحت السؤال نعم كيف لا وقد قال النبي (من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما) وسئل الكيا أيضا عن يزيد بن معاوية فقال إنه لم يكن من الصحابة لأنه ولد في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما قول السلف ففيه لأحمد قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم ومنه قوله (أقول لصحب ضمت الكأس شملهم * وداعي صبابات الهوى يترنم) (خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وإن طال المدى يتصرم) (ولا تتركوا يوم السرور إلى غد * فرب غد يأتي بما ليس يعلم)

288 وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مددت ببياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل وكتب

فلان بن فلان وقد أفتى الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في مثل هذه المسـألة بخلاف ذلك فإنه سـئل عمن صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان مريدا قتل الحسـين رضـي الله عنه أم كان قصـده الدفع وهل يسـوغ الترحم عليه ام السـكوت عنه أفضل ينعم بإزالة الاشتباه مثابا فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصـلا ومن لعن مسـلما فهو الملعون وقد قال رسـول الله المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسـلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي ويزيد صح إسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصـح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به فإن إسـاءة الظن بالمسـلم أيضـا حرام وقد قال تعالى (^ اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) وقال النبي (إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء) ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين رضي الله عنه أو رضي به فينبغي أن يعلم به غاية حماقة فإن من قتل من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ومن الذي رضـي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك وإن كان قد قتل في جواره وزمانه وهو يشـاهده فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن قديم قد انقضـى فكيف يعلم ذلك فيما انقضـى عليه قريب من أربعمائة سـنة في مكان بعيد وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها

الأحاديث من الجوانب فهذا أمر لا تعرف حقيقته أصلا وإذا لم يعرف وجب إحسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر

289 لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل وبم يعرف أن قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فإذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالإجماع بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة لم لم تلعن إبليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون والملعون هو المبعد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف إلا فيمن مات كافرا فإن ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب بل هو داخل في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فإنه كان مؤمنا والله أعلم كتبه الغزالي وكانت ولادة الكيا في ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة وتوفي يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني وكانا مقدمي الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما في حال الحياة

منافسة فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا (وما تغني النوادب والبواكي * وقد أصبحت مثل حديث أمس) وأنشد الزينبي متمثلا أيضا (عقم النساء فما يلدن شبيهه * إن النساء بمثله عقم) ولم أعلم لأي معنى قيل له الكيا وفي اللغة العجمية الكيا هوالكبير القدر المقدم بين الناس وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف وكان في خدمته بالمدرسة النظامية أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزي الشاعر المشهور المقدم ذكره في حرف الهمزة فرثاه ارتجالا بهذه الأبيات على ما حكاه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وهي

290 (هي الحوادث لا تبقي ولا تذر * ما للبرية من محتومها وزر) (لو كان ينجي علو من بوائقها * لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر) (قل للجبان الذي أمسى على حذر * من الحمام متى رد الردى الحذر) (بكى على شمسه الإسلام إذ أفلت * بأدمع قل في تشبيهها المطر) (حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما * والبشر أحسن ما يلقى بن البشر) (لئن طوته المنايا تحت أخمصها * فعلمه الجم في الآفاق منتشر) (سقى ثراك عماد الدين كل ضحى * صوب الغمام ملث الودق منهمر) (عند الورى من أسى أيقنته خبر * فهل أتاك من استيحاشهم خبر) (أحيا ابن إدريس درس كنت تورده * تحار في نظمه الأذهان والفكر) (من فاز منه بتعليق فقد

علقت * يمينه بشهاب ليس ينكدر) (كأنما مشكلات الفقه يوضحها * جباه دهم لها من لفظه غرر) (ولو عرفت له مثلا دعوت له * وقلت دهري إلى شـــرواه مفتقر) 431 الحافظ المقدسـي أبو الحسـن علي بن الأنجب أبي المكارم المفضل بن أبي الحسن علي بن أبي الغيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن الحسن اللخمي المقدسي الأصـــل الاسـكندراني المولد والدار المالكي المذهب كان فقيها فاضلا في مذهب الإمام

291 مـالـك رضـــي الله عنـه ومن أكـابر الحفـاظ المشـاهير في الحديث وعلومه صـحـب الحافظ أبا الطاهر السـلفي الأصـبهاني نزيل الاسـكندرية رحمه الله تعالى وانتفع به وصـحبه شـيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري ولازم صـحبته وبه انتفع وعليه تخرج وذكر عنه فضـلا غزيرا وصلاحا كثيرا وأنشدني له مقاطيع عديدة فمما أنشدني قال أنشـدني الحافظ أبو الحسـن المقدسـي المذكور لنفسـه (تجاوزت سـتين من مولدي * فأسـعد أيامي المشـترك) (يسـائلني زائري حالتي * وما حال من حل في المعترك) وأنشـدني أيضـا قال أنشـدني الحافظ لنفسـه (أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل * وأصـحابه والتابعين تمسكي) (عساك إذا بالغت في نشر دينه * بما طاب من نشر له أن تمسـكي) (وخافي غدا يوم الحسـاب جهنما * إذا لفحت نيرانها أن تمسك) وأنشدني أيضا قال أنشدني لنفسه (

ثلاث بـاءات بلينـا بهـا * البق والبرغوث والبرغش) (ثلاثة أوحش ما في الورى * ولســـــت أدري أيها أوحش) وأنشدني أيضا قال أنشدني لنفسه (ولمياء تحيي من تحيي بريقها * كأن مزاج الراح بالمســـك في فيها) (وما ذقت فاها غير أني رويته * عن الثقة المســـواك وهو موافيها) وهذا معنى مستعمل قد سار في كثير من أشعار المتقدمين والمتأخرين فمن

292 ذلك قول بشــــار بن برد من جملة أبيات (يا أطيـب النـاس ريقـا غير مختبر * إلا شـــهـادة أطراف المسـاويك) وقول الأبيوردي من جملة أبيات (وأخبرني أترابهـا أن ريقهـا * علـى مـا حكى عود الأراك لـذيـذ) ونقتصـــر على هذا القدر وكان الحافظ المذكور ينوب في الحكم بثغر الإســكندرية المحروس ودرس به بالمدرســـة المعروفة به هناك ثم انتقل إلى مدينة القاهرة المحروســـة ودرس بها بالمدرسة الصاحبية وهي مدرسة الوزير صفي الـدين أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بـابن شـــكر واســـتمر بها إلى حين وفاته وكانت ولادته ليلة الســـبت الرابع والعشـــرين من ذي القعـدة ســـنـة أربع وأربعين وخمســـمائة بالثغر المحروس وتوفي يوم الجمعة مســـتهل شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

112 وتوفي والده القاضـــي الأنجب أبو المكارم المفضـل في رجب ســـنة أربع وثمانين وخمســـمائة وكان مولده في ســنة ثلاث وخمسـمائة رحمهما الله تعالى والمقدســي بفتح

الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وفي آخرها سين مهملة هذه النســـبة إلى بيت المقدس واللخمي تقدم الكلام عليه

293 432 السـيف الآمدي أبو الحسـن علي بن أبي علي بن محمد بن ســـالم التغلبي الفقيه الأصـــولي الملقب ســيف الدين الآمدي كان في أول اشـــتغاله حنبلي المذهب وانحدر إلى بغداد وقرأ بها على ابن المني أبي الفتح نصـر بن فتيان الحنبلي وبقي على ذلك مدة ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشـافعي رضـي الله عنه وصـحب الشـيخ أبا القاسـم ابن فضـــلان واشـــتغل عليه في الخلاف وتميز فيه وحفظ طريقة الشـريف وزوائد طريقة أسـعد الميهني المقدم ذكره ثم انتقل إلى الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتمهر فيه وحصل منه شيئا كثيرا ولم يكن في زمانه أحفظ منه لهذ العلوم ثم انتقل إلى الديار المصـرية وتولى الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي رضـي الله عنه التي بالقرافة الصـغرى وتصـدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة واشـتهر بها فضـله واشـتغل عليه الناس وانتفعوا به ثم حسـده جماعة من فقهاء البلاد وتعصـبوا عليه ونسـبوه إلى فســاد العقيدة وانحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاســفة والحكماء وكتبوا محضـــرا يتضـــمن ذلك ووضـــعوا فيه خطوطهم بما يســـتباح به الدم وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة أنه لما رأى تحاملهم عليه وإفراط التعصـــب

كتب في المحضـــــر وقد حمل إليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب
294 (حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصـــــوم) والله أعلم وكتب فلان بن فلان ولما رأى ســـيف الدين تألبهم عليه وما اعتمدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وتوصل إلى الشام واستوطن مدينة حماة وصنف في أصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة فمن ذلك كتاب أبكار الأفكار في علم الكلام واختصـــره في كتاب ســـماه منائح القرائح ورموز الكنوز وله دقائق الحقائق ولباب الألباب ومنتهى السول في علم الأصول وله طريقة في الخلاف ومختصر في الخلاف أيضا وشرح جدل الشريف وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل إلىدمشق ودرس بالمدرسة العزيزية وأقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالا في بيته وتوفي على تلك الحال في رابع صـــفر يوم الثلاثاء ســـنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون وكانت ولادته في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والآمدي بالهمزة الممدودة والميم المكســـورة وبعدها دال مهملة هذه النســـبة إلى آمد وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم 113 وكان أبو الفتح نصـــر بن فتيان بن المني المذكور فقيها محدثا انتفع به جماعة كبيرة ومولده سنة إحدى وخمسمائة وتوفي خامس شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

295 433 الكسـائي أبو الحســن علي بن حمزة بن عبـد الله بن بهمن بن فيروز الأســـدي بـالولاء الكوفي المعروف بالكسـائي أحد القراء السبعة كان إماما في النحو واللغة والقراءات ولم تكن له في الشـــعر يد حتى قيل ليس في علماء العربية أجهل من الكسـائي بالشـعر وكان يؤدب الأمين بن هارون الرشـيد ويعلمه الأدب ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب إلى الرشـيد يشكو العزبة في هذه الأبيات (قل للخليفة ما تقول لمن * أمســى إليك بحرمة يدلي) (ما زلت مذ صار الأمين معي * عبدي يدي ومطيتي رجلي) (وعلى فراشــي من ينبهني * من نومتي وقيامه قبلي) (أسعى برجل منه ثالثة * موفورة مني بلا رجل) (وإذا ركبت أكون مرتدفا * قدام سـرجي راكب مثلي) (فامنن علي بما يســكنه * عني وأهد الغمد للنصــل) فأمر له لارشـيد بعشـرة آلاف درهم وجارية حسـناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون بجميع آلته

296 واجتمع يوما بمحمد بن الحســن الفقيه الحنفي في مجلس الرشــيد فقال الكســائي من تبحر في علم تهدى إلى جميع العلوم فقال لـه محمد ما تقول فيمن ســها في سـجود السـهو هل يسـجد مرة اخرى قال الكسـائي لا قال لماذا قال لأن النحاة تقول التصـغير لا يصـغر هكذا وجدت هذه الحكاية في عدة مواضــع وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن هذه القضية جرت بين محمد ابن الحسن المذكور والفراء الآتي ذكره إن شـــاء الله تعال وهما ابنا خالة والله

أعلم بالصـــواب رجعنا إلى بقية الحكاية فقال محمد فما تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصـح قال لم قال لأن السيل لا يسبق المطر وله مع سيبويه وأبي محمد اليزيدي مجالس ومناظرات سيأتي ذكر بعضـها في تراجم أربابها إن شـاء الله تعالى روى الكسـائي عن أبي بكر ابن عياش وحمزة الزيـات وابن عيينـة وغيرهم وروى عنـه الفراء وأبو عبيد القاسـم بن سـلام وغيرهما وتوفي سـنة تسـع وثمانين ومائة بالري وكان قد خرج إليها صـحبة هارون الرشيد قال السمعاني وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن المذكور بالري أيضـا كما سـيأتي في ترجمته إن شـاء الله تعـالى وكـذا قـال ابن الجوزي في شـذور العقود توفي برنبويه قرية من قرى الري ورنبويه مذكورة في ترجمة محمد بن الحسـن وقال السـمعاني أيضـا وقيل إن الكسـائي مات بطوس سـنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة والله أعلم ويقال إن الرشـيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالري والكسـائي بكسـر الكاف وفتح السـين المهملة وبعدها ألف ممدودة وإنما قيل له الكسـائي لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف

297 بكسـاء فقال حمزة من يقرأ فقيل له صـاحب الكسـاء فبقي عليه وقيل بل أحرم في كسـاء فنسـب إليه رحمه الله تعالى 434 الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الحافظ المشـهور كان عالما حافظا فقيها على مذهب الإمام الشـافعي رضـي

الله عنه أخذ الفقه عن أبي سـعيد الإصـطخري الفقيه الشـافعي وقيل بل أخذه عن صـاحب لأبي سـعيد وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعلي بن سـعيد القزاز ومحمد بن الحصـين الطبري ومن في طبقتهم وسمع من أبي بكر ابن مجاهد وهو صغير وانفرد بالإمامة في علم الحديث في دهره ولم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه وتصـدر في آخر أيامه للإقراء ببغداد وكان عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري فنسب إلى التشيع لذلك وروى عنه الحافظ أبو نعيم الأصـبهاني صـاحب حلية الأولياء وجماعة كثيرة وقبل القاضي ابن معروف شهادته في سنة ست وسبعين وثلثمائة فندم على ذلك وقال كان يقبل قولي على رسول الله بانفرادي فصار لا يقبل قولي على نقلي إلا مع آخر وصـنف كتاب السـنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما وخرج من بغداد

298 إلى مصر قاصدا أبا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابة وزير كافور الإخشيدي المذكور في حرف الجيم فإنه بلغه أن أبا الفضل عازم على تأليف مسند فمضى إليه ليساعده عليه وأقام عنده مدة وبالغ أبو الفضل في إكرامه وأنفق عليه نفقة واسـعة وأعطاه شـيئا كثيرا وحصـل له بسـببه مال جزيل ولم يزل عنده حتى فرغ المسـند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني ابن سـعيد المقدم ذكره على تخريج المسند وكتابته إلى أن نجز وقال

الحافظ عبد الغني المذكور أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله ثلاثة علي بن المديني في وقته وموسى بن هارون في وقته والدارقطني في وقته وسأل الدارقطني يوما أحد أصحابه هل رأى الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال قال الله تعالى (^ فلا تزكوا أنفسكم) فألح عليه فقال إن كان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني وإن كان من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا وكان مفننا في علوم كثيرة وإماما في علوم القرآن وكانت ولادة الحافظ المذكور في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة وتوفي يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة وقيل ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد وصلى عليه الشيخ أبو حامد الإسفرايني الفقيه المشهور المقدم ذكره ودفن قريبا من معروف الكرخي في مقبرة باب الدير رحمه الله تعالى والدارقطني بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة

299 وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون هذه النسبة إلى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد 435 الرماني أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم أحد الأئمة المشاهير جمع بين علم الكلام والعربية وله تفسير القرآن الكريم أخذ الأدب عن أبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن السراج وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهما وكانت ولادته ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين وتوفي ليلة الأحد حادي

عشـــر جمادى الأولى ســـنة أربع وثمانين وقيل اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأصله من سر من رأى والرماني بضـــم الراء وتشـــديد الميم وبعد الألف نون هذه النســـبة يجوز أن تكون إلى الرمان وبيعه ويمكن أن تكون إلى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف وقد نسب إلى هذا و هذا خلق كثير ولم يذكر الســـمعاني أن نســـبة أبي الحسن المذكور إلى أيهما والله أعلم

300 436 الحوفي صاحب التفسير أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي كان عالما بالعربية وتفســـير القرآن الكريم وله تفســـير جيد واشـــتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الأدب قد قرئت عليه وكتب لأربابها بالقراءة كما جرت عادة المشـــايخ وتوفي بكرة يوم الســـبت مستهل ذي الحجة ســـنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والحوفي بفتح الحاء المهملة وســـكون الواو وفي آخرها فاء هذه النسبة إلى حوف قال السمعاني ظني أنها قرية بمصر حتى قرأت في تاريخ البخاري أنها من عمان منها أبو الحســـن المذكور ثم قال وكان عنده من تصانيف النحاس أبي جعفر المصـــري قطعة كثيرة قلت قوله قرية بمصـــر ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشـــرقية التي قصـــبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يســـمونه الحوف ولا أعلم ثم قرية يقال لها حوف والله أعلم وأبو الحســـن من حوف مصـــر وبعد أن فرغت من ترجمة أبي الحســـن الحوفي على هذه الصـــورة

ظفرت بترجمته مفصلة وذلك أنه من قرية يقال لها شبرا اللنجة من أعمال الشرقية
301 المذكورة وأنه دخل مصر وقرأ على أبي بكر الأدفوي ولقي جماعة من علماء المغرب وأخذ عنهم وتصدر لإفادة العربية وصنف في النحو مصنفا كبيرا وصنف في إعراب القرآن كتابا في عشر مجلدات وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس 437 الأخفش الأصغر أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر النحوي كان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة وهو غير الأخفش الأكبر والأخفش الأوسط 114 فإن الأخفش الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتهما ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة والأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة وقد تقدم ذكره في حرف السين وهو صاحب سيبويه وكان بين الأخفش المذكور وبين ابن الرومي الشاعر منافسة فكان الأخفش يباكر داره ويقول عند بابه كلاما يتطير به وكان ابن الرومي كثير التطير
302 فإذ سمع كلامه لم يخرج ذلك اليوم من بيته فكثر ذلك منه فهجاه ابن الرومي بأهاج كثيرة وهي مثبتة في ديوانه وكان الأخفش يحفظها ويوردها في جملة ما

يوردها استحسانا لها وافتخارا بأنه نوه بذكره إذ هجاه فلما علم ابن الرومي بذلك أقصـر عنه وقال المرزباني لم يكن الأخفش بالمتسع في الرواية للأشعار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيئا البتة ولا قال شعرا وكان إذا سئل عن مسألة في النحو ضجر وانتهر من يسأله وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ذي القعدة وقيل شعبان سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة فجأة ببغداد ودفن بمقبرة قنطرة بردان ودخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين وخرج منها إلى حلب سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى والأخفش بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين معجمة وهو الصغير العين من سوء بصرها وبردان بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملة وبعد الألف نون وهي قرية من قرى بغداد خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وقال أبو الحسن ثابت بن سنان كان الأخفش المذكور يواصل المقام عند أبي علي ابن مقلة وأبو علي يراعيه ويبره فشكا إليه في بعض الأيام ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الإضافة وسأله أن يكلم الوزير أبا الحسن علي بن عيسى في أمره ويسأله إقرار رزق له في جملة من يرتزق من أمثاله فخاطبه أبو علي في ذلك وعرفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه وسأله أن يجري عليه رزقا أسوة بأمثاله فانتهره الوزير انتهارا شديدا وكان ذلك في مجلس حافل فشق ذلك على

أبي علي وقام من مجلسه وصار إلى منزله لائما نفسه على سؤاله ووقف الأخفش على الصورة فاغتم لها وانتهت
303 به الحال إلى أكل السلجم النيء فقيل إنه قبض على فؤاده فمات فجأة في التاريخ المذكور وكان أبو الحسن الأخفش كثيرا ما ينشد وعلي على الناس وكأنه كان يعرض بأبي علي ابن مقلة الوزير (هون عليك فإني غير جائيكا * وإنني غير ماض في نواحيكا) (والله لو كانت الدنيا بزينتها * واد بكفك لم احلل بواديكا) (ولو ملكت رقاب الناس كلهم * شرقا وغربا لما جئنا نهنيكا) 438
الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة كان أستاذ عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم منها البسيط في تفسير القرآن الكريم وكذلك الوسيط وكذلك الوجيز ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة وله كتاب أسباب النزول والتحبير في شرح أسماء الله تعالى الحسنى وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحا مستوفى وليس في شروحه مع كثرتها مثله وذكر فيه أشياء غريبة منها أنه في شرح هذا البيت وهو
304 (وإذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شيء يجمع) تكلم على البيت ثم قال في أعوج إنه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر وإنه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت في بادية وانا راكبه

فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وانا أغض من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة وهذا أغرب شيء يكون فإن القطا شديد الطيران وإذا قصد الماء اشتد طيرانه أكثر من غير قصد الماء ثم ما كفى حتى قال كنت أغض من لجامه ولولا ذلك لكان يسبق القطا وهذه مبالغة عظيمة وإنما قيل له أعوج لأنه كان صغيرا وقد جاءتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره فاعوج ظهره من ذلك فقيل له أعوج وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فاتكا المجنون وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير المقدم ذكره في حرف الهمزة وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور رحمه الله تعالى ومتويه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة ونسبة المتوي إلى هذا الجد والواحدي بفتح الواو وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة لم أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة ذكره أبو أحمد العسكري

305 439 ابن ماكولا الأمير سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد ابن دلف بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن

عمير العجلي المعروف بابن ماكولا وبقية نسبه مستوفاة في ترجمة جده أبي دلف القاسم بن عيسى في حرف القاف وأصله من جرباذقان من نواحي أصبهان ووزر أبوه أبو القاسم هبة الله للإمام القائم بأمر الله وتولى عمه أبو عبد الله الحسين ابن علي قضاء بغداد سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك وكان أحد الفضلاء المشهورين تتبع الألفاظ المشتبهة في الأسماء الأعلام وجمع منها شيئا كثيرا وكان الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد قد أخذ كتاب الحافظ أبي الحسن الدارقطني المسمى المختلف والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة وجمع بينهما وزاد عليهما وجعله كتابا مستقلا سماه المؤتنف تكملة المختلف وجاء الأمير أبو نصر المذكور وزاد على هذا المؤتنف وضم إليه الأسماء التي وقعت له وجعله أيضا كتابا مستقلا سماه الإكمال وهو في غاية الإفادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشأن فإنه لم يوضع مثله ولقد أحسن فيه غاية الإحسان ثم جاء ابن نقطة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وذيله وما أقصر فيه أيضا وما يحتاج الأمير

306 المذكور مع هذا الكتاب إلى فضيلة أخرى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه وإتقانه ومن الشعر المنسوب إليه (قوض خيامك عن أرض تهان بها *

وجانب الذل إن الذل يجتنب) (وارحل إذا كان في الأوطان منقصة * فالمندل الرطب في أوطانه حطب) وكانت ولادته في عكبرا في خامس شعبان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وقتله غلمانه بجرجان في سنة نيف وسبعين وأربعمائة وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب المنتظم أنه قتل في سنة خمس وسبعين وأربعمائة وقيل في سنة سبع وثمانين وقال غيره في سنة تسع وسبعين بخوزستان وقيل بالأهواز وقال الحميدي خرج إلى خراسان ومعه غلمان له أتراك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا وطاح دمه هدرا رحمه الله تعالى ومدحه الشاعر المعروف بصردر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ومدحه في ديوانه موجود وماكولا بفتح الميم وبعد الألف كاف مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم لام ألف ولا أعرف معناه ولا أدري سبب تسميته بالأمير هل كان أميرا بنفسه أم لأنه من أولاد أبي دلف العجلي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وعكبرا قد تقدم القول عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء

307 440 أبو الفرج الأصبهاني أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان ابن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي الكاتب الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني وجده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بني أمية وهو

أصـــبهاني الأصـــل بغدادي المنشـــأ كان من أعيان أدبائها
وأفراد مصـــنفيها وروى عن عالم كثير من العلماء يطول
تعدادهم وكان عالما بأيام الناس والأنســـاب والســـير قال
التنوخي ومن المتشـــيعين الذين شـــاهدناهم أبو الفرج
الأصـــبهاني كان يحفظ من الشـــعر والأغاني والأخبار
والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظه
مثلـه ويحفظ دون ذلـك من علوم أخر منهـا اللغـة والنحو
والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئا كثيرا
مثـل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطـب والنجوم
والأشربة وغير ذلك وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان
الظرفاء الشـعراء وله المصـنفات المسـتملحة منها كتاب
الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابه مثله
يقال إنه جمعه في خمسين سنة وحمله إلى سيف الدولة ابن
حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه وحكي عن الصاحب
بن عباد أنه كان في أســـفاره وتنقلاته يســـتصـــحب حمل
ثلاثين جملا من كتب الأدب ليطالعها فلما وصل إليه كتاب
الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء
308 بـه عنهـا ومنهـا كتـاب القيـان وكتـاب الإمـاء
الشـــواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة التجار وكتاب
مجرد الأغـاني وكتـاب أخبـار جحظـة البرمكي ومقـاتـل
الطالبيين وكتاب الحانات وآداب الغرباء وحصـل له ببلاد
الأندلس كتب صـــنفها لبني أمية ملاوك الأندلس يوم ذاك
وسيرها إليهم سرا وجاءه الإنعام منهم سرا فمن ذلك كتاب

نسب بني عبد شمس وكتاب أيام العرب ألف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصـــــاف في مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بني شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نســب بني تغلب ونســب بني كلاب وكتاب الغلمان المغنين ذلك وكان منقطعا إلى الوزير المهلبي وله فيه مدائح فمن ذلك قوله فيه (ولما انتجعنا لائذين بظله * أعـان ومـا عنى ومن ومـا منـا) (وردنـا عليـه مقترين فراشـــنا * وردنا نداه مجدبين فأخصـــبنا) وله فيه من قصيدة تهنئة بمولود جاءه من سرية رومية (اسعد بمولود أتاك مباركا * كالبدر أشرق جنح ليل مقمر) (سعد لوقت سعادة جاءت به * أم حصان من بنات الأصفر) (متبجح في ذروتي شرف الورى * بين المهلب منتماه وقيصر) (شـمس الضـحى قرنت إلى بدر الدجى * حتى إذا اجتمعنا أتت بالمشتري) وكتب إلى بعض الرؤساء وكان مريضا (أبا محمد المحمود يا حســـن الإحســـان * والجود يا بحر الندى الطامي) (حاشـــاك من عود عواد إالِيك ومن * دواء داء ومن إلمام آلام) وشـعره كثير ومحاسنه شـهيرة وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين

309 وفي هذه الســنة مات البحتري الشــاعر وتوفي يوم الأربعاء رابع عشــر ذي الحجة ســنة ســت وخمســين وثلثمائة ببغداد وقيل ســنة ســبع وخمســين والأول أصــح وكان قد خلط قبل أن يموت رحمه الله تعالى و هذه ســـنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلاثة ملوك كبار

فالعالمان أبو الفرج المذكور وأبو علي القالي وقد ذكرناه في حرف الهمزة والملوك الثلاثة سـيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الإخشـيدي وهو مذكور في ترجمة كل واحد 441 الحافظ ابن عسـاكر الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين كان محدث الشـام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السـمعاني في الرحلة وكان حافظا دينا جمع بين معرفة المتون والأسانيد سمع ببغداد في سنة عشرين وخمسمائة من أصـحاب البرمكي والتنوخي والجوهري ثم رجع إلى دمشـق ثم رحل إلى خراسـان ودخل نيسـابور وهراة وأصـبهان والجبال وصـنف التصـانيف المفيدة وخرج التخاريج وكان حسن

310 الكلام على الأحاديث محظوظا في الجمع والتأليف صـنف التاريخ الكبير لدمشـق في ثمانين مجلدة أتى فيه بالعجائب وهو على نسـق تاريخ بغداد قال لي شـيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصـر أدام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لي منه مجلدا وطال الحديث في أمره واستعظامه ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا

التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صح له هذا إلا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله على ما قيل (ألا إن الحديث أجل علم * وأشرفه الأحاديث العوالي) (وأنفع كل نوع منه عندي * وأحسنه الفرائد في الأمالي) (وإنك لن ترى للعلم شيئا * يحققه كأفواه الرجال) (فكن يا صاح ذا حرص عليه * وخذه عن الرجال بلا ملال) (ولا تأخذه من صحف فترمى * من التصحيف بالداء العضال) ومن المنسوب إليه أيضا (أيا نفس ويحك جاء المشيب * فماذا التصابي وماذا الغزل) (تولى شبابي كأن لم يكن * وجاء مشيبي كأن لم يزل) (كأني بنفسي على غرة * وخطب المنون بها قد نزل) (فيا ليت شعري ممن أكون * وما قدر الله لي بالأزل)

311 وقد التزم فيها ما لا يلزم وهو الزاي قبل اللام والبيت الثاني هو بيت علي بن جبلة المعروف بالعكوك وهو قوله (شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل) وليس بينهما إلا تغيير يسير كما تراه وهذا البيت من جملة أبيات وسيأتي ذكر قائله بعد هذا إن شاء الله تعالى وكانت

ولادة الحافظ المذكور في أول المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة وتوفي ليلة الإثنين الحادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير رحمهم الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى 115 وتوفي ولده أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين ابن الحافظ في التاسع من صفر سنة ستمائة بدمشق ودفن من يومه خارج باب النصر ومولده بها ليلة النصف من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان أيضا حافظا 116 وتوفي أخوه الفقيه المحدث الفاضل صائن الدين هبة الدين بن الحسن بن هبة الله يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير ومولده على ما ذكر أخوه الحافظ المذكور في العشر الأول من رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقدم بغداد في سنة عشرين وخمسمائة وقرأ على أسعد الميهني المقدم ذكره وابن برهان وعاد إلى دمشق ودرس بالمقصورة الغربية في جامع دمشق وأفتى وحدث رحمه الله تعالى

312 442 السمسماني أبو الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسماني اللغوي كان قيما بعلم اللغة مشهورا وكتب الأدب التي عليها خطه مرغوب فيها ولا أعرف شيئا من أحواله سوى أنه سمع أبا بكر ابن شاذان

وأبا الفضل ابن المأمون وذكره الخطيب في تاريخه وقال كتبت عنه وكان صدوقا وكتب الكثير وخطه في غاية الإتقان والصحة وتصدر ببغداد للرواية وإقراء الأدب وأكثر كتبه بخطه وحصلت بعده عند ابن دينار الواسطي الأديب وأدركها الغرق ففسد أكثرها وتوفي يوم الأربعاء رابع المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى ولا أعرف نسبته إلى ماذا هي وهي بكسر السينين المهملتين وسكون الميم الأولى وفتح الثانية وبالنون ثم وجدت في درة الغواص للحريري ما مثاله ويقولون في النسبة إلى الفاكهة والباقلاء والسمسم فاكهاني وباقلاني وسمسماني فيخطئون فيه وبين وجه الخطأ ثم قال بعد ذلك ووجه الكلام أن يقال في المنسوب إلى السمسم سمسمي وتمم الكلام إلى آخره فلما وقفت على هذا علمت أن نسبة أبي الحسن المذكور إلى السمسم وأنه استعمل على اصطلاح الناس والله أعلم

313 443 الشريف المرتضى الشريف المرتضى

أبو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان نقيب الطالبيين وكان إماما في علم الكلام والأدب والشعر وهو أخو الشريف الرضي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في

أصــول الدين وله ديوان شــعر كبير وإذا وصــف الطيف أجاد فيه وقد اســتعمله في كثير من المواضــع وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب رضـــي الله عنه هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضـــي وقد قيل إنه ليس من كلام علي وإنما الذي جمعه ونســـبه إليه هو الذي وضـــعه والله أعلم وله الكتاب الذي سماه الغرر والدرر وهي مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بســام الأندلســي في أواخر كتاب الذخيرة فقال كان هذا الشــريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق إليه فزع علماؤها وعنه

314 أخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها ممن سارت أخباره وعرفت له أشعاره وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره إلى تواليفه في الدين وتصــانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرع تلك الأصول ومن أهل ذلك البيت الجليل وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله (ضن عني بالنزر إذ أنا يقظان * وأعطى كثيره في المنام) (والتقينا كما اشتهينا ولا عيب * سوى أن ذاك في الأحلام) (وإذا كانت الملاقاة ليلا * فالليالي خير من الأيام) قلت وهذا من قول أبي تمام الطائي (استزارته فكرتي في المنام * فأتاني في خفية واكتتام) (يا لها زورة تلذذت الأرواح * فيها سرا من الأجسام) (مجلس لم يكن لنا فيه

عيب * غير أنا في دعوة الأحلام) ومن شعره أيضا (يا خليلي من ذؤابة قيس * في التصابي رياضة الأخلاق) (عللاني بذكرهم تطرباني * واسقياني دمعي بكأس دهاق) (وخذا النوم من جفوني فإني * قد خلعت الكرى على العشاق) فلما وصلت هذه الأبيات إلى البصروي الشاعر قال المرتضـــى قد خلع ما لا يملك على من لا يقبل ومن شـعره أيضـا (ولما تفرقنا كما شـاءت النوى * تبين ود خالص وتودد)

315 (كأني وقد سار الخليط عشية * أخو جنة مما أقوم وأقعد) ومعنى البيت الأول مأخوذ من قول المتنبي في مديح عضـد الدولة بن بويه من جملة قصـيدته الكافية التي ودعه بها لما عاد من خدمته من شـيراز إلى العراق وقتل في الطريق كما هو مشـروح في ترجمة المتنبي وهو (وفي الأحباب مختص بوجد * وآخر يدعي معه اشـتراكا) (إذا اشـتبهت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى) ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان الذي صـنفه القاضـي الرشـيد أبو الحسـين أحمد المعروف بابن الزبير الغسـاني المقدم ذكره ما نسـبه إلى الشـريف المرتضـى المذكور وهو (بيني وبين عواذلي * في الحب أطراف الرماح) (أنا خارجي في الهوى * لا حكم إلا للملاح) ونسـب إليه أيضـا (مولاي يا بدر كل داجية * خذ بيدي قد وقعت في اللجج) (حسنك ما تنقضي عجائبه * كالبحر حدث عنه بلا حرج) (بحق من خط عارضيك

ومن * سلط سلطانها على المهج) (مد يديك الكريمتين معي * ثم ادع لي من هواك بالفرج) وذكر له أيضا (قل لمن خده من اللحظ دام * رق لي من جوانح فيك تدمي)
316 (يا سقيم الجفون من غير سقم * لا تلمني إن مت منهن سقما) (أنا خاطرت في هواك بقلب * ركب البحر فيك إما وإما) وحكى الخطيب أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي اللغوي أن أبا الحسن علي ابن أحمد بن علي بن سلك الفالي الأديب كانت نسخة بكتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين دينارا وتصفحها فوجد بها أبياتا بخط بائعها أبي الحسن الفالي وهي (أنست بها عشرين حولا وبعتها * لقد طال وجدي بعدها وحنيني) (وما كان ظني أنني سأبيعها * ولو خلدتني في السجون ديوني) (ولكن لضعف وافتقار وصبية * صغار عليهم تستهل شؤوني) (فقلت ولم أملك سوابق عبرة * مقالة مكوي الفؤاد حزين) (وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن ضنين) وهذا الفالي منسوب إلى فالة بالفاء وهي بلدة بخوزستان قريبة من إيذج أقام بالبصرة مدة طويلة وسمع بها من أبي عمرو ابن عبد الواحد الهاشمي وأبي الحسن ابن النجاد وشيوخ ذلك الوقت وقدم بغداد واستوطنها وحدث بها وأما جده سلك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف هكذا وجدته مقيدا ورأيت في موضع آخر بكسر

السين وسكون اللام والله أعلم بالصواب وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلثمائة وتوفي يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة ببغداد ودفن في داره عشية ذلك النهار رحمه الله تعالى 117 وكانت وفاة أبي الحسن الفالي المذكور في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين

317 وأربعمائة ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور ودفن في مقبرة جامع المنصور وكان أديبا شاعرا روى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وأبو الحسين ابن الطيوري وغيرهما رحمهم الله أجمعين 444 الخلعي أبو الحسين علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي المعروف بالخلعي الموصلي الأصل المصري الشافعي صاحب الخلعيات المنسوبة إليه سمع أبا الحسن الحوفي وأبا محمد ابن النحاس وأبا الفتح العداس وأبا سعد الماليني وأبا القاسم الأهوازي وغيرهم قال القاضي عياض اليحصبي سألت أبا علي الصدفي عنه وكان قد لقيه لما رحل إلى البلاد الشرقية فقال فقيه له تواليف ولي القضاء وقضى يوما واحدا واستعفى وانزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال وذكره القاضي أبو بكر ابن العربي فقال شيخ معتزل في القرافة له علو في الرواية وعنده فوائد وقد حدث عنه الحميدي وكنى عنه بالقرافي وقال غيره ولي الخلعي قضاء فامية وخرج له أبو نصر

أحمد بن الحسن الشيرازي أجزاء من مسموعاته آخر من رواها عنه أبو رفاعة ونقلت منها عن

318 الأصمعي قال كان نقش خاتم أبي عمرو ابن العلاء (وإن أمرءا دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بحبل غرور) فسألته عن ذلك فقال كنت في ضيعتي نصف النهار أدور فيها فسمعت قائلا يقول هذا البيت ونظرت فلم أر أحدا فكتبته على خاتمي قال أبو العباس ثعلب هذا البيت لهانىء بن توبة بن سحيم بن مرة المعروف بالشويعر الحنفي وقال الحافظ أبو طاهر السلفي كان أبو الحسن الخلعي إذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء اللهم ما مننت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره وكانت ولادة الخلعي في المحرم سنة خمس وأربعمائة بمصر وتوفي بها في ثامن عشر ذي الحجة يوم السبت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقيل في السادس والعشرين من الشهر المذكور وتوفي أبوه في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى والخلعي بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى الخلع ونسب إليها أبو الحسن المذكور لأنه كان يبيع بمصر الخلع لأملاك مصر فاشتهر بذلك وعرف به واما القرافة بفتح القاف والراء المخففة وبعد الألف فاء فهما قرافتان الكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الإمام الشافعي رضي الله عنه وبنو قرافة فخذ من المعافر بن

يعفر نزلوا هذين المكانين فنســـبا إليهم وفامية بالفاء وبعد الألف ميم مكســـورة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء وقد يزاد فيها الألف فيقال أفامية وهي قلعة ورستاق من أعمال حلب الآن

319   445 الشـــابشـــتي أبو الحســـين علي بن محمد الشـابشـتي الكاتب كان أديبا فاضـلا تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبيدي صـــــاحب مصـــــر فولاه أمر خزانة كتبه وجعهله دفترخوان يقرأ له الكتب ويجالســـــه وينادمه وكان حلو المحاورة لطيف المعاشـرة وله مصـنفات حسـنة منها كتاب الديارات ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية وجميع الأشعار المقولة في كل دير وما جرى فيه وهو على أســـلوب الديارات للخالديين وأبي الفرج الأصـــبهاني مع أن هذه الديارات قد جمع فيها تواليف كثيرة وله كتاب اليســـر بعد العســـر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتخويف وله مكاتبات ومراسلات مضـمنة شـعرا وحكما وغير ذلك من المصـنفات في الأدب وغيره وتوفي ســـنة تســـعين وثلثمائة وقال الأمير المختار المعروف بالمســـــبحي توفي ســـــنة ثمان وثمانين وثلثمائة وزاد غيره فقال ليلة الثلاثاء منتصـــــف صـــــفر رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر والشابشتي بفتح الشين المعجمة وبعد الألف باء موحدة مضـــمومة ثم شـــين معجمة ســـاكنة وبعدها تاء مثناة من فوقها كشفت عن هذه النسبة كثيرا فلم أعرفها ثم بعد هذا بســـنين كثيرة وجدت في كتاب التاجي

تصنيف أبي إسحاق الصابي أن الشابشتي حاجب وشمكير بن زيار الديلمي قتل في سنة
320 ست وعشرين وثلثمائة بالقرب من أصبهان قلت وهذا اسم ديلمي يشبه النسبة وليس بنسبة ويحتمل أن يكون صاحب هذه الترجمة منسوبا إليه بأن يكون أحد أجداده من أصحابه فنسب إليه وبقي النسب على أولاده كذلك وهذا وشمكير هو والد الأمير قابوس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى 446 القابسي أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بابن القابسي كان إماما في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كثير وصنف في الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل إسناده من حديث مالك بن أنس رضي الله عنه في كتاب الموطإ رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري وهو على صغر حجمه جيد في بابه وكانت ولادة أبي الحسن المذكور في يوم الإثنين لست مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلثمائة ورحل إلى الشرق يوم السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وحج سنة ثلاث وخمسين وسمع كتاب البخاري بمكة من أبي زيد ورجع إلى القيروان فوصلها غداة الأربعاء أول شعبان أو ثانيه سنة سبع وخمسين كذا قاله أبو عبد الله مالك بن وهيب وذكر الحافظ السلفي في معجم السفر أن شخصا قال في مجلس القابسي وهو

321 بالقيروان ما قصـــر المتنبي في معنى قوله (
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل) فقال
له يا مسكين أين أنت عن قوله تعالى (^ لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وتوفي ليلة
الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة ودفن
يوم الأربعاء وقت العصـــر بالقيروان وبات عند قبره من
الناس خلق عظيم وضـــربت الأخبية وأقبل الشـــعراء
بالمراثي رحمه الله تعالى ولما طعن في السن كان كثيرا ما
ينشـد قول زهير بن أبي سـلمى المزني (سـئمت تكاليف
الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبا لك يسأم) وقال أبو
بكر الصقلي قال لي أبو الحسن القابسي كذب علي وعليك
وسموني بالقابسي وما أنا بالقابسي وإنما السبب في ذلك أن
عمي كان يشـد عمامته شـدة قابسـية فقيل لعمي قابسـي
واشـــتهرنا بذلك وإلا فأنا قروي وأنت فلما دخل أبوك
مسـافرا إلى صـقلية نسـب إليها فقيل الصـقلي ومما سـمع
القاضي يقول أول جلوسه للمناظرة بأثر صوت أبي محمد
(لعمر أبيك ما نسب المعلى * إلكرم وفي الدنيا كريم) (
ولكن البلاد إذا اقشعرت * وصوح نبتها رعي الهشيم) ثم
بكى حتى أبكى القوم وقال أنا الهشيم أنا الهشيم والله لو ان
في الأرض خضـــراء ما رعيت أنا وأبو محمد هذا هو أبو
محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي شيخه الذي روى عنه
وهو قروي وقال أبو عمرو الداني كان شـيخنا أبو الحسـن
يعني القابسي يقرأ الملخص بكسر الخاء يجعله فاعلا يريد

322 أنه يلخص المتصـــل من حديث مالك رحمه الله تعالى وتقدير الترجمة ما اتصـــــل من حديث مالك للمستحفظين والقابسي بفتح القاف وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة هذه النسبة إلى قابس وهي مدينة بإفريقية بالقرب من المهدية ولما فتحها الأمير تميم بن المعز بن باديس المقدم ذكره قال ابن محمد خطيب سوسة قصيدة طائلة أولها (ضحك الزمان وكان يدعى عابسا * لما فتحت بحد عزمك قابسا) (أنكحتها عذراء ما أصدقتها * إلا قنا وبواترا وفوارسا) (الله يعلم ما جنيت ثمارها * إلا وكان أبوك قبلك غارسا) (من كان بالسمر العوالي خاطبا * أضحت له بيض الحصون عرائسا) 447 ابن القطاع أبو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد ابن زيادة الله بن محمد بن الأغلب السعدي بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال ابن خفاجة بن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القطاع السعدي الصقلي المولد

323 المصري الدار والوفاة اللغوي هكذا وجدت هذا النسب بخطي في مسوداتي وما أعلم من أين نقلته والمنقول من خطه أنه علي بن جعفر بن علي بن محمد ابن عبد الله بن الحسين الشنتريني السعدي أحد بني سعد بن زيد مناة ابن تميم والله أعلم كان أحد أئمة الأدب خصوصا اللغة

وله تصـــانيف نافعة منها كتاب الأفعال أحســن فيه كل الإحسان وهو أجود من الأفعال لابن القوطية وإن كان ذلك قد سبقه إليه وله كتاب أبنية الأسماء جمع فيه فأوعب وفيه دلالة سعلى كثرة اطلاعه وله عروض حسن جيد وكتاب الدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة وكتاب لمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الأندلس وكانت ولادته في العاشـر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بصقلية وقرأ الأدب على فضلائها كابن البر اللغوي وأمثاله وأجاد في النحو غاية الإجادة ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ووصل إلى مصر في حدود سنة خمسمائة وبالغ أهل مصر في إكرامه وكان ينسب إلى التساهل في الرواية ونظم الشعر في سنة ست وأربعين ومن شعره في ألثغ (وشـــادن في لســـانه عقد * حلت عقودي وأوهنت جلدي) (عابوه جهلا بها فقلت لهم * أما ســـمعتم بالنفث بالعقد) وله من جملة قصيدة (فلا تنفدن العمر في طلب الصبا * ولا تشقين يوما بسعدى ولا نعم)

324 (ولا تندبن أطلال مية باللوى * ولا تســـفحن ماء الشـــؤون على رســـم) (فإن قصـــارى المرء إدراك حاجة * وتبقى مذمات الأحاديث والإثم) ومن شـــعره في غلام اســـمه حمزة (يا من رمى النار في فؤادي * وأنبط العين بالبكاء) (اسمك تصحيفه بقلبي * وفي ثناياك برء دائي) (اردد ســـلامي فإن نفســـي * لم يبق منها ســـوى الذماء) (وارفق بصـــب أتى ذليلا * قد مزج اليأس

بالرجاء) (أنهكه في الهوى التجني * فصـــار في رقة الهواء) وله شـــعر كثير وكانت ولادته في ســـنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة هكذا ذكره في كتابه الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة عند ذكر ترجمة نفسه رحمه الله تعالى في أواخر الكتاب المذكور ورأيته بخطه وتوفي بمصـــر في صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على السعدي والصقلي

325 448 ابن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن ســعيد بن حزم بن غالب بن صـــالح بن خلف بن معدان ابن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شـــمس الأموي وجده يزيد أول من أسلم من أجداده وأصله من فارس وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الأندلس يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة في الجانب الشـــرقي منها وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مســـتنبطا للأحكام من الكتاب والســـنة بعد أن كان شـــافعي المذهب فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر وكان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياســـة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك متواضـــعا ذا فضـــائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصـنفات والمسـندات شـيئا كثيرا وسـمع سـماعا جما وألف في فقه الحديث كتابا ســماه الإيصـــال إلى فهم كتاب

الخصـــال الجامعة لحمل شـــرائع الإســـلام في الواجب والحلال والحرام والســـنـــة والإجمـــاع أورد فيـــه أقوال الصـــحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضـــي الله عنهم أجمعين في مسـائل الفقه والحجة لكل طائفة عليها وهو كتاب كبير وله كتاب الإحكام لأصـــول الأحكام في غاية التقصي وإيراد

326 الحجج وكتاب الفصـــل في الملل في الأهواء والنحل وكتاب في الإجماع ومســـائله على أبواب الفقه وكتـاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضـــها ببعض وكتـاب إظهار تبديل اليهود والنصـــارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التـأويل وهذا معنى لم يســـبق إليه وكتـاب التقريب بحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية فإنه سـلك في بيانه وإزالة سـوء الظن عنه وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكتاني وكان أديبا شـــاعرا طبيبا له في الطب رســـائل وكتب في الأدب ومـات بعد الأربعمـائـة ذكر ذلـك ابن مـاكولا في كتـاب الإكمال في باب الكتامي والكتاني نقلا عن الحافظ أبي عبد الله الحميدي وله كتاب صـغير سماه نقط العروس جمع كل غريبة نادرة وهو مفيد جدا وقال ابن بشكوال في حقه كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسـان ووفور حظه من البلاغة

والشـــعر والمعرفة بالســـير والأخبار أخبر ولده أبو رافع
الفضـــل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمائة
مجلد تشـــتمل على قريـب من ثمـانين ألف ورقـة وقـال
الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي ما رأينا مثله
فيمـا اجتمع لـه من الذكـاء وســـرعـة الحفظ وكرم النفس
والتدين وما رأيت من يقول الشـعر على البديهة أسـرع منه
ثم قال أنشـدني لنفسـه (لئن أصـبحت مرتحلا بجسـمي *
فروحي عندكم أبدا مقيم) (ولكن للعيان لطيف معنى *
له سأل المعاينة الكليم) وله في المعنى
327 (يقول أخي شجاك رحيل جسم * وروحك ما
لـه عنـا رحيل) (فقلت لـه المعـاين مطمئن * لذا طلب
المعاينة الخليل) وروى له الحافظ الحميدي أيضـا (أقمنا
ســاعة ثم ارتحلنا * وما يغني المشــوق وقوف ســاعه) (
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع * إذا ما شتت البين اجتماعه)
وقال الحميدي أيضـــا أنشــدني أبو محمد علي بن أحمد بن
حزم يعني المـذكور لعبـد الملـك بن جهور (إن كـانـت
الأبـدان بـائنـة * فنفوس أهـل الظرف تـأتلف) (يـا رب
مفترقين قد جمعت * قلبيهما الأقلام والصـــحف) ومن
شـــعره أيضـــا (وذي عذل فيمن ســباني حســنه * يطيل
ملامي في الهوى ويقول) (أفي حســـن وجه لاح لم تر
غيره * ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل) (فقلت له أسرفت
في اللوم ظالما * وعندي رد لو أردت طويل) (ألم تر
أني ظـاهري وأنني * على ما بدا حتى يقوم دليل) وكانت

بينه وبين أبي الوليد سـليمان الباجي المذكور في حرف السـين مناظرات وماجرايات يطول شـرحها وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسـلم أحد من لسـانه فنفرت عنه القلوب واسـتهدف لفقهاء وقته فتمالأوا على بغضـه وردوا قوله وأجمعهوا على تضـليله وشـنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من

328 فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه فأقصـته الملوك وشـردته عن بلاده حتى انتهى إلى بادية لبلة فتوفي بها آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة سـت وخمسـين وأربعمائة وقيل إنه توفي في منت ليشـم وهي قرية ابن حزم المذكور رحمه الله تعالى وفيه قال أبو العباس ابن العريف المقدم ذكره كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة (118&&وكانت وفاة والده أبي عمر أحمد في ذي القعدة سـنة اثنتين وأربعمائة وكان وزير الدولة العامرية وهو من أهل العلم والأدب والخير والبلاغة وقال ولده أبو محمد المذكور أنشـدني والدي الوزير في بعض وصـاياه لي رحمه الله تعالى (إذا شـئت أن تحيا غنيا فلا تكن * على حالة إلا رضـيت بدونها) وذكر الحميدي في كتاب جذوة المقتبس أن الوزير المذكور كان جالسـا بين يدي مخدومه المنصـور أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالسـه العامة فرفعت إليه رقعة اسـتعطاف لأم رجل مسـجون كان المنصـور اعتقله حنقا عليه لجرم

استعظمه منه فلما قرأها اشتد غضبه وقال ذكرتني والله به
وأخذ القلم وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق ورمى
الورقة إلى وزيره المذكور وأخذ الوزير القلم وتناول
الورقة وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشرطة
فقال له المنصور ما هذا الذي تكتب قال بإطلاق فلان
فحرد وقال من أمر بهذا فناوله التوقيع فلما رآه قال وهمت
والله ليصلبن ثم خط على التوقيع وأراد أن يكتب يصلب
فكتب يطلق فأخذ الوزير الورقة وأراد أن يكتب إلى الوالي
بالإطلاق فنظر إليه المنصور وغضب
329 أشد من الأول وقال من أمر بهذا فناوله التوقيع
فرأى خطه فخط عليه وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق
وأخذ الوزير التوقيع وشرع في الكتابة إلى الوالي فرآه
المنصور فأنكر أكثر من المرتين الأوليين فأراه خطه
بالإطلاق فلما رآه عجب من ذلك وقال نعم يطلق على
رغمي فمن أراد الله سبحانه إطلاقه لا أقدر أناعلى منعه
119 وكان لأبي محمد المذكور ولد نبيه سري فاضل يقال
له أبو رافع الفضل ابن أبي محمد علي وكان في خدمة
المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس
وكان المعتمد قد غضب على عمه أبي طالب عبد الجبار
بن محمد بن إسماعيل بن عباد وهم بقتله لأمر رابه منه
فاستحضر وزراءه وقال لهم من يعرف منكم في الخلفاء أو
ملوك الطوائف من قتل عمه عندما هم بالقيام عليه فتقدم
أبو رافع المذكور وقال ما نعرف أيدك الله إلا من عفا عن

عمه بعد قيامه عليه وهو إبراهيم بن المهدي عم المأمون من بني العباس فقبله المعتمد بين عينيه وشكره ثم أحضر عمه وبسطه وأحسن إليه وقتل أبو رافع المذكور في وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد في يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقد استوفيت خبر هذه الواقعة في ترجمة يوسف تاشفين فلينظر هناك وقد سبق ذكر إبراهيم بن المهدي في هذا الكتاب والله أعلم ولبلة بفتح اللامين وبينهما باء موحدة ساكنة وفي الأخير هاء ساكنة بلدة بالأندلس ومنت ليشم بفتح الميم وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر

330 اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الشين المعجمة وفي آخرها ميم وهي قرية من أعمال لبلة كانت ملك ابن حزم المذكور وكان يتردد إليها 449 ابن سيده الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي كان إماما في اللغة والعربية حافظا لهما وقد جمع في ذلك جموعا من ذلك كتاب المحكم في اللغة وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة وله كتاب المخصص في اللغة أيضا وهو كبير وكتاب الأنيق في شرح الحماسة في ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات النافعة وكان ضريرا وأبوه ضريرا وكان أبوه أيضا قيما بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده في أول أمره ثم على أبي العلاء صاعد البغدادي المقدم ذكره وقرأ أيضا على أبي عمر الطلمنكي قال الطلمنكي دخلت مرسية فتشبث بي أهلها يسمعون علي

غريب المصنف فقلت لهم انظروا لي من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه علي من أوله إلى آخره فتعجبت من حفظه وكان له في الشعر حظ وتصرف وتوفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة أونحوها رأيت على ظهر مجلد من المحكم بخط بعض فضلاء الأندلس أن ابن سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل يوم الأحد المذكور صحيحا سويا إلى وقت صلاة المغرب فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه فبقي على تلك الحال إلى العصر من

331 يوم الأحد ثم توفي رحمه الله تعالى وقيل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة والأول أصح وأشهر وسيده بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة والمرسي بضم الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى مرسية وهي مدينة في شرق الأندلس والطلمنكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وبعدها كاف هذه النسبة إلى طلمنكة وهي مدينة في غرب الأندلس ودانية بفتح الدال المهملة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة في شرق الأندلس أيضا 450 أبو الحسن الحصري أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري المقرىء الضرير الحصري

القيرواني الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان بحر براعة ورأس صـــناعة وزعيم جماعة طرأ على جزيرة الأندلس منتصـــف المائة الخامســـة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والأدب يومئذ بأفقنا نافق السوق
332 معمور الطريق فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم على أنه كان فيما بلغني ضيق العطن مشهور اللسن يتلفت إلى الهجاء تلفت الظمآن إلى الماء ولكنه طوي على غره واحتمل بين زمانته وبعد قطره ولما خلع ملوك الطوائف بأفقنا اشـتملت عليه مدينة طنجة وقد ضـاق ذرعه وتراجه طبعه قلت وهذا أبو الحسن ابن خالة أبي إسحاق الحصري صـاحب زهر الآداب وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة والحميدي أيضـا وقال كان عالما بالقراءات وطرقها وأقرأ الناس القرآن الكريم بسـبتة وغيرها وله قصـيدة نظمها في قراءة نافع عدد أبياتها مائتين وتسـعة وله ديوان شـعر فمن قصـائده السـائرة القصـيدة التي أولها (يا ليل الصـب متى غده * أقيام الساعة موعده) (رقد السمار فأرقه * أسف للبين يردده) وهي مشـــهورة فلا حاجة إلى إيرادها وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيســى الكنـاني أبو الفضــائل المعروف بالقمراوي رحمه الله تعالى والقمرواي بفتح القاف وسكون الميم وبعد الراء ألف ثم واو هذه النســبة إلى قمراء وهي

ضـــيعة بالشـــام من أعمال صـــرخد والأبيات (قد مل مريضك عوده * ورثى لأسيرك حسده)
333 (لم يبق جفاك ســوى نفس * زفرات الشــوق تصعده) (هاروت يعنعن فن السحر * إلى عينيك ويسنده) (وإذا أغمـدت اللحظ فتكـت * فكيف وأنـت تجرده) ومنها (كم سـهل خدك وجه رضـا * والحاجب منك يعقده) (ما أشرك فيك القلب فلم * في نار الهجر تخلده) ومن شعر الحصري أيضا (أقول له وقد حيا بكاس * لـها من مســك ريقته ختام) (أمن خديك تعصـــر قال كلا * متى عصـــرت من الورد المدام) ولما كان مقيما بمدينة طنجة أرسل غلامه إلى المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية واسمها في بلادهم حمص فأبطأ عنه وبلغه أن المعتمد ما احتفل به فعمل (نبـه الركـب الهجوعـا * ولم الدهر الفجوعـا) (حمص الجنـة قـالـت * لغلامي لا رجوعـا) (رحم الله غلامي * مـات في الجنـة جوعـا) وقـد التزم في هـذه الأبيات لزوم ما لا يلزم وحكى تاج العلا أبو زيد المعروف بالنسابة قال حدثني أبو أصبغ نباتة ابن الأصبغ بن زيد بن محمد الحارثي الأندلســـي عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن عباد صـاحب إشـبيلية إلى أبي العرب الزبيري خمســـمائة دينار وأمره أن يتجهز بها ويتوجه إليه وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشــي الزبيري الصـقلي الشـاعر وبعث مثلها إلى أبي الحســـن الحصـــري وهو بالقيروان

فكتب إليه أبو العرب (لا تعجبن لرأسي كيف شاب أسى
* واعجب لأسود عيني كيف لم يشب) (البحر للروم لا
تجري السفين به * إلا على غرر والبر للعرب)
334 وكتب إليه الحصري (أمرتني بركوب البحر
أقطعه * غيري لك الخير فاخصصه بذا الراء) (ما أنت
نوح فتنجيني سفينته * ولا المسيح أنا أمشي على الماء)
ثم دخل الأندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره وتوفي
سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بطنجة رحمه الله تعالى 120
ومولد القمراوي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة تقديرا
وتوفي راجعا من اليمن في أواخر صفر سنة إحدى
وخمسين وستمائة على ساحل بحر عيذاب بموضع يقال له
رأس دواير بين عيذاب وسواكن ودفن في بر عيذاب قبالة
موضع موته والحصري قد تقدم الكلام عليه في حرف
الهمزة وطنجة بفتح الطاء وسكون النون وفتح الجيم وهي
بلدة بالمغرب بينها وبين سبتة مرحلتان من تلك الناحية
121 وأما أبو العرب الزبيري فإنه ولد بصقلية سنة ثلاث
وعشرين وأربعمائة وخرج منها لما تغلب الروم عليها سنة
أربع وستين وأربعمائة قاصدا للمعتمد بن عباد قال ابن
الصيرفي وبلغني أنه في سنة سبع وخمسمائة حي بالأندلس
335 451 ابن خروف أبو الحسن علي بن محمد بن
علي الحضرمي المعروف بابن خروف النحوي الأندلسي
الإشبيلي كان فاضلا في علم العربية وله فيها مصنفات
شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا

وشرح أيضا كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي وما أقصر فيه وكان قد تخرج على ابن طاهر النحوي الأندلسي المعروف بالخدب وتوفي سنة عشر وستمائة وقيل إنه توفي سنة تسع وستمائة بإشبيلية رحمه الله تعالى وخروف بفتح الخاء المعجمة وهو غير ابن خروف الشاعر وسيأتي ذكر ذلك أيضا إن شاء الله تعالى في رسالته التي كتبها إلى بهاء الدين بن شداد رحمه الله تعالى والحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة إلى حضرموت وقد تقدم الكلام عليها

336 452 الربعي النحوي أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي البغدادي المنزل الشيرازي الأصل كان إماما في النحو متقنا له شرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي فأجاد فيه اشتغل ببغداد على السيرافي ثم خرج إلى شيراز فقرأ على أبي علي الفارسي عشرين سنة ثم رجع إلى بغداد وقال أبو علي قولوا لعلي البغدادي لو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أنحى منك وقال أبو علي أيضا لما انفصل عنه ما بقي له شيء يحتاج يسأل عنه وله عدة تواليف في النحو منها شرح مختصر الجرمي وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير وذكره ابن الأنباري في كتاب طبقات الأدباء وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وتوفي ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سنة عشرين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى والربعي بفتح الراء والباء الموحدة

وبعد ها عين مهملة هذه النسـبة إلى ربيعة ولا أعلم أهو ربيعة بن نزار أم غيره فقد جاءت هذه النسـبة إلى جماعة اسم كل واحد مهم ربيعة والله أعلم

337 453 الفصـيحي أبو الحسـن علي بن أبي زيد محمد بن علي النحوي المعروف بالفصـيحي الإسـتراباذي أخذ النحو عن عبد القاهر الجرجاني صـاحب الجمل الصغرى وتبحر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به وقدم بغداد واسـتوطنها ودرس النحو بالمدرسـة النظامية مدة وكان يكتب خطا في غاية الصـحة وكتب كثيرا من كتب الأدب وانتفع به خلق كثير ومن جملة من أخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافي وقد تقدم ذكره وروى عنه الحافظ أبو الطاهر السلفي الأصبهاني وقال جالسته ببغداد وسألته عن أحرف من العربية وقال أنشدني لبعض النحاة (النحو شـؤم كله فاعلموا * يذهب بالخبز من البيت) (خير من النحو وأصـحابه * ثريدة تعمل بالزيت) وتوفي يوم الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ولم أعرف نسـبته بالفصـيحي إلى كتاب الفصـيح لثعلب أم إلى شـيء آخر والإسـتراباذي بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الراء وبعد الألف باء موحدة مفتوحة وبعد الألف الثانية ذال معجمة هذه النسبة إلى إستراباذ وهي بلدة من أعمال مازندران بين سارية وجرجان

338 454 ابن العصـــــار أبو الحســـن علي بن أبي الحســين عبد الرحيم بن الحســن بن عبد الملك بن إبراهيم السلمي الرقي الأصل البغدادي المولد والدار الملقب مهذب الدين المعروف بـابن العصـــــار اللغوي كـان من الأدباء المشــاهير وحصــل له منه أشــياء غريبة وقرأ الأدب على الشــريف أبي الســعادات ابن الشــجري وأبي منصــور ابن الجواليقي وبرع في فنـه وأقرأ النـاس زمـانـا ورحـل إلى مصـــر واجتمع بأبي محمد ابن بري والموفق بن الخلال كاتب الإنشــاء وكان عارفا بديوان أبي الطيب المتنبي علما ورواية وقرأه عليه جمع كثير في العراق والشــام ومصــر وكتب بخطه الكثير من كتب الأدب وشعر العرب ويقع في خطه الغلط مع كثرة ضـــبطه واحترازه وقيل إنه لم يكن ذكيا ولم يكن في النحو كما هو في اللغة وكانت طريقته في الخط حســنة والناس يتنافســون في خطه ويغالون به وكان حريصـــا على الفوائد وطلبها وســطرها على كتبه ورأيت جماعة ممن لقيه وأخذ عنه وكانت ولادته في ســـنة ثمان وخمســـمائة وتوفي يوم الســـبت بعد صـــلاة الظهر ثالث المحرم سـنة سـت وسـبعين وخمسـمائة ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزي ببغداد رحمه الله تعالى بجنب قبر أبيه يوم الأحد

339 455 شـميم الحلي أبو الحسـن علي بن الحسـن بن عنتر بن ثابت الملقب مهذب الدين المعروف بشـــميم الحلي كان أديبا فاضلا خبيرا بالنحو واللغة وأشعار العرب حســـن الشـــعر وكان اشـــتغاله ببغداد على أبي محمد ابن

الخشاب ومن في طبقته من أدباء ذلك الوقت ثم سافر إلى ديار بكر والشام ومدح الأكابر وأخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عدة تصانيف وجمع من نظمه كتابا سماه الحماسة رتبه على عشرة أبواب وضاهى به كتاب الحماسة لأبي تمام الطائي وكان جم الفضيله إلا أنه كان بذيء اللسان كثير الوقوع في الناس مسلطا على ثلب أعراضهم لا يثبت لأحد في الفضل شيئا ذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وقبح ذكره بأشياء نسبها إليه من قلة الدين وتركه للصلوات المكتوبة ومعارضته للقرآن الكريم واستهزائه بالناس وذكر مقاطيع من شعره وفي شعره تعسف وقال سئل لم سمي شميما فقال أقمت مدة آكل كل يوم شيئا من الطين فإذا وضعته

340 عند قضاء الحاجة شممته فلا أجد له رائحة فسميت لذلك شميما وتوفي ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة بالموصل ودفن بمقبرة المعافى بن عمران رحمه الله تعالى وشميم بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو من الشم 456 العلم السخاوي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرىء النحوي الملقب علم الدين كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرىء المذكور في حرف القاف وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة وعلى أبي الجود غياث بن

فارس بن مكي المقرىء وسمع بالإسكندرية من السلفي وابن عوف وبمصر من البوصيري وابن ياسين ثم انتقل إلى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشري في أربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية في القراءات وكان قد قرأها على ناظمها وله خطب وأشعار وكان متعينا في وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة ولا تصح

341 لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان ورأيته مرارا يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحيين وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته إلى أن توفي بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه (قالوا غدا نأتي ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم) (وكل من كان مطيعا لهم * أصبح مسرورا بلقياهم) (قلت فلي ذنب فما حيلتي * بأي وجه أتلقاهم) (قالوا أليس العفو من شأنهم * لا سيما عمن ترجاهم) ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا والله أعلم والسخاوي بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف هذه النسبة إلى سخا وهي بليدة بالغربية من

أعمال مصر وقياسه سخوي لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى
342 457 ابن البواب الكاتب أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وإن كان أبو علي ابن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضا في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وقيل إن صاحب الخط المنسوب المشهور ليس أبا على المذكور وإنما هو أخوه أبو عبد الله الحسن وهو مذكور في ترجمة أخيه أبي علي المذكور في المحمدين فلينظر هناك ولما شاهد أبو عبيد البكري الأندلسي صاحب التصانيف خط ابن مقلة أنشد : (خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا) والكل معترفون لأبي الحسن بالتفرد وعلى منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك مع أن في الخلق من يدعي ما ليس فيه ومع هذا فما رأينا ولا سمعنا أن أحداً ادعى ذلك بل الجميع أقروا له بالسابقة وعدم المشاركة ويقال له ابن الستري أيضا لأن أباه كان بوابا والبواب ملازم ستر الباب فلهذا نسب إليه 122 وكان شيخه في الكتابة ابن أسد الكاتب المشهور وهو أبو عبد الله محمد بن أسد بن علي بن سعيد القارىء الكاتب البزاز البغدادسمع أبا بكر أحمد بن

343 سـليمان النجاد وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخلدي وعبد الملك بن الحسن السقطي وجماعة من هذه الطبقة وكان صدوقا مات محمد بن أسد في يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم سنة عشر وأربعمائة ودفن بالشونيزي وتوفي ابن البواب يوم الخميس ثاني جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وقيل ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد ودفن جوار الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأنشدني بعض العلماء بيتين ذكر أنه رثي بهما ابن البواب وهما (استشعر الكتاب فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الأيام) (فلذاك سودت الدوي كآبة * أسفا عليك وشقت الأقلام) وهذا معنى حسن جدا وسألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة أبيات في صفة كتاب (كتاب كوشي الروض خطت سطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال) فقلت له هذا يقول إن خطه في الحسن مثل خط ابن البواب وفي بلاغة ألفاظه مثل رسائل الصابيء لأنه ابن هلال أيضا كما تقدم في ترجمته ثم سألت الفقيه المذكور عن بقية الأبيات التي منها هذا البيت فأنشدنيها وهي (ولما أتى منك الكتاب الذي حوى * قلائد سحر للبيان حلال) (وقفت على ربع من الفضل آهل * وقوفي بربع للأحبة خال) (أرقرق من دمعي وأدمن لثمه * وأسأل أطلالا تجيب سؤالي) (وهمت به حتى توهمت لفظه * نجوم ليال أم سموط لآلي)

344 (كتاب كوشـــي الروض خطت سـطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال) ومما يتعلق بالكتابة أن أول من خط بالعربي إسماعيل عليه السلام والصحيح عند أهل العلم أنه مرامر بن مروة من أهل الأنبار وقيل إنه من بني مرة ومن الأنبار انتشـرت الكتابة في الناس قال الأصـمعي ذكروا أن قريشا سئلوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لأهل الحيرة من أين لكم الكتـابـة فقـالوا من الأنبـار وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي أن الناقل لهذه الكتابة من الحيرة إلى الحجاز هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشـــي الأموي وكان قدم الحيرة فعاد إلى مكة بهذه الكتابة وقالا قيل لأبي سفيان ابن حرب ممن أخذ أبوك هذه الكتابة فقال من أسلم بن سدرة وقال سـألت أسلم ممن أخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة فحدوث هذه الكتابة قبل الإســلام بقليل وكان لحمير كتابة تســـمى المســـند وحروفها منفصـــلة غير متصـــلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها أحد إلا بإذنهم فجاءت ملة الإسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب وجميع كتابات الأمم من ســكان الشــرق والغرب اثنتا عشــرة كتابة وهي العربية والحميرية واليونانية والفارســـية والســـريانية والعبرانيـة والروميـة والقبطيـة والبربريـة والأنـدلســـيـة والهندية والصينية فخمس منها اضمحلت وبطل استعمالها وذهـب من يعرفهـا وهي الحميريـة واليونـانيـة والقبطيـة والبربرية والأندلسـية وثلاث قد بقي اسـتعمالها في بلادها

وعدم من يعرفها في بلاد الإسـلام وهي الرومية والهندية والصينية وحصلت أربع هي مستعملات في بلاد الإسلام وهي العربية والفارسية والسريانية والعبرانية

345 458 شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري الملقب شيخ الإسلام هو من ولد عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان كثير الخير والعبادة وطاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ورجع إلى وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقي الشيخ أبا العلاء المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين وسمعت أن بعض الأكابر قال له أنت شيخ الإسلام فقال بل أنا شيخ في الإسلام وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم منهم فقهاء ومنهم أمراء وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة وتوفي في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى والهكاري بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الألف راء هذه النسبة إلى قبيلة من الأكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية

346 459 الشيخ علي الهروي السائح أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الأصل الموصلي المولد السائح المشهور نزيل حلب طاف البلاد وأكثر من الزيارات وكاد يطبق الأرض بالدوران فإنه لم يترك برا

ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا من الأماكن التي يمكن قصدها
ورؤيتها إلا رآه ولم يصـــل إلى موضـــع إلا كتب خطه في
حائطه ولقد شـــاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها
ولما ســـار ذكره بذلك واشـــتهر به ضـــرب به المثل فيه
ورأيت لبعض المعاصــرين وهو ابن شـمس الخلافة جعفر
المقدم ذكره بيتين في شـخص يسـتجدي من الناس بأوراقه
وقد ذكر فيهما هذه الحالة وهما (أوراق كديته في بيت
كل فتى * على اتفاق معان واختلاف روي)
347 (قد طبق الأرض من ســـهل إلى جبل * كأنه
خط ذاك السـائح الهروي) وإنما ذكرت البيتين استشـهادا
بهما على ما ذكرته من كثرة زياراته وكتب خطه وكان مع
هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيمياء وبه تقدم عند الملك
الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وأقام عنده
وكان كثير الرعاية له وبنى له مدرســـة بظاهر حلب وفي
ناحية منها قبة هو مدفون بها وبتلك المدرســـة بيوت كتب
على بـاب كل بيـت مـا يليق بـه ورأيتـه كتـب على بـاب
الميضأة بيت المال في بيت الماء ورأيت في قبته معلقا عند
رأسه غصنا وهو حلقة خلقية ليس فيه صنعة وهو أعجوبة
وقيل إنه رآه في بعض سـياحاته فاسـتصـحبه وأوصـى أن
يكون عند رأســه ليعجب منه من يراه وله مصــنفات منها
كتاب الإشـــارات في معرفة الزيارات وكتاب الخطب
الهروية وغير ذلك ورأيت في حائط الموضـــع الذي تلقى
فيه الدروس من المدرســـة المذكورة بيتين مكتوبين بخط

حسن وكأنهما كتابة رجل فاضل نزل هناك قاصدا الديار المصرية فأحببت ذكرهما لحسنهما وهما (رحم الله من دعا لأناس * نزلوا هاهنا يريدون مصرا) (نزلوا والخدود بيض فلما * أزف البين عدن بالدمع حمرا) وتوفي في شهر رمضان في العشر الوسط سنة إحدى عشرة وستمائة في مدرسته المذكورة ودفن في القبة رحمه الله تعالى والهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو هذه النسبة إلى مدينة هراة وهي أحد كراسي مملكة خراسان فإنها مملكة عظيمة وكراسيها أربعة

348 نيسابور ومرو وبلخ وهراة والباقي مدن كبار لكنها ما تنتهي إلى هذه الأربعة وهراة بناها الإسكندر ذو القرنين عند مسيره إلى المشرق 460 عز الدين ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل إلى لاشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعا إلى التوفر على النظر في العلم

والتصنيف وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها وكان إماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم صنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن السمعاني واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على أغلاط
349 وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جدا وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر وهو في ثلاث مجلدات والأصل في ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ولم يصل إلى الديار المصرية سوى المختصر المذكور وله كتاب أخبار الصحابة رضوان الله عليهم في ست مجلدات ولما وصلت إلىحلب في أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيما بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشي كثير الإقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرما له فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردداد إليه وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مؤانسة أكيدة فكان بسببها يبالغ في الرعاية والإكرام ثم إنه سافر إلىدمشق في أثناء سنة سبع وعشرين ثم عاد إلىحلب في

أثناء سنة ثمان وعشرين فجريت معه على عادة الترداد والملازمة وأقام قليللا ثم توجه إلى الموصل وكانت ولادته في رابع جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابني عمر وهم من أهلها وتوفي في شعبان سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بالموصل وسيأتي ذكر أخويه مجد الدين أبي السعادات المبارك وضياء الدين أبي الفتح نصر الله إن شاء الله تعالى والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون إنها جزيرة ابن عمر ولا أدري من ابن عمر وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين ثم إني ظفرت بالصواب في ذلك وهو أن رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فأضيفت إليه ورأيت في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوس وكامل ولا أدري أيضا من هما ثم رأيت في

350 تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد أخي أبي الحسن المذكور أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي 461 العكوك أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء المبرزين قال الجاحظ في حقه كان أحسن خلق الله إنشادا ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالي وولد أعمى وكان أسود أبرص ومن مشهور شعره قوله (بأبي من زارني مكتتما * خائفا من كل شيء جزعا) (زائر نم عليه

حسنه * كيف يخفي الليل بدرا طلعا) (رصد الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا) (ركب الأهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا) ومن قوله في الحسن بن سـهل (أعطيتني يا ولي الحق مبتدئا * عطية كافأت شعري ولم ترني) (ما شمت برقك إلا نلت ريقه * كأنما كنت بالجدوى تبادرني)

351 وله في أبي دلف العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسـي غر المدائح فمن قصـائده الفائقة في أبي دلف القصيدة التي أولها (ذاد ورد الغي عن صدره * فارعوى واللهو من وطره) يقول في مدحها (إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومختضره) (فإذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره) ومنها (كل من في الأرض من عرب * بين باديه إلى حضره) (مستعير منك مكرمة * يكتسـيها يوم مفتخره) وهي طويلة عددها ثمانية وخمسـون بيتا ولولا خوف الإطالة لأثبتها كلها لأجل حسنها ولقد سئل شرف الدين بن عنين الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان من أخبر الناس بنقد الشـعر عن هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس الموازنة لها التي أولها (أيها المنتاب من عفره * لسـت من ليلي ولا سمره) وهي من نوادر الشعر أيضا فلم يفضل إحداهما على الأخرى وقال ما يصلح أن يفاضل بين هاتين إلا شخص يكون في درجة هذين الشـاعرين ورأيت لأبي العباس المبرد كلاما في وصـف قصـيدة أبي نواس المذكورة فإنه قال بعد ذكر

القصـيدة ما أحسـب شـاعرا جاهليا ولا إسـلاميا يبلغ هذا المبلغ فضـلا أن يزيد عليه جزالة وفخامة وقال محمد بن خلف بن محمد الطائي قلت لعلي بن جبلة عارضـت أبا نواس

352 بقصـيدتك هذه ذاد ورد الغي عن صـدره في قصـيدته ويحكى أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسـي بعد مدحه لأبي دلف بهذه القصـيدة فقال له حميد ما عسـى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف إنما الدنيا أبو دلف . . . وأنشد البيتين فقال أصلح الله الأمير قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا قال وما هو فأنشد (إنما الدنيا حميد * وأياديه الجسـام) (فإذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام) قال فتبسم ولم يحر جوابا فأجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله في أبي دلف فأعطاه وأحسـن جائزته وحكي انه مدح المأمون بقصـيدة أجاد فيها وتوسـل بحميد الطوسـي في إيصـالها إليه فقال له المأمون خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف فإن وجدنا قوله فينا خيرا منه أجزناه عشـرة آلاف وإلا ضـربناه مائة سـوط فخيره حميد فاختار الإعفاء وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ولما بلغ المأمون خبر هذه القصـيدة غضـب غضـبا شـديدا وقال اطلبوه حيثما كان وائتوني به فطلبوه فلم يقدروا عليه لأنه كان مقيما بالجبل فلما اتصـل به الخبر هرب إلى الجزيرة الفراتية وقد كانوا كتبوا إلى الآفاق أن يؤخذ حيث

كان فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات فظفروا به فأخذوه وحملوه مقيدا إلىالمأمون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى وهو أبو دلف (كل من في الأرض من عرب *) وأنشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به قال يا أمير

353 المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وإنما ذهبت في قولي إلى أقران وأشكال القاسم بن عيس من هذا الناس فقال والله ما أبقيت أحدا ولقد أدخلتنا في الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه ولكني أستحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكا قادرا وهو (أنت الذي تنزل الأيام منزلها * وتنقل الدهر من حال إلى حال) (وما مددت مدى طرف إلى أحد * إلا قضيت بأرزاق وآجال) ذاك الله عز وجل يفعله أخرجوا لسانه من قفاه فأخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد ومولده سنة ستين ومائة وقيل إنه أصابه الجدري وهو ابن سبع سنين فذهب بصره منه وهذا خلاف ما قيل في الأول قلت هكذا ذكر ابن المعتز هذه القصة وكذلك قال أيضا أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ورأيت في كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين تأليف أبي عبد الله ابن المنجم هذين البيتين مع

بيت ثالث وهو (تزور سـخطا فتمسـي البيض راضـية * وتسـتهل فتبكي أعين المال) لخلف بن مرزوق مولى علي بن ريطة والله أعلم بالصـــواب ومن مديحه حميدا قوله (تكفل ســاكني الدنيا حميد * فقد أضـحوا لها فيها عيالا) (كأن أباه آدم كان أوصـــــى * إليه أن يعولهم فعالا) وقوله أيضا فيه
354 (دجلة تسقي وأبو غانم * يطعم من تسقي من الناس) (فالناس جســـم وإمام الهدى * رأس وأنت العين في الراس) ولما مات حميد في يوم عيد الفطر سنة عشر ومائتين رثاه بقصـــيدة من جملتها (فأدبنا ما أدب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصـبر موضـع) ورثاه أبو العتاهية بقولـه (أبـا غـانم أمـا ذراك فواســـع * وقبرك معمور الجوانـب محكم) (ومـا ينفع المقبور عمران قبره * إذا كان فيه جســمه يتهدم) وأخبار العكوك كثيرة ونقتصـــر منها على هذا القدر والعكوك بفتح العين المهلمة والكاف وتشـديد الواو وبعدها كاف ثانية وهو السـمين القصـير مع صـــلابة رحمه الله تعالى وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة واللام وبعدها هاء ساكنة وأما حميد الطوسي فإن الطبري ذكر في تاريخه تاريخ وفاته كما ذكرته هاهنا وغالب ظني أنه توفي بفم الصـــلح لأنه كان مع المأمون لما توجه إليها للدخول على بوران حسـبما شـرحته في ترجمتها في هذا التاريخ

355 462 علي بن الجهم أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحارث بن قطن بن مدلج بن قطن بن أحزم بن ذهل بن عمرو بن مالك بن عبيدة بن الحارث بن سامة ابن لؤي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين هكذا ساق الخطيب في تاريخ بغداد نسبه في ترجمة والده الجهم وذكره أيضا في ترجمة مفردة فقال له ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالما بفنونه وله اختصاص بجعفر المتوكل وكان متدينا فاضلا انتهى كلامه وكان مع انحرافه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الألفاظ وكان من ناقلة خراسان إلى العراق ثم نفاه المتوكل إلى خراسان في سنة اثنتين وثلاثين وقيل تسع وثلاثين ومائتين لأنه هجا المتوكل وكتب إلى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أنه إذا ورد عليه صلبه يوما فوصل إلى شاذياخ نيسابور فحبسه طاهر ثم أخرجه فصلبه مجردا نهارا كاملا فقال في ذلك (لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الإثنين * مسبوقا ولا مجهولا)

356 (نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم تبجيلا) وهي أبيات كثيرة مشهورة ثم رجع إلى العراق ثم خرج إلى الشام وبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم

خرج من حلب متوجها إلى العراق فخرجت عليه وعلى
جماعة معه خيل من بني كلب فقاتلهم قتالا شـــديدا ولحقه
النـاس وهو جريح بـآخر رمق فكـان ممـا قـال (أزيد في
الليل ليل * أم سـال بالصبح سيل) (ذكرت أهل دجيل *
وأين مني دجيل) وكان منزله ببغداد في شـــارع الدجيل
وكان ورود الكتاب في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين
وتوفي في وقته ولما نزعت ثيابه بعد موته وجدت فيها
رقعة وقد كتب فيها (يا رحمتا للغريب في البلد النازح *
ماذا بنفسـه صـنعا) (فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش
من بعده ولا انتفعا) وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة
وإليه كتب أبو تمام الأبيات التي يودعه فيها التي أولها (
هي فرقة من صـاحب لك ماجد * فغدا إراقة كل دمع جامد
) وديوان شعره صغير فمنه قوله وهو معنى مليح
357 (بلاء ليس يعدله بلاء * عداوة غير ذي حسب
ودين) (يبيحك منه عرضـا لم يصـنه * ويرتع منك في
عرض مصـون) وهذان البيتان قالهما في مروان بن أبي
حفصـة لما عمل فيه (لعمرك ما الجهم بن بدر بشـاعر *
وهذا علي بعده يدعي الشـعرا) (ولكن أبي قد كان جارا
لأمه * فلما ادعى الأشـعار أوهمني أمرا) وهذا المعنى
مأخوذ من قول كثير عزة وقد أنشـد الفرزدق شـعرا له
فاستحسنه فقال له يا أبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة
فقال لا ولكن كان أبي كثيرا ما يردها وله وقد حبس أبياته
المشـهورة التي أولها (قالت حبسـت فقلت ليس بضـائري

* حبســــي وأي مهند لا يغمد) وهي أبيات جيدة في هذا المعنى لم يعمل مثلها ولولا طولها لذكرتها وله أيضا (يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * هل أنت إلا مليك جار إذ قدرا) (لولا الهوى لتجارينا على قدر * فإن أفق منه يوما ما فسوف ترى) وله أشياء حسنة والسامي بفتح السين المهملة وبعد الألف ميم هذه النسبة إلى سامة بن لؤي المذكور في نسبه ويتصحف على كثير من الناس بالشامي بالشين المعجمة وهو غلط ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها

358 وبعدها لام تصغير دجلة تصغير ترخيم وهو نهر بأعلى بغداد فخرجه من دجلة مقابل القادسية في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد عليه مدن وقرى وهو غير دجيل الأهواز وهو أيضا نهر عليه قرى ومدن ومخرجه من جهة أصبهان حفره أردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس 463 ابن الرومي أبو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية وكان شعره غير مرتب ورواه عنه المسيبي ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه

على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النســخ فزاد على كل نســخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت وله

359 القصــائد المطولة والمقاطيع البديعة وله في الهجاء كل شــيء ظريف وكذلك في المديح فمن ذلك قوله (المنعمون وما منوا على أحد * يوم العطاء ولو منوا لما مانوا) (كم ضــن بالمال أقوام وعندهم * وفر وأعطى العطايا وهو يدان) وله أيضــا وقال ما ســبقني إلى هذا المعنى أحد (آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات إذا دجون نجوم) (منها معالم للهدى ومصــابح * تجلو الدجى والأخريات رجوم) ومن معانيه البديعة قوله (وإذا امرؤ مدح امرءا لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءه) (لو لم يقدر فيه بعد المســتقى * عند الورود لما أطال رشــاءه) وكذلك قوله في ذم الخضــاب قال أبو الحســين جعفر بن علي الحمداني ما سبقه أحد إلى هذا المعنى (إذا دام للمرء السواد وأخلقت * شبيبته ظن السواد خضابا) (فكيف يظن الشيخ أن خضابه * يظن سوادا أو يخال شبابا) وقوله (كم يعد القرن باللقاء وكم * يكذب في وعده ويخلفه) (لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخٍ فيعرفه) أخذ هذا المعنى الأخير من قول الخارجي وقد قال المنصور أي أصحابنا أشد

360 إقداما في مبارزتكم فقال ما أعرف وجوهم ولكن أعرف أقفاءهم فقل لهم يقبلوا فأعرفهم وقال رجل

لابن الرومي وهو يمازحه ما أنت والشعر وقد نلت منه حظا جسيما وأنت من العجم أراك عربيا أو مدعيا في الشعر قال بل أنت دعي إذ كنت تنسب عربيا ولا تحسن من ذلك شيئا وانشده (إياك يا ابن بويب * أن يستشار بويب) (قد تحسن الروم شعرا * ما أحسنته العريب) وكان كثير الطيرة وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيرا لسوء ما يراه أو يسمعه حتى إن بعض إخوانه من الأمراء افتقده وعرف بحاله في الطيرة فبعث إليه خادما اسمه إقبال ليتفاءل به فلما أخذ أهبة ركوبه قال للخادم انصرف إلى مولاك وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له وكان لا يتوقع منه خيرا (سألتك في أمر فجدت ببذله * على أنني ما خلت أنك تفعل) وألزمتني بالبذل شكرا وإنه * علي من الحرمان أدهى وأعضل) (وما خلت أن الدهر يثني بصرفه * إلى أن أرى في الناس مثلك يسأل) (لئن سرني ما نلت منك فإنه * لقد ساءني إذ أنت ممن يؤمل) وهذه الأبيات تنسب إلى ابن وكيع التنيسي أيضا وقد سبق ذكره واسمه الحسن والله أعلم وبالجملة فإن محاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة وكانت ولادته يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد

361 في الموضع المعروف بالعقيقية ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر ابن المنصور وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره (بلد صحبت

به الشــيبية و الصــبا * ولبســت ثوب العيش و هو جديد) (
فإذا تمثل في الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد
) وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى ســنة
ثلاث وثمانين وقيل أربع وثمانين وقيل ســـت وســـبعين
ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب البســتان وكان ســبب
موته رحمه الله تعالى أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد
الله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف
من هجوه وفلتات لســـانه بالفحش فدس عليه ابن فراس
فأطعمه خشــكنانجة مســمومة و هو في مجلســه فلما أكلها
أحس بالســـم فقام فقال له الوزير إلى أين تذهب فقال إلى
الموضع الذي بعثتني إليه فقال له سلم على والدي فقال ما
طريقي على النار وخرج من مجلســـه وأتى منزله وأقام
أياما ومات وكان الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية
النافعة للســم فزعم أنه غلط في بعض العقاقير قال إبراهيم
بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه رأيت ابن
الرومي يجود بنفســه فقلت ما حالك فأنشـد (غلط الطبيب
علي غلطة مورد * عجزت موارده عن الإصـــدار) (
والناس يلحون الطبيب وإنما * غلط الطبيب إصابة المقدار
) وقال أبو عثمان الناجم الشــاعر دخلت على ابن الرومي
أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي (أبا
عثمان أنت حميد قومك * وجودك للعشيرة دون لومك) (
تزود من أخيك فما أراه * يراك ولا تراه بعد يومك) 123

وكان الوزير المذكور عظيم الهيبة شـــديد الإقدام ســـفاكا للدماء وكان
362 الكبير والصـــغير منه على وجل لا يعرف أحد من أرباب الأموال معه نعمة وتوفي الوزير المذكور عشية الأربعاء لعشـــر خلون من شـــهر ربيع الآخر ســـنة إحدى وتســـعين ومائتين في خلافة المكتفي وعمره نيف وثلاثون سـنة وفي ذلك يقول عبد الله بن الحسـن بن سـعد (شـربنا عشـية مات الوزير * ســرورا ونشـرب في ثالثه) (فلا رحم الله تلك العظام * ولا بارك الله في وارثه) وكان لهذا الوزير أخ يقال له أبو محمد الحســـن فمات في حياة أبيه والوزير فعمل أبو الحارث النوفلي وقيل البســـامي وهو الأصـح وسـيأتي ذكره بعد هذا إن شـاء الله تعالى ثم رأيت في الذيل للسمعاني في ترجمة علي ابن مقلد بن عبد الله بن كرامـة البواب أن أبـا الحـارث النوفلي قـال كنـت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام وأنشد هذه الأبيات وقال السمعاني قبل هذا الكلام قال أبو بكر الصـــولي النديم وقد رأيت أبا الحارث هذا وكان رجلا صـــدوقا وهي هذه (قل لأبي القاســـم المرزا * قابلك الدهر بالعجائب) (مات لك ابن وكان زينا * وعاش ذو الشـــين والمعايب) (حياة هذا كموت هذا * فلسـت تخلو من المصـايب) وعمل آخر في المعنى أيضـا ولا أعرفه ثم وجدت هذه الأبيات له أيضـا (قل لأبي القاســـم المرزا * وناد يا ذا المصـــيبتين) (مات

لك ابن وكان زينا * وعاش شين وأي شين) (حياة هذا كموت هذا * فالطم على الرأس باليدين)
363 464 البسامي الشاعر أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام الشاعر المعروف بالبسامي الشاعر المشهور كانت أمه أمامة ابنة حمدون النديم وروى عنه أبو بكر الصولي وأبو سهل بن زياد وغيرهما وكان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنا مطبوعا في الهجاء لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا أباه وإخوته وسائر أهل بيته فمن قوله في أبيه (هبك عمرت عمر عشرين نسرا * أترى أنني أموت وتبقى) (فلئن عشت بعد موتك يوما * لأشقن جيب مالك شقا) وله (أقصرت عن طلب البطالة والصبا * لما علاني للمشيب قناع) (لله أيام الشباب ولهوه * لو أنّ أيام الشباب تباع) (فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى * ما فيك بعد مشيبك استمتاع) (وانظر إلى الدنيا بعين مودع * فلقد دنا سفر وحان وداع) (والحادثات موكلات بالفتى * والناس بعد الحادثات سماع)
364 وله في الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه إياه (بخلت عني بمقرف عطب * فلن تراني ما عشت أطلبه) (وإن تقل صنته فما خلق * الله مصونا وأنت تركبه) وله في أسد بن جهور الكاتب (تعس الزمان لقد أتى بعجاب * ومحا رسوم الظرف والآداب) (وأتى بكتاب لو انبسطت يدي * فيهم رددتهم

إلى الكتاب) (أو ما ترى أسد بن جهور قد غدا * متشبها بأجلة الكتاب) وله أيضا (وكانت بالصراة لنا ليال * سرقناهن من ريب الزمان) (جعلناهن تاريخ الليالي * وعنوان المسرة والأماني) وكان أبوه محمد بن نصر رجلا مترفا في نهاية السرو وحسن الزي ظاهر المروءة متخصصا في هيئته ومطعمه وملبسه وتجمل داره ويحكى أن الوزير القاسم بن عبيد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام هذا (حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب) وقد تقدم ذكر الأبيات الثلاثة ثم رفع المعتضد رأسه فنظر إلى الوزير فاستحيا منه فقال له يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادرا لقطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لا تعرض إليه بسوء بل اقطعه بالبر والشغل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من أرض الشام

365 وتوفي ابن بسام المذكور في صفر سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى عن نيف وسبعين سنة وجده نصر بن منصور ممدوح أبي تمام والعواصم كورة متسعة بالشام قصبتها أنطاكية وذكرها المعري بقوله (متى سألت بغداد عني وأهلها * فإني عن أهل العوصم سآل) وإنما قال هذا لأن بلاده معرة النعمان من جملة العواصم وذكر الطبري في تاريخه أن هارون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا

واحدا وسميت العواصم وذلك في سنة سبعين ومائة ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين عمل البسامي (تالله إن كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما) (فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما) (أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * في قتله فتتبعوه رميما) وكان المتوكل كثير التحامل على علي وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وأمر أن يبذر ويسقى موضع قبره ومنع الناس من إتيانه هكذا قال أرباب التواريخ والله أعلم ولابن بسام المذكور من التصانيف أخبار عمر بن أبي ربيعة ولم يستقص
366 أحد في بابه أبلغ منه وكتاب أخبار الأحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك
465 القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر بن هانىء ابن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن صبح ابن عمرو بن الحارث وهو احد ملوك تنوخ الأقدمين ابن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة التنوخي الأنطاكي كان عالما بأصول المعتزلة والنجوم قال الثعالبي في حقه هو من أعيان أهل العلم والأدب وأفراد الكرم وحسن الشيم وكان كما قرأته في فصل للصاحب بن عباد

إن أردت فإني سبحة ناسك وإن أحببت فإني تفاحة فاتك أو اقترحت فإني مدرعة راهب أو آثرت فإني تحية شـــارب وكان تقلد قضـــاء البصـــرة والأهواز بضـــع سـنين وحين صـــرف عنه ورد حضـــرة سـيف الدولة بن حمدان زائرا ومادحا فأكرم مثواه وأحســـن قراه وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله وزيد في رزقه ورتبته وكان الوزير المهلبي وغيره من رؤســـاء العراق يميلون إليه ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء وكان في جملة الفقهاء والقضـــاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الأســـبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في

367 القصـــف والخلاعة وهم القاضـــي أبو بكر ابن قريعة وابن معروف والتنوخي المذكور وغيرهم وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبي فإذا تكامل الأنس وطـاب المجلس ولـذ الســـمـاع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في أعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضـــع في يد كل واحد منهم طاس ذهب فيه ألف مثقال مملوء شـــرابا قطربليا أو عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشـــرب أكثره ويرش بها بعضـــهم بعضـــا ويرقصـــون بأجمعهم وعليهم المصـــبغات ومخانق المنثور والبرم فإذا أصـــبحوا عادوا كعادعتهم في التوقر والتحفظ بأبهة القضـــاء وحشـــمة المشـــايخ الكبراء وأورد من شعره قوله (وراح من الشمس مخلوقة * بدت

لك في قدح من نهار) (هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار) (كأن المدير لها باليمين * إذا مال للسقي أو باليسار) (تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار) وأورد له أيضا (بأبي حسنك لو أشبهه * منك صنيع) (أنت بدر ما له في * فلك الوصل طلوع) وأورد له (رضاك شباب لا يليه مشيب * وسخطك داء ليس منه طبيب) (كأنك من كل النفوس مركب * فأنت إلى كل النفوس حبيب) وذكر له شيئا كثيرا غير هذا

368 وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وقد عارض أبو القاسم التنوخي المذكور أبا بكر ابن دريد في مقصورته وذكر منها أبياتا ومدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة وقال غيره حكى أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب أبرز للفرجة إذ جاء ثلاث نسوة فجلسن إلى جانبي فأنشدت متمثلا (هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار) وسكت فقالت إحداهن هل تحفظ لهذا البيت تماما فقلت ما أحفظ سواه فقالت إن أنشدك أحد تمامه وما قبله ماذا تعطيه فقلت ليس لي شيء أعطيه ولكني أقبل فاه فأنشدتني الأبيات المذكورة وزادت بعد البيت الأول (إذا ما تأملتها وهي فيه * تأملت نورا محيطا بنار) (فهذا النهاية في الابيضاض * وهذا النهاية في الاحمرار) فحفظت الأبيات منها فقالت لي أين الوعد تعني التقبيل أرادت مداعبتي بذلك وقال الخطيب إنه ولد

بأنطاكية يوم الأحد لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وسمع الحديث وكان معتزليا وتوفي بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة رحمه الله

369 تعالى ودفن من الغد في تربة اشتريت له بشارع المربد وسيأتي ذكر ولده المحسن في حرف الميم إن شاء الله تعالى وكل واحد منهما له ديوان شعر 466

الناشىء الأصغر أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشىء الأصغر الحلاء الشاعر المشهور هو من الشعراء المحسنين وله في أهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعا أخذ علم الكلام عن أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وأبوه عبد الله عطارا والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام ألف وإنما قيل له ذلك لأنه كان يعمل حلية من النحاس قال أبو بكر الخوارزمي أنشدني أبو الحسن الناشىء بحلب لنفسه وهو مليح جدا (إذا أنا عاتبت الملوك فإنما * أخط بأقلامي على الماء أحرفا) (وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعا فصارت تكلفا) ومضى إلى الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلثمائة وأملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من إملائه

لنفسه من قصيدة (كأن سنان ذابله ضمير * فليس عن القلوب له ذهاب)
370 وصارمه كبيعته بخم * مقاصدها من الخق الرقاب) فنظم المتنبي هذا وقال (كأن الهام في الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد) (وقد صغت الأسنة من هموم * فما يخطرن إلا في فؤاد) وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب ولما عزم على مفارقته وقد غمره بإحسانه كتب إليه يودعه (أودع لا أني أودع طائعا * وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا) (وأرجع لا ألفي سوى الوجد صاحبا * لنفسي إن ألفيت بالنفس راجعا) (تحملت عنا بالصنائع والعلا * فنستودع الله العلا والصنائعا) (رعاك الذي يرعى بسيفك دينه * ولقاك روض العيش أخضر يانعا) ومن شعره أيضا عزاها إليه الثعالبي ثم عزاها إلى أبي محمد ابن المنجم (إذا لم تنل همم الأكرمين * وسعيهم وادعا فاغترب) (فكم دعة أتعبت أهلها * وكم راحة نتجت من تعب) وله أيضا (إني ليهجرني الصديق تجنيا * فأريه أن لهجره أسبابا) (وأخاف إن عاتبته أغريته * فأرى له ترك العتاب عتابا) (وإذا بليت بجاهل متغافل * يدعو المحال من الأمور صوابا) (أوليته مني السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا)
371 وفي أشعاره مقاصد جميلة وتوفي سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقيل إنه توفي يوم الإثنين

لخمس خلون من صـــفر من ســـنة خمس وســـتين ببغداد ومولده في ســـنة إحدى وســـبعين ومائتين . 467 الزاهي الشـــاعر أبو القاســـم علي بن إســـحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشـاعر المشـهور كان وصـافا محسنا كثير الملح ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال إنه حســـن الشعر في التشبيهات وغيرها وأحسب شعره قليلا وأشار إلى أنه كان قطانا وكانت دكانه في قطيعة الربيع وذكره عميد الدولة أبو سـعد ابن عبد الرحيم في طبقات الشـعراء فقال ولد يوم الإثنين لعشـر ليال بقين من صـفر سـنة ثماني عشرة وثلثمائة وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش وشعره في أربعة أجزاء وأكثر شعره في أهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤسـاء وقته وقال في جميع الفنون وذكر له (صدودك في الهوى هتك استتاري * وعاونه البكاء على اشتهاري)

372 (ولم أخلع عذاري فيك إلا * لما عاينت من حســـن العذار) (وكم أبصـرت من حسـن ولكن * عليك لشـــقوتي وقع اختياري) وللزاهي المذكور في تشـــبيه البنفسـج (ولازوردية أوفت بزرقتها * بين الرياض على زرق اليواقيت) (كأنها فوق قامات ضـــعفن بها * أوائل النار في أطراف كبريت) وله (ومدامة لضـــيائها في كأسـها * نور على فلك الأنامل بازغ) (رقت وغاب عن الزجـاجـة لطفها * فكـأنمـا الإبريق منهـا فـارغ) ومن

محاســـن شـــعره قوله (وبيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستلل خناجرا) (تصدين لي يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتصـــبر غادرا) (ســفرن بدورا انتقبن أهله * ومســن غصــونا والتفتن جآذرا) (وأطلعن في الأجياد بالدر انجما * جعلن لحبات القلوب ضـــرائرا) وهذا تقسيم عجيب وقد استعمله جماعة من الشعراء لكنهم ما أتوا به على هذه الصـــورة فإنه أبدع فيه وهو مثل قول المتنبي (بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا) وذكر الثعالبي لبعض شعراء عصره على هذا الأسـلوب في وصـف مغن (فديتك يا أتم الناس ظرفا * وأصلحهم لمتخذ حبيبا)

373 (فوجهك نزهةالأبصار حسنا * وصوتك متعة الأسماع طيبا) (وسائلة تسائل عنك قلنا * لها في وصفك العجب العجيبا) (رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شـقائقا ومشـــى قضـــيبا) ولولا خوف التطويل لذكرت له نظائر وللزاهي أيضـــا (من عذيري من عذاري قمر * عرض القلب لأســـباب التلف) (علم الشـــعر الذي عاجله * أنه جار عليه فوقف) والزاهي بفتح الزاي وكســـر الهاء بعد الألف قال السمعاني هذه النسبة إلى قرية من قرى نيسابور ونسب إليها جماعة ثم قال وأما أبو الحسن علي ابن إسحاق بن خلف الشـــاعر البغدادي المعروف بالزاهي فلا أدري نســـب إلى هذه القرية أم لا غير أنه بغدادي وكان حســـن الشـــعر 468 علي بن المنجم أبواحســـن علي بن يحيى بن

أبي منصـــور المنجم كـان نـديم المتوكـل على الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ثم انتقل إلى من بعده من الخلفاء ولم
374 يزل مكينا عندهم حظيا لديهم يجلس بين يدي أسـرتهم ويفضـون إليه بأسـرارهم ويأمنونه على أخبارهم ولم يزل عندهم في المنزلة العلية وكان قبل اتصـــاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن إسـحاق بن إبراهيم المصـعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة واسـتكتب له شـيئا عظيما يزيد على ما كان في خزانته أضـعافا مضـاعفة مما لم تشتمل عليه خزانته وكان راوية للأشـعار والأخبار حاذقا في صـنعة الغناء أخذ عن إسـحاق بن إبراهيم الموصلي وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشـعراء القدماء والإسـلاميين وكتاب أخبار إسـحاق بن إبراهيم الموصـلي وكتاب في الطبيخ وغير ذلك وكان شاعرا محسنا فمن شعره قوله في الطيف (بأبي والله من طرقا * كابتسـام البرق إذ خفقا) (زادني شـوقا برؤيته * وحشا قلبي به حرقا) (من لقلب هائم كلف * كلما سكنته خفقا) (زراني طيف الحبيب فما * زاد أن أغرى بي الأرقا) وله أشـعار حسـان وعاش إلى أن خدم المعتمد على الله وتوفي في أواخر أيامه وذلك في سـنة خمس وسـبعين ومائتين بسـر من رأى رحمه الله تعالى وخلف جماعة من الأولاد وكلهم نجباء علماء ندماء وسـيأتي ذكر بعضهم في مواضعهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

375 469 علي بن هارون المنجم أبو الحسـن علي بن أبي عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصـور المنجم الشاعر المشهور ذو نسب عريق في ظرفاء الأدباء وندماء الخلفاء والوزراء وله مع الصـاحب ابن عباد مجالس وفي تشـريفه يقول الصـاحب (لبني المنجم فطنة لهديه * ومحاسـن عجمية عربيه) (ما زلت أمدحهم وأنشـر فضـلهم * حتى عرفت بشـدة العصـبيه) ولأبي الحسن المذكور أشعار نادرة ومما يتغنى به من شعره قوله (بيني وبينك في الهوى أسـباب * وإلى المحبة ترجع الأنساب) (بيني وبين الدهر فيك عتاب * سيطول إن لم يمحه الإعتاب) (يا غائبا بوصـاله وكتابه * هل يرتجى من غيبتيك إياب) (لولا التعلل بالرجا لتقطعت * نفس عليك شعارها الأوصاب) (لا يأس من روح الإله فربما * يصـل القطوع وتحضـر الغياب) وكتب إلى ابن الخوارزمي وقد وثئت رجله من عثرة لحقته (كيف نال العثار من لم يزل منه * مقيلا في كل خطب جسيم)
376 (أو ترقى الردى إلى قدم لم * تخط إلا إلى مقام كريم) وأشـعاره ونوادره كثيرة وله من التصـانيف كتاب شـهر رمضـان عمله للإمام الراضـي وكتاب النيروز والمهرجان وكتاب الرد على الخليل في العروض وكتاب ابتدأ فيه بنسـب أهله عمله للوزير المهلبي ولم يتمه وكتاب رسـالته في الفرق بين إبراهيم بن المهدي وإسـحاق الموصـلي في الغناء وكتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به

اللقيط وهو يعارض كتاب أبي الفرج الأصـــبهاني الذي سـمـاه الفرق والعيـار بين الأوغـاد والأحرار وهو ولـد صـاحب كتاب البارع في اختيار شـعر المحدثين وسـيأتي ذكره في حرف الهاء إن شـاء الله تعالى وحفيد أبي الحسـن المذكور قبله) وكانت ولاته لتسـع خلون من صـفر سـنة ست وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين وتوفي يوم الأربعاء لثلاث عشـــرة بقيت ليلة من جمادى الآخرة ســـنة اثنتين وخمسـين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يخضـب إلى أن توفي 470 أبو الفتح البســـتي أبو الفتح علي بن محمـد الكاتب البسـتي الشـاعر المشـهور صـاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأســـيس فمن ألفاظه البديعة قوله من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات

377 سـادات العادات من سـعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للإخوان مذلا وعلى السـلطان مدلا الفهم شـعاع العقل المنية تضـحك من الأمنية حد العفاف الرضـــا بالكفاف ما لخرق الرقيع ترقيع ومن نادر شـعره قوله (إن هز أقلامه يوما ليعملها * أنســاك كل كمي هز عامله) (وإن أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الأنام له) (وله) (وقد يلبس المرء حر الثياب * ومن دونها حالة مضـــنيه) (كمن يكتســـي خده حمرة * وعلتها ورم في الريه) وله (إذا تحدثت في قوم لتؤنســـهم * بما تحدث من ماض ومن آت) (فلا تعد

لحديث إن طبعهم * موكل بمعاداة المعادات) (وله (
تحمل أخاك على ما به * فما في استقامته مطمع) (وأنى
له خلق واحد * وفيه طبائعه الأربع) وللبستي حين تغير
عليه السلطان وهو معنى بديع (قل للأمير أدام ربي عزه
* وأناله من فضله مكنونه)
378 (إني جنيت ولم يزل أهل النهى * يهبون
للخدام ما يجنونه) (ولقد جمعت من العيون فنونها *
فاجمع من العفو الكريم فنونه) (من كان يرجو عفو من
هو فوقه * عن ذنبه فليعف عمن دونه) (وله أيضا (إذا
أحسست في لفظي فتورا * وحفظي والبلاغة والبيان) (
فلا ترتب بفهمي إن رقصي * على مقدار إيقاع الزمان)
هكذا قاله في زهر الآداب والله أعلم وشعره كثير في
التجنيس وغيره وتوفي سنة أربعمائة وقيل سنة إحدى
وأربعمائة ببخارى والله أعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم
الكلام على البستي في ترجمة الخطابي ورأيت في أول
ديوانه أنه أبو الفتح علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن
عبد العزيز الكاتب الشاعر والله أعلم 471 التهامي الشاعر
أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور قال
ابن بسام الأندلسي في كتاب الذخيرة في حقه كان مشتهر
الإحسان ذرب اللسان مخلى بينه
379 وبين ضروب البيان يدل شعره على فوز القدح
دلالة برد النسيم على الصبح ويعرب عن مكانه من العلوم
إعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم قلت وله ديوان شعر

صغير أكثره نخب ومن لطيف نظمه قوله من جملة قصيدة
طويلة مدح بها الوزير أبا القاسم ابن المغربي المقدم ذكره
في حرف الحاء (قلت لخلي وثغور الربا * مبتسمات
وثغور الملاح) (أيهما أحلى ترى منظرا * فقال لا أعلم
كل أقاح) ومثل هذا ما ينسب إلى ابن سناء الملك الآتي
ذكره وهو (فتحيرت أحسب الثغر عقدا * لسليمي
وأحسب العقد ثغرا) (فلثمت الجميع قطعا لشكي * وكذا
فعل كل من يتحرى) وله في المديح وقد بالغ فيه (
أعطى وأكثر فاستقل هباته * فاستحيت الأنواء وهي
هوامل) (فاسم السحاب لديه وهو كنهور * آل وأسماء
البحور جداول) وله مرثية في ولده وكان قد ما صغيرا
وهي في غاية الحسن ولم يمنعني من الإتيان بها إلا أن
الناس يقولون إنها محدودة فتركتها لكن من جملتها بيتان
في الحساد ومعناهما غريب فأثبتهما (إني لأرحم حاسدي
لحر ما * ضمت صدورهم من الأوغار) (نظروا صنيع
الله بي فعيونهم * في جنة وقلوبهم في نار)
380 ومنها في ذم الدنيا (طبعت على كدر وأنت
تريدها * صفوا من الأقذاء والأكدار) (ومكلف الأيام
ضد طباعها * متطلب فيل الماء جذوة نار) (وإذا
رجوت المستحيل فإنما * تبني الرجاء على شفير هار)
ومنها (جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره
وجواري) (وتلهب الأحشاء شيب مفرقي * هذا الشعاع
شواظ تلك النار) ومعنى البيت الأخير مأخوذ من قول

أبي نصـر سـعيد بن الشـاه وهو (قالت اسـود عارضـاك بشـــعر * وبه تقبح الوجوه الحســـان) (قلت أشـــعلت في فؤادي نـارا * فعلى وجنتي منـه دخان) ولـه من جملـة قصـــيدة طويلة (كم قلت إياك الحجاز فإنه * ضـــريت جآذره بصـــيد أســـوده) (وأردت صـــيد مها الحجاز فلم يساعدك * القضـاء فصرت بعض صيوده) ومن شـعره المشـــهور قوله (بين كريمين مجلس واسـع * والود حال يقرب الشـاسـع) (والبيت إن ضـاق عن ثمانية * متسـع بالوداد للتاســـع) وله بيت بديع من جملة قصـــيدة وهو (وإذا جفـاك الـدهر وهو أبو الورى * طرا فلا تعتـب على أولاده)

381 وكان التهامي المذكور قد وصـــل إلى الديار المصـرية مسـتخفيا ومعه كتب كثيرة من حسـان بن مفرج بن دغفل البدوي وهو متوجه إلى بني قرة فظفروا به فقال أنا من بني تميم فلما انكشـــفت حاله عرف أنه التهامي الشـــاعر فاعتقل في خزانة البنود وهو ســـجن بالقاهرة المحروســـة وذلك لأربع بقين من شـــهر ربيع الآخر ســـنة ســـت عشـــرة وأربعمائة ثم قتل ســـرا في ســـجنه في تاســـع جمادى الأولـى من الســـنـة المذكورة رحمه الله تعالى وكان أصـفر اللون هكذا نقلته من بعض تواريخ المصـريين وهو مرتب على الأيام قد كتب مؤلفه كل يوم وما جرى فيه من الحوادث رأيت منه مجلدا واحدا ولا أعلم كم عدد مجلداته وبعد موته رآه بعض أصـــحابه في النوم فقال له ما فعل الله

بك فقال غفر لي فقال بأي الأعمال فقال بقولي في مرثية ولدي الصغير (جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري) والتهامي بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الألف ميم هذه النسبة إلى تهامة وهي تنطلق على مكة حرسها الله تعالى ولذلك قيل للنبي تهامي لأنه منها وتنطلق أيضا على جبال تهامة وبلادها وهي خطة متسعة بين الحجاز وأطراف اليمن ولا أعلم هل نسبة هذا الشاعر إلى مكة أم إليها والله أعلم

382 472 ابن نوبخت أبو الحسن علي بن أحمد بن نوبخت الشاعر كان شاعرا مجيدا إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة وتوفي بمصر في شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة رحمه الله تعالى وكفنه ولي الدولة أبو محمد أحمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر 124 وهذا ابن خيران كان متولي كتب السجلات عن الظاهربن الحاكم صاحب مصر وله ديوان شعر أيضا صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما (سعى إليك بي الواشي فلم ترني * أهلا لتكذيب ما ألقى من الخبر) (ولو سعى بك عندي في ألذ كرى * طيف الخيال لبعت النوم بالسهر) قلت ويقرب من هذا المعنى قول أبي عبد الله الحسين بن القم اليمني الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة من جملة أبيات وهو قوله (أنبئت أنك قد أتتك قوارض * عنى ثنتك على

الضـــمير الواجد) (عملت رقى الواشـــين فيك وإنها *
عندي لتضـرب في حديد بارد) والأصل في هذا كله قول
عبد الله بن الدمينة الخثعمي الشاعر المشهور
383 المعروف بنائحة العرب من جملة قصـــيدته
البائية المشـــهورة وهو قوله (وكوني على الواشـــين لداء
شغبة * كما أنا للواشي ألد شغوب) ونوبخت بضم النون
وسـكون الواو وفتح الباء الموحدة وسـكون الخاء المعجمة
وبعد ها تاء مثناة من فوقها وإنما ذكرت ابن خيران في
هذه الترجمة ولم أفرده بترجمة لأني لم أقف على تاريخ
وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب ذكر أرباب الوفيات ثم
إني وجدت في كتاب طبقات الشـــعراء تأليف الوزير أبي
سـعد محمد بن الحسـين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة
ترجمة ولي الدولة ابن خيران المذكور وذكر له شـــعرا
وقال كان شـــابا حســـن الوجه ورد الخبر بوفاته في شـــهر
رمضـــان من ســـنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وكان وقوفي
على هذا الفصـل في أواخر سـنة خمس وسـبعين وستمائة
بالقاهرة والله أعلم 473 صريع الدلاء أبو الحسن علي بن
عبد الواحد الفقيه البغدادي المعروف بصــــريع الدلاء قتيل
الغواشي ذي الرقاعتين الشاعر المشهور ذكره الرشيد أبو
الحســـين أحمد بن الزبير المذكور في حرف الهمزة في
كتاب الجنان فقال كان يسلك في
384 شـــعره مســـلك أبي الرقعمق وله قصـــيدة في
المجون ختمها ببيت لو لم يكن له في الجد ســـواه لبلغ به

درجة الفضل وأحرز معه قصب السبق وهو قوله (من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حال سوا) وقدم مصر سنة اثنتي عشر وأربعمائة ومدح الظاهر لإعزاز دين الله انتهى كلام ابن الزبير ورأيت في نسخة من ديوان شعره أنه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار البصري والله أعلم بالصواب وكانت وفاته في سابع رجب سنة اثنتي عشرة وأربعمائة فجأة من شرقة لحقته عند الشريف البطحائي وغالب ظني أنه توفي بمصر رحمه الله تعالى لأني نقلت تاريخ وفاته من التاريخ الذي ذكرته في ترجمة التهامي ومبناه على الحوادث الكائنة بمصر يوما فيوما ويؤيد ذلك أن ابن الزبير قد ذكر أنه قدم مصر في سنة اثنتي عشرة وهي السنة التي توفي فيها والله أعلم وفيه قال أبو العلاء المعري (دعيت بصارع فتداركته * مبالغة فرد إلى فعيل) كان طلب منه شرابا وما يليق به فسير له قليل نفقة واعتذر بهذه الأبيات

385 474 صردر الشاعر الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور أحد نجباء شعراء عصره جمع بين جودة السبك وحسن المعنى وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة وله ديوان شعر وهو صغير وما ألطف قوله من جملة قصيدة (نسائل عن ثمامات بحزوى * وبان الرمل يعلم ما عنينا) (فقد كشف الغطاء فما نبالي * أصرحنا بذكرك أم كنينا) (ولو أني أنادي يا سليمى * لقالوا ما أردت

سوى لبينى) (ألا لله طيف منك يسقي * بكاسات الكرى زورا ومينا) (مطيته طوال الليل جفني * فكيف شـــكا إليك وجى وأينا) (فأمســـينا كأنا ما افترقنا * وأصـــبحنا كأنا ما التقينا) وقوله في الشيب (لم أبك أن رحل الشباب وإنما * أبكي لأن يتقارب الميعاد)

386 (شـــعر الفتى أوراقه فإذا ذوى * جفت على آثاره الأعواد) وله في جارية سوداء وهو معنى حسن (علقتها ســـواء مصـــقولة * ســـواد قلبي صـــفة فيها) (ما انكســـف البدر على تمه * ونوره إلا ليحكيها) (لأجلها الأزمان أوقاتها * مؤرخات بلياليها) وإنما قيل له صردر لأن أباه كان يلقب صـــربعر لشـــحه فلما نبغ ولده المذكور وأجاد في الشـــعر قيل له صـــردر وقد هجاه بعض شـــعراء وقته وهو الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضـي الشـاعر وسيأتي ذكره إن شـاء الله تعالى (لئن لقب الناس قدما أباك * وسموه من شحه صـر بعرا) (فإنك تنثر ما صره * عقوقا له وتسميه شعرا) ولعمري ما أنصفه هذا الهاجي فإن شـــعره نادر وإنما العدو لا يبالي بما يقوله وكانت وفاة صردر في سنة خمس وستين وأربعمائة وكان ســـبب موته أنه تردى في حفرة حفرت للأســـد في قرية بطريق خراســـان وكانت ولادته قبل الأربعمائة وســـيأتي ذكره في ترجمة الوزير فخر الدولة بن جهير واسمه محمد وله هناك شعر بديع

387 475 الباخرزي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي الشاعر المشهوركان أوحد عصره في فضله وذهنه والسابق إلى حيازة القصب في نظمه ونثره كان في شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه واختص بملازمة درس الشيخ أبي محمد الجويني والد إمام الحرمين ثم شرع في فن الكتابة واختلف إلى ديوان الرسائل وارتفعت به الأحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وغلب أدبه على فقهه فاشتهر بالأدب وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة أهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر التي للثعالبي وجمع فيها خلقا كثيرا 125 وقد وضع على هذا الكتاب أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل له هكذا سماه السمعاني في المذيل وقال العماد في الخريدة هو شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسن البيهقي والله أعلم وذكر أشياء من شعره فمن ذلك (يا خالق الخلق حملت الورى * لما طغى الماء على جاريه) (وعبدك الآن طغى ماؤه * في الصلب فحمله على جاريه)

388 رجعنا إلى الباخرزي وديوان شعره مجلد كبير والغالب عليه الجودة فمن معانيه الغريبة قوله (وإني لأشكو لسع اصداغك التي * عقاربها في وجنتيك تحوم) (وأبكي لدر الثغر منك ولي أب * فكيف يديم الضحك وهو يتيم) ومن قوله في شدة البرد (كم مؤمن

قرصته أظفار الشتا * فغدا لسكان الجحيم حسودا) (
وترى طيور الماء في وكناتها * تختار حر النار والسفودا
) وإذا رميت بفضل كأسك في الهوى * عادت عليك من
العقيق عقودا) (يا صاحب العودين لا تهملهما * حرق
لنا عودا وحرك عودا) وقوله من جملة أبيات (يا فالق
الصبح من لألاء غرته * وجاعل الليل من أصداغه سكنا
) (بصورة الوثن استبعدتني وبها * فتنتني وقديما هجت
لي شجنا) (لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبدي * فالنار
حق على من يعبد الوثنا) ومن المنسوب إليه والله أعلم (
وإذا بكيت دما تقول شمت بي * يوم النوى فصبغت دمعك
أحمرا) (من شاء أمنحه الغرام فدونه * هذي خلائقها
بتحيير الشرى) هكذا أنشدنيهما بعض المتأدبين والعهدة
عليه في ذلك وقتل الباخرزي في مجلس الأنس بباخرز
في ذي القعدة سنة سبع وستين
389 وأربعمائة وذهب دمه هدرا رحمه الله تعالى
وباخرز بفتح الباء الموحدة وبعد الألف خاء موحدة مفتوحة
ثم راء ساكنة وبعدها زاي وهي ناحية من نواحي نيسابور
تشتمل على قرى ومزارع خرج منها جماعة من الفضلاء
وغيرهم 476 ابن أفلح الشاعر جمال الملك أبو القاسم
علي بن أفلح العبسي الشاعر المشهور شاعر ظريف حسن
المديح كثير الهجاء مدح الخلفاء فمن دونهم من أرباب
المراتب وجاب البلاد ولقي رؤساءها وأكابرها رأيت
ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة

وقفاه وذكر عدد ما في كل قافية من بيت واعتنى بأمره
و هذبه نقلت منه قوله يخاطب محبوبه (يا جاهلا قدر
المحبة ســـاءني * ما ضـــاع من كلفي ومن تبريحي) (
ســيان عندك مغرم بك هائم * وخلي قلب فيك غير قريح)
(لو كنت أعلم أن طبعك هكذا * لم أعص يوم نصحت فيك
نصـــيحي) (ما كان في عزمي الســـلو وإنما * ألزمتنيه
بكثرة التقبيح) وله في غلام ناقص الجمال (وما عشـقي
له وحشا لأني * كرهت الحسن واخترت القبيحا) (ولكن
غرت أن أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا)
390 ولابن المعتز في هذا المعنى أيضـــا أي في
ناقص الجمال (قلبي ميال إلى ذا وذا * ليس يرى شـــيئا
فيأباه) (يهيم بالحسـن كما ينبغي * ويرحم القبح فيهواه)
ومن أبياته الســائرة المشـهورة من جملة أبيات قوله (بيننا
يوم أثيلات منى * كـان عن غير تراض بيننـا) ولبعض
المتأخرين في المعنى الأول (أنا لا أعشـق من يعشـقه *
كل الأنام) (وأعاف المنهل العذب * لبغضـي في الزحام
) وله في غلام أعرج أي لابن أفلح المذكور (بأبي من
رأيته يتثنى * فهو من لينه يحل ويعقد) (حســـدوه على
الجمـال فقالوا * أعرج والمليح مـا زال يحســـد) (هو
غصـن والحسـن في الغصـن الناعم * ما كان مائلا يتأود)
وله في بعض الرؤســاء وقد وصــل إلى بابه فمنعه البواب
من الدخول إليه (حمدت بوابك إذ ردني * وذمه غيري
على رده) (لأنه قلدني نعمة * تســتوجب الإغراق في

حمده) (أراحني من قبح ملقاك لي * وكبرك الزائد في حده) وأورد له الحظيري في زينة الدهر
391 (لا غرو من جزعي لبينهم * يوم النوى وانا أخو الفهم) (فالقوس من خشب تئن إذا * ما كلفوها فرقة السهم) وقال وقد وعده رجل بدرياق وتأخر عنه (لا غرو أن أخلف ميعاده * من لم يجد قط ولم يكرم) (وإنما الأعجب منه أنا * أن أطلب الدرياق من أرقم) وله نوادر كثيرة وتوفي يوم الخميس ثاني شعبان سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما وكانت وفاته ببغداد ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش رحمه الله تعالى وأفلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام وبعدها حاء مهملة والعبسي بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى عبس وهو اسم لعدة قبائل ولا أعلم إلى أيها ينسب المذكور وهو يتصحف بالعنسي مثل الأول لكن بدل الباء نون وهي قبيلة أيضا 477 ابن مسهر الموصلي أبو الحسن علي بن أبي الوفاء سعد بن أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن أحمد بن مسهر الموصلي الملقب مهذب الدين كان شاعرا بارعا رئيسا مقدما تنقل في أكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والأمراء رأيت
392 ديوان شعره في مجلدين وذكر في ديوانه أنه ولد بمدينة آمد ومن محاسن شعره قوله في صفة فهد (

وكل أهرت بادي الســـخط مطرح الحياء * جهم المحيا ســـيء الخلق) (والشـــمس مذ لقبوها بالغزالة أعطته * الرشا حسدا من لونها اليقق) (ونقطته حباء كي يسالمها * على المنايا نعاج الرمل بالحدق) (هذا ولم يبرزا مع ســلم جانبه * يوما لناظره إلا على فرق) ومن هذه القصيدة في صفة الخيل (سود حوافرها بيض جحافلها * صبغ تولد بين الصـبح والغسـق) (من طول ما وطئت ظهر الدجا خببا * وطول ما كرعت من منهل الفلق) وهي قصـــيدة بديعة وأولها (هي الموارد بين الســـحر والحدق * فرد دنان المنايا مورد الأنق) (وأطيب العيش ما تجنيه من تعب * وأعذب الشرب ما يصفو من الرنق) (يا دار درك إخلاف الغمام على * مر النســـيم بجاري الغيث منبثق) (وإن عدتك عوادي المزن فانتجعي * بأروض الأرض من أجفان ذي حرق) وهذه الأبيات مع أنها جيدة مأخوذة من أبيات الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد الســراج الصــوري وكان معاصـــره وهي من جملة قصيدة

393 (شـــئن البراثن في فيه وفي يده * ما في الصـــوارم والعســالة الذبل) (تنافس الليل والنهار معا * فقمصـــاه بجلباب من المقل) (والشـــمس منذ دعوها بالغزالة لم * تبرز لناظره إلا على وجل) ومن شـعر ابن مســـهر أيضـــا بيتان كتبهما إلى بعض الرؤســـاء (ولما اشتكيت اشتكى كل ما * على الأرض واعتل شرق وغرب

(لأنك قلب لجسم الزمان * وما صح جسم إذا اعتل قلب)
وذكره العماد الكاتب في الخريدة وبالغ في الثناء عليه ثم قال أنشدني العلم الشاتاني له هذه القصيدة (حسرت عن يومنا النوب * واكتسى نواره العشب) (واستقامت في مجرتها * بالأماني السبعة الشهب) (يا خليلي أين مصطبح * فيه للذات مصطحب) (وثغور الزهر ضاحكة * ودموع القطر تنسكب) (ولنا في كل جارحة * من غنا أطياره طرب) (اسقنيها بنت دسكرة * وهي أم حين تنتسب) (خندريس دون مدتها * جاءت الأزمان والحقب) (طاف يجلوها لنا رشأ * قصرت عن لحظه القضب) (أوقدتها نار وجنته * فهي في كفيه تلتهب) (ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب) ثم قال بعد ذلك وكان قد حكى لي كمال الدين بن السهروردي قال كان ابن مسهر إذا أعجبه معنى لشاعر أو بيت عمل عليه قصيدة وادعاه لنفسه واجتمع هو والأبيوردي مرة وهو لا يعرف ابن مسهر فجرى حديث ابن
394 مسهر وأنه سرق بيت الأبيوردي فقال ابن مسهر بل الأبيوردي سرق شعري وقال في الخريدة أيضا في حقه في أول ترجمته عاش إلى زماننا هذا ورأيته شيخا أناف على التسعين لما كنت بالموصل سن اثنتين وأربعين وخمسمائة ثم وصفه على جاري عادته ثم قال وابن مسهر مسهر المعاصرين حسدا ومميت القاصرين عن شأوه كمدا ثم قال في أثناء الترجمة ومن غريب الاتفاق ما حكاه

السمعاني عن أبي الفتح عبد الرحمن بن أبي الغنائم محمد بن أحمد ابن علي بن عبد الغفار المعروف بابن الأخوة البيع الأديب الكاتب أنه رأى في منامه منشدا ينشد (وأعجب من صبري القلوص التي سرت * بهودجك المزموم أنى استقلت) (أعاتب فيك اليعملات على النوى * وأسأل عنك الريح من حيث هبت) (وأطبق أحناء الضلوع على جوى * جميع وصبر مستحيل مشتت) قال أبو الفتح المذكور فلما انتبهت جعلت دأبي السؤال عن قائل هذين البيتين مدة فلم أجد مخبرا عنهما ومضى على ذلك عدة سنين ثم اتفق نزول أبي الحسن علي بن مسهر المذكور في ضيافتي فتجاذبنا في بعض الليالي ذكر المنامات فذكرت له حال المنام الذي رأيته وأنشدته البيتين المذكورين فقال أقسم بالله أنهما من شعري من جملة قصيدة وأنشدني منها (إذا ما لسان الدمع نم على الهوى * فليس بسر ما الضلوع أجنت) (فوالله ما أدري عشية ودعت * أناحت حمامات اللوى أم تغنت) (وأعجب من صبري القلوص التي سرت * بهودجك المزموم أنى استقلت) (أعاتب فيك اليعملات على النوى * وأسأل عنك الريح من حيث هبت) (وأطبق أحناء الضلوع على جوى * جميع وصبر مستحيل مشتت) قال فعجبنا من هذا الاتفاق ثم تذاكرنا بقية ليلتنا بأنواع الأدب

395 ومن شعره أيضا وهو ما أورده له في الخريدة من قصيدة (الوجد ما قد هيج الطللان * مني وأذكرني

حمام البان) (أنا والحمائم حيث تندب شـــجوها * فوق الأراكة سحرة سيان) (فأنا المعنى بالقدود أمالها * شرخ الشباب وهن بالأغصان) ومنها (فافخر فإنك من سلالة معشــــر * عقدوا عمائمهم على التيجان) (كل الأنام بنو أب لكنما * بالفضــــل تعرف قيمة الإنســـان) وتوفي في أواخر صـــفر ســـنة ثلاث وأربعين وخمســـمائة رحمه الله تعالى وقال العماد الكاتب في الخريدة ســـنة ســـت وأربعين ومســـهر بضـــم الميم وســـكون الســـين المهملة وكســـر الهاء وبعدها راء وهو اسم علم 478 ابن الســاعاتي أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتي الملقب بهاء الدين الشـــاعر المشـــهور شـــاعر مبرز في حلبة المتأخرين له ديوان شعر يدخل

396 في مجلدين أجاد فيه كل الإجادة وديوان آخر لطيف ســـماه مقطعات النيل نقلت منه قوله (لله يوم في ســـيوط وليلة * صـــرف الزمان بأختها لا يغلط) (بتنا وعمر الليل في غلوائه * وله بنور البدر فرع أشـــمط) (والطل في سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصـافحه النسـيم فيسـقط) (والطير يقرأ والغدير صـحيفة * والريح تكتب والغمامة تنقط) وهذا تقسيم بديع ونقلت منه أيضا (ولقد نزلت بروضـــة حزنية * رتعت نواظرنا بها والأنفس) (فظللت أعجب حيث يحلف صاحبي * والمسك من نفحاتها يتنفس) (ما الجو إلا عنبر والدوح إلا * جوهر والروض إلا سندس) (سفرت شقائقها فهم الأقحوان * بلثمها فرنا

إليه النرجس) (فكأن ذا خد وذا ثغر يحاوله * وله وذا أبدا عيون تحرس) وله كل معنى مليح أخبرني ولده بالقاهرة المحروسة أن أباه توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وعمره إحدى وخمسون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما ورأيت بخط بعض المشايخ وقد وافق في تاريخ الوفاة لكنه قال عاش ثمانيا وأربعين سنة وسبعة أشهر واثني عشر يوما وأنه ولد بدمشق رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب . ورستم بضم الراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وهردوز بفتح الهاء وسكون الراء وضم الدال وسكون الواو وبعدها زاي

397 وسيوط بضم السين المهملة والياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها طاء مهملة وهي بلدة بصعيد مصر ومنهم من يقول أسيوط بزيادة همزة مضمومة وسكون السين 479 ابن الآمدي قاضي واسط أبو الفضائل علي بن أبي المظفر يوسف بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين ابن احمد بن جعفر الآمدي الأصل الواسطي المولد والدار هو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة قدم بغداد وأقام بها مدة متفقها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك صاحب ابن الخل ثم من بعده على أبي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي وأعاد له درسه بالمدرسة الثقتية بباب الأزج وكان حسن الكلام في

المناظرة وســـمع الحديث من جماعة كبيرة ببلده وببغداد وتولى القضاء بواسط في أواخر صفر سنة أربع وستمائة وصـــار إليها في شـــهر ربيع الأول من الســـنة المذكورة وأضيف إليه أيضا الاشراف بالأعمال الواسطية وكان له معرفة بالحساب وله أشعار رائقة فمن ذلك الأبيات السائرة وهي (واها له ذكر الحمى فتأوها * ودعا به داعي الصبا فتولها) (هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تثني عن الحلم النهى) (فشـــكا جوى وبكى أســـى وتنبه الوجد * القديم ولم يزل متنبها)
398 (قالوا وهى جلدا ولو علق الهوى * بيلملم يوما تأوه أو وهى) (لا تكرهوه على الســـلو فطائعا * حمل الغرام فكيف يسلو مكرما) (يا عتب لا عتب عليك فسامحي * وصلي فقد بلغ السقام المنتهى) (علمت بان الجزع ميل غصونه * لما خطرت عليه في حلل البها) (ومنحت غنج اللحظ غزلان النقا * فلذاك أحســـن ما يرى عين المها) (لولا دلالك لم أبت متقســـم العزمات * مسلوب الرقاد متيها) (لي أربع شهداء في صدق الولا * دمع وحزن مفرط وتدلها) (وبلابل تعتادني لو أنها * في يذبل يوما لأصـــبح كالسـها) (لام العواذل في هواك وما ارعوى * ونهاه عنك اللائمون وما انتهى) (قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأي مليحة لا تشتهى) (أنا أعشق العشاق فيك ولا أرى * مثلي ولا لك في الملاحة مشـبها) وله غيرها أشـعار رقيقة 126 قلت هكذا وجدت

هذه الأبيات منسوبة إليه ولا أتحقق صحتها والله أعلم ثم وجدت بخطي في مسوداتي أن توفي ابن الآمدي الشاعر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وكان في طبقة الغزي والأرجاني ولم أقف على اسمه ونسبه حتى أعلم من هو لكنه قال وكان من أهل النيل يعني البليدة التي في العراق وكان قد زاد على تسعين سنة فيحتمل أن تكون له هذه الأبيات المذكورة في هذه الترجمة ويحتمل ان تكون لهذا الثاني المجهول الاسم والنسب والله أعلم لكن يترجح الأول لأنه كان قاضي واسط فهو الفقيه وهذا الشاعر وكانت ولادته بواسط في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين

399 وخمسمائة وتوفي ليلة الإثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة بواسط وصلي عليه يوم الإثنين ودفن عند أبيه وأهله بظاهر البلد رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الآمدي وأن نسبته إلى آمد 480 عماد الدولة ابن بويه عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي صاحب بلاد فارس وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه معز الدولة أحمد بن بويه في حرف الهمزة فأغنى عن الإعادة وعماد الدولة المذكور أول من ملك من بني بويه وكان أبوه صيادا وليست له معيشة إلا من صيد السمك وكانوا ثلاثة إخوة عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن وهو والد عضد الدولة وقد تقدم ذكره في حرف الحاء ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد

الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد وملكوا العراقين والأهواز وفارس وســاســوا أمور الرعية أحســن ســياســة ثم لما ملك عضــد الدولة بن ركن الدولة اتســعت مملكته وزادت على ما كان لأســلافه ولولا خوف الإطالة لذكرت طرفا من سبب تملك الدولة المذكور وكيفية أمره من أول الحال وذكر أبو محمد هارون بن العباس المأموني في تاريخه أن عماد الدولة المذكور اتفقت له أســباب عجيبة كانت ســببا لثبات ملكه منها أنه لما ملك شيراز في

400 أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالأموال ولم يكن معه ما يرضيهم به وأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد اســتلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه للفكرة والتدبير إذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعا آخر منه فخاف أن تســقط عليه فدعا الفراشــين وأمرهم بإحضــار ســلم وأن تخرج الحية فلما صــعدوا وبحثوا عن الحية وجدوا ذلك الســقف يفضــي إلى غرفة بين ســقفين فعرفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فوجد فيها عدة صــناديق من المال والمصاغات قدر خمسمائة ألف دينار فحمل المال إلى بين يديه فســر به وأنفقه في رجاله وثبت أمره بعد أن كان قد أشفى على الانخرام ثم إنه قطع ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصــف له خياط كان لصــاحب البلد قبله فأمر بإحضــاره وكان أطروشا فوقع له أنه قد سعي به إليه في وديعة كانت

عنده لصاحبه وأنه طلبه لهذا السبب فلما خاطبه حلف أنه ليس عنده إلا اثنا عشر صندوقا لا يدري ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حملها فوجد فيها أموالا وثيابا بجملة عظيمة فكانت هذه الأسباب من أقوى دلائل سعادته ثم تمكنت حاله واستقرت قواعده . وكانت وفاته يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة بشيراز ودفن في دار المملكة وأقام في المملكة ست عشرة سنة وعاش سبعا وخمسين سنة ولم يعقب رحمه الله تعالى وأتاه في مرضه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم بلاد فارس إلى عضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها

401 481 سيف الدولة بن حمدان سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وقد تقدم تتمة نسبه في ترجمة أخيه ناصر الدولة الحسن في حرف الحاء فلا حاجة إلى إعادته قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الأدباء وحلبة الشعراء ويقال إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها وكان أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له وكان كل من

أبي محمد عبد الله بن محمد الفياض الكاتب وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشر آلاف بيت ومن محاسن شعر سيف الدولة في وصف قوس قزح وقد أبدع فيه كل
402 الإبداع وقيل إن هذه الأبيات لأبي الصقر القبيصي والأول ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة (وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفي أجفانه سنة الغمض) (يطوف بكاسات العقار كأنجم * فمن بين منقض علينا ومنفض) (وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا * على الجو دكنا والحواشي على الأرض) (يطرزها قوس السحاب بأصفر * على احمر في أخضر تحت مبيض) (كأذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض) و هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة والبيت الأخير أخذ معناه أبو علي الفرج بن محمد بن الأخوة المؤدب البغدادي فقال في فرس أدهم محجل) (لبس الصبح والدجنة بردين * فأرخى بردا وقلص بردا) وقيل إنها لعبد الصمد بن المعذل وكانت له جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزمن على إيقاع مكروه بها من سم أو غيره فبلغه الخبر وخاف عليها فنقلها إلى بعض الحصون احتياطا وقال (راقبتني العيون فيك فأشفقت * ولم أخل قط من إشفاق) (ورأيت العدو يحسدني فيك * مجدا يا أنفس الأعلاق) (فتمنيت

أن تكوني بعيدا * والذي بيننا من الود باق) (رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق)

403 ورأيت هذه الأبيات بعينها في ديوان عبد المحسن الصوري والله أعلم لمن هي منهما ومن شعره أيضا (أقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع) (رأى ماء فأطعمه * وخاف عواقب الطمع) (وصادف خلسة فدنا * ولم يتلذ بالجرع) ويحكى أن ابن عمه أبا فراس المقدم ذكره في حرف الحاء كان يوما بين يديه في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولي وليس له إلا سيدي يعني أبا فراس (لك جسمي تعله * فدمي لم تحله) فارتجل أبو فراس وقال (قال إن كنت مالكا * فلي الأمر كله) فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروف تغل ألفي دينار في كل سنة ومن شعر سيف الدولة أيضا قوله (تجنى علي الذنب والذنب ذنبه * وعاتبني ظلما وفي شقه العتب) (إذا كرم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وإن لم يكن ذنب) (وأعرض لما صار قلبي بكفه * فهلا جفاني حين كان لي القلب) وأنشدني الفقير أيدمر الصوفي المسمى إبراهيم لنفسه دوبيت في معنى البيت الثالث

404 (قوم نقضوا عهودنا بالشعب * من غير جناية ولا من ذنب) صدوا وتعتبوا وقد همت بهم * هلا هجروا وكان قلبي قلبي) ويحكى أن سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدونه فتقدم أعرابي رث الهيئة وأنشد

وهو بمدينة حلب (أنت علي و هذه حلب * قد نفد الزاد وانتهى الطلب) (بهذه تفخر البلاد وبالأمير * تزهى على الورى العرب) وعبدك الدهر قد أضر بنا * إليك من جور عبدك الهرب) فقال سيف الدولة أحسنت والله وأمر له بمائتي دينار وقال أبو القاسم عثمان بن محمد العراقي قاضي عين زربة حضرت مجلس الأميرسيف الدولة بحلب وقد وافاه القاضي أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري فطرح من كمه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر استأذن في إنشاده فأذن له فأنشد قصيدة أولها (حباؤك معتاد وأمرك نافذ * وعبدك محتاج إلى ألف درهم) فلما فرغ من إنشاده ضحك سيف الدولة ضحكا شديدا أمر له بألف درهم فجعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه وكان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وأبو بكر أكبرهما قد وصلا إلى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأنزلهما وقام بواجب حقهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما

405 بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة (لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا * إلا ومالك في النوال حبيس) (خولتنا شمسا وبدرا أشرقت * بهما لدينا الظلمة الحنديس) (رشأ أتانا وهو حسنا يوسف * وغزالة هي بهجة بلقيس) (هذا ولم تقنع بذاك وهذه * حتى بعثت المال وهو نفيس) (أتت الوصيفة وهي تحمل

بدرة * وأتى على ظهر الوصيف الكيس) (وحبوتنا مما أجادت حوكه * مصر وزادت حسنه تنيس) (فغدا لنا من جودك المأكول والمشروب * والمنكوح والملبوس) فقال له سيف الدولة أحسنت إلا في لفظة المنكوح فليست مما يخاطب الملوك بها وأخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصا مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والوأواء وتلك الطبقة وفي تعدادهم طول وكانت ولادته يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقيل سنة إحدى وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابع ساعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ونقل إلى ميافارقين ودفن في تربة أمه وهي داخل البلد وكان مرضه عسر البول وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئا وعمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك وملك حلب في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الإخشيد

127 ورأيت في تاريخ حلب أن أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو أخو أبي فراس ابن حمدان وأنه تسلمها في رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان شجاعا موصوفا وفيه يقول ابن المنجم

406 (وإذا رأوه مقبلا قالوا ألا * إن المنايا تحت راية ذاكا) وتوفي يوم الإثنين لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة بالموصل ودفن

بالمســـجد الذي بناه في الدير الأعلى وكنت أظن أن دير سـعيد الذي بظاهر الموصـل منسـوب إلى أبيه حتى رأيته في كتاب الديرة منسوبا إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي وكان ســـيف الدولة قبل ذلك مالك واســـط وتلك النواحي وتقلبت به الأحوال وانتقل إلى الشـام وملك دمشق أيضـــا وكثيرا من بلاد الشـــام وبلاد الجزيرة وغزواته مع الروم مشـهورة وللمتنبي في أكثر الوقائع قصـائد رحمه الله تعالى 128 وملك بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سـيف الدولة وطالت مدته أيضـا في المملكة ثم عرض لـه قولنج وأشــــفى منـه على التلف وفي اليوم الثـالـث من عافيته واقع جاريته فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الأيمن فدخل عيه طبيبه فأمر أن يســـجر عنده الند والعنبر فأفاق قليلا فقال له الطبيب أرني مجسك فناوله يده اليسرى فقال أريد اليمين فقال ما تركت لي اليمين يمينا وكان قد حلف وغـدر وتوفي ليلـة الأحـد لخمس بقين من شــــهر رمضـــان من ســنة إحدى وثمانين وثلثمائة وعمره أربعون ســنة وســتة أشــهر وعشــرة أيام 129 وتولى بعده ولده أبو الفضـــائل ســعد ولم أقف على تاريخ وفاته وبموته انقرض ملك بني ســـيف الدولة 130 وتوفي أبو علي ابن الأخوة المذكور يوم الجمعة رابع عشـر جمادى الآخرة سـنة ست وأربعين وخمسمائة وكان شاعرا مجيدا

407 482 الظاهر العبيدي أبو هاشــــم علي الملقب لإعزاز دين الله ابن الحــاكم بن العزيز بن المعز ابن

المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله صاحب مصر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته كانت ولايته بعد فقد أبيه بمدة لأن أباه فقد في السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى وكان الناس يرجون ظهوره ويتتبعون آثاره إلى أن تحققوا عدمه فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة وكانت مملكته الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام فقصد صالح بن مرداس الكلابي المذكور في حرف الصاد مدينة حلب وحاصرها وفيها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحي غلام أبي الفضائل ابن شريف بن سيف الدولة الحمداني نيابة عن الظاهر المذكور فانتزعها منه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن مفرج بن دغفل البدوي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام وتضعضعت دولة الظاهر وجرت امور وأسباب يطول شرحها واستوزر نجيب الدولة أبا القاسم علي بن أحمد الجرجرائي وكان أقطع اليدين من المرفقين قطعهما الحاكم والد الظاهر في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعمائة على باب القصر البحري بالقاهرة المحروسة وحمل إلى داره وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة قطع بسببها ثم بعد ذلك ولي ديوان

408 النفقات سنة تسع وأربعمائة ثم وزر للظاهر سنة ثماني عشرة وأربعمائة وهذا كله بعد أن تنقل في الخدم بالأرياف والصعيد ولما استوزر كان يكتب عنه

العلامة القاضـــي أبو عبد الله القضـــاعي صـــاحب كتاب الشـــهاب وســـيأتي ذكره إن شـــاء الله تعالى وكانت علامته الحمد لله شـــكرا لنعمته واســـتعمل العفاف والأمانة الزائدة والاحتراز والتحفظ وفي ذلك يقول جاســـوس الفلك (يا أحمقا اســـمع وقل * ودع الرقاعة والتحامق) (أأقمت نفسك في الثقات * وهبك فيما قلت صادق) (فمن الأمانة والتقى * قطعت يداك من المرافق) وهو منســـوب إلى جرجرايا بفتح الجيمين بينهما راء ســـاكنة ثم راء مفتوحة وبين الألفين يـاء مثنـاة من تحتهـا وهي قريـة من أرض العراق) وكـانـت ولادة الظـاهر يوم الأربعـاء عـاشـــر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة بالقاهرة وتوفي آخر ليلة الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة رحمه الله وســمعت أنه توفي ببســتان الدكة وكان بالمقس في الموضـــع المعروف بـالـدكـة والله أعلم 131 وتوفي وزيره الجرجرائي سـنة سـت وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى في سـابع شـهر رمضـان وكانت مدة وزارته للظاهر ولولده المستنصـر سبع عشـرة سنة وثمانية أشـهر وثمانية عشر يوما

409 483 علي بن منقذ أبو الحسن علي بن مقلد بن نصـــر بن منقذ الكناني الملقب ســـديد الملك صـــاحب قلعة شـــيزر كان شـــجاعا مقدما قوي النفس كريما وهو أول من ملك قلعة شـــيزر من بني منقذ لأنه كان نازلا مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف اليوم بجسر بني منقذ وكانت القلعة

بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنازلها وتسلمها بالأمان في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ولم تزل في يده ويد أولاده إلى أن جاءت الزلزلة في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاءها نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة وأخذها وذكر بهاء الدين بن شداد في كتاب سيرة صلاح الدين أنه جاءت زلزلة بحلب وأخربت كثيرا من البلاد وذلك في ثاني عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وهذه غير تلك فلا يظن الواقف عليه أن هذا غلط بل هما زلزلتان والأول ذكره ابن الجوزي في شذور العقود وغيره أيضا وكان سديد الملك المذكور مقصودا وخرج من بيته جماعة نجباء أمراء فضلاء كرماء ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وكان له شعر جيد أيضا فمنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه (أسطو عليه وقلبي لو تمكن من * كفي غلهما غيظا إلى عنقي)
410 (وأستعير إذا عاقبته حنقا * وأين ذل الهوى من عزة الحنق) وكان موصوفا بقوة الفطنة وتنقل عنه حكاية عجيبة وهي أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن

صـالح إلى كاتبه أبي نصـر محمد بن الحسـين بن علي بن النحاس الحلبي أن يكتب إلى سـديد الملك كتابا يتشـوقه ويسـتعطفه ويسـتدعيه إليه ففهم الكاتب أنه يقصـد له شـرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما أمر إلى أن بلغ إلى إن شـاء الله تعالى فشـدد النون وفتحها فلما وصـل الكتاب إلى سـديد الملك عرضـه على ابن عمار صـاحب طرابلس ومن بمجلسـه من خواصـه فاسـتحسـنوا عبارة الكتاب واسـتعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وإيثاره لقربه فقال سـديد الملك إني أرى في الكتاب ما لا ترون ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضـاه الحال وكتب في جملة الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسـر الهمزة من أنا وشـدد النون فلما وصـل الكتاب إلى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لأصـدقائه قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على سـديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسـي وكان الكاتب قد قصـد قول الله تعالى (^ إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) فأجاب سـديد الملك بقوله تعالى (^ إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها) فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه هكذا ساق هذه الحكاية أسـامة في مجموعه إلى الرشـيد بن الزبير في ترجمة ابن النحاس) وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر حفيده أسـامة بن مرشـد بن علي المذكور في حرف الهمزة وسـيأتي ذكر والده في حرف الميم إن شـاء الله تعالى وذكرهم العماد الأصبهاني في الخريدة وبالغ في الثناء عليهم وذكر أيضا

411 في كتاب السيل والذيل أنه توفي تحت الهدم لما هدمت الزلزلة حصن شيزر يوم الإثنين ثالث رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة والله أعلم 484 الصليحي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي القائم باليمن كان أبوه محمد قاضيا باليمن سني المذهب وكان أهله وجماعته يطيعونه وكان الداعي عامر بن عبد الله الزواحي يلاطفه ويركب إليه لرياسته وسؤدده وصلاحه وعلمه فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلب ولده علي المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة وقيل كانت عنده حلية علي الصليحي في كتاب الصور وهو من الذخائر القديمة فأوقفه منه على تنقل حاله وشرف مآله وأطلعه على ذلك سرا من أبيه وأهله ثم مات عامر عن قرب وأوصى له بكتبه وعلومه ورسخ في ذهن علي من كلامه ما رسخ فعكف على الدرس وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي بلغ بها وبالجد السعيد غاية الأمل البعيد فكان فقيها في مذهب الدولة الإمامية مستبصرا في علم التأويل ثم إنه صار يحج بالناس دليلا على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأن فيكره ذلك وينكره على قائله مع كونه أمرا قد شاع وكثر في أفواه الناس الخاصة والعامة ولما كان في سنة
412 تسع وعشرين وأربعمائة ثار في رأس مسار وهو أعلى ذروة في جبال اليمن وكان معه ستون رجلا قد

حالفهم بمكة في موسم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت والقيام بالدعوة وما منهم إلا من هو من قومه وعشائره في منعة وعدد كثير ولم يكن برأس الجبل المذكور بناء بل كان قلة منيعة عالية فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذي ملكها في ليلته إلا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف وحصروه وشتموه وسفهوا رأيه وقالوا له إن نزلت وإلا قتلناك أنت ومن معك بالجوع فقال لهم لم أفعل هذا إلا خوفا علينا وعليكم أن يملكه غيرنا فإن تركتموني أحرسه وإلا نزلت إليكم فانصرفوا عنه ولم تمض عليه أشهر حتى بناه وحصنه وأتقنه واستفحل أمر الصليحي شيئا فشيئا وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر في الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفه ويستكين لأمره وفي الباطن يعمل الحيلة في قتله ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة أهداها إليه وذلك في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكدراء وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي إلى المستنصر يستأذنه في إظهار الدعوة فأذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والتهائم ولم تخرج سنة خمس وخمسين إلا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره وهذا أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجند وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر مستهزئا سبوح قدوس فأمر بالحوطة عليه وخطب الصليحي في مثل ذلك

اليوم على منبر عدن فقام ذلك الإنســـان وتغالى في القول وأخذ البيعة ودخل في المذهب ومن سـنة خمس وخمسـين اسـتقر حاله في صـنعاء وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم وأسـكنهم معه وولى في الحصـــون غيرهم واختط بمدينة صنعاء

413 عدة قصـــور وحلف أن لا يولي تهامة إلا لمن وزن مائة ألف دينار فوزنت له زوجته أسـماء عن أخيها أسعد بن شهاب فولاه وقال لها يا مولاتنا أنى لك هذا فقالت (^ هو من عند الله إن الله يرزق من يشـاء بغير حسـاب) فتبسم وعلم أنه من خزانته فقبضـه وقال (^ هذه بضـاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا) ولما كان في سـنة ثلاث وسـبعين وأربعمائة عزم الصـليحي على الحج فأخذ معـه الملوك الـذين كـان يخـاف منهم أن يثوروا عليـه واسـتصـحب زوجته أسـماء ابنة شـهاب واسـتخلف مكانه ولده الملك المكرم أحمد وهو ولدها أيضـا وتوجه في ألفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصا حتى إذا كان بالمهجم ونزل في ظاهرها بضـيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد وخيمت عساكره والملوك التي معه من حوله لم يشـعر الناس حتى قيل قد قتل الصـليحي فانذعر الناس وكشـفوا عن الخبر فكان سـعيد الأحول ابن نجاح المذكور الذي قتلته الجارية بالسـم قد اسـتتر في زبيد وكان أخوه جياش في دهلك فسير إليه وأعلمه أن الصليحي متوجه إلى مكة فتحضر حتى نقطع عليه الطريق ونقتله فحضر جياش

إلى زبيد وخرج هو وأخوه سعيد ومعهما سبعون رجلا بلا مركوب ولا سـلاح بل مع كل واحد جريدة في رأسـها مسمار حديد وتركوا جادة الطريق و سلكوا طريق الساحل وكان بينهم وبين المهجم مسـيرة ثلاثة أيام للمجد وكان الصليحيي قد سمع بخروجهم فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابه لقتالهم فاختلفوا في الطريق فوصل سـعيد ومن معه إلى طرف المخيم وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقلة المادة فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم إلا عبد الله أخو علي الصليحي فقال لأخيه يا مولانا

414 اركب فهذا والله الأحول سعيد بن نجاح وركب عبد الله فقال الصليحي لأخيه إني لا أموت إلا بالدهيم وبئر أم معبد معتقدا أنها أم معبد التي نزل بها رسـول الله لما هاجر إلى المدينة فقال له رجل من أصحابه قاتل عن نفسك فهذه والله الدهيم وهذه بئر أم معبد فلما سمع الصليحي ذلك لحقه زمع اليأس من الحياة وبال ولم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه وقتل أخوه معه وسائر الصليحيين وذلك في الثاني عشـر من ذي القعدة سـنة ثلاث وسـبعين وأربعمائة ثم إن سـعيدا أرسـل إلى خمسـة الآلاف التي أرسلها الصليحي لقتالهم وقال لهم إن الصليحي قد قتل وأنا رجل منكم وقد أخذت ثـأر أبي فقدموا عليه وأطـاعوه واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستظهر عليهم قتلا وأسرا ونهبا ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة

وقرأ القارىء (^ قل اللهم مالك الملك) ورجع إلى زبيد وقد حاز الغنائم ملكا عقيما ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة وملكها وملك بلاد تهامة ولم يزل على ذلك حتى قتل في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة بتدبير الحرة وهي امرأة من الصليحيين وخبر ذلك يطول ولما قتل الصليحي ورفع رأسه على عود المظلة كما تقدم ذكره عمل في ذلك القاضي العثماني (بكرت مظلته عليه فلم ترح * إلا على الملك الأجل سعيدها) (ما كان أقبح وجهه في ظلها * ما كان أحسن رأسه في عودها) (سود الأراقم قابلت أسد الشرى * وارحمتا لأسودها من سودها
(

415 ولعلي الصليحي شعر جيد فمن ذلك قوله (أنكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤوسهم عوض النثار نثار) (وكذا العلا لا يستباح نكاحها * إلا بحيث تطلق الأعمار) وذكره العماد في الخريدة فقال ومن شعره وقيل لغيره على لسانه (وألذ من قرع المثاني عنده * في الحرب ألجم يا غلام وأسرج) (خيل بأقصى حضرموت أشدها * وصهيلها بين العراق ومنبج) والصليحي بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها حاء مهملة لا أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي والظاهر أنها إلى رجل فقد جاء في الأسماء الأعلام صليح ونسبوا إليه أيضا وأما الأماكن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ولم أتحقق ضبطها فكتبتها

على الصـــورة التي وجدتها وأكثر هذه الترجمة نقلته من أخبار اليمن للفقيه عمارة اليمني الشاعر وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى

416 485 العادل ابن السـلار أبو الحسـن علي بن السـلار المنعوت بالملك العادل سـيف الدين ورأيت في مكان آخر أنه أبو منصـور علي بن إسـحاق عرف بابن السـلار وزير الظافر العبيدي صـاحب مصـر رأيت في بعض تواريخ المصـريين أنه كان كرديا زرزاريا وكان تربية القصـر بالقاهرة وتقلبت به الأحوال في الولايات وبالصعيد وغيره إلى أن تولى الوزارة للظافر المذكور في رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وجدت في مكان آخر أن الظافر المذكور استوزر نجم الدين أبا الفتح سليم بن محمد بن مصـال في أول ولايته وكان ابن مصـال من أكابر أمراء الدولة ثم تغلب عليه العادل بن السـلار وعدى ابن مصال إلى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عندما سمع بوصول ابن السلار من ولاية الإسـكندرية طالبا للوزارة ودخل ابن السـلار القاهرة في الخامس عشر من الشهر المذكور وتولى تدبير الأمور ونعت بالعادل أمير الجيوش وحشـد ابن مصـال جماعة من المغاربة وغيرهم وجرد العادل العسـاكر للقائه فكسره بدلاص من الوجه القبلي وأخذ رأسه ودخل به إلى القاهرة على رمح يوم الخميس الثالث والعشـرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر العادل إلى أن قتل وهذا

القول أصح من الأول والله أعلم 132 وكان ابن مصال من أهل لك بضم اللام وتشديد الكاف وهي
417 بليدة عند برقة من أعمالها وكان هو وأبوه يتعاطيان البيزرة والبيطرة وبذلك تقدما وكانت وزراة ابن مصال نحوا من خمسين يوما وكان ابن السلار شهما مقداما مائلا إلى أرباب الفضل والصلاح عمر بالقاهرة مساجد ورأيت بظاهر مدينة بلبيس مسجدا منسوبا إليه وكان ظاهر التسنن شافعي المذهب ولما وصل الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله تعالى إلى ثغر الإسكندرية المحروس وأقام به كما ذكرته في ترجمته ثم صار العادل المذكور واليا به احتفل به وزاد في إكرامه وعمر له هناك مدرسة فوض تدريسها إليه وهي معروفة به إلى الآن ولم أر بالإسكندرية مدرسة للشافعية سواها وكان مع هذه الأوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة يؤاخذ الناس بالصغائر والمحقرات ومما يحكى عنه أنه قبل وزارته بزمان وهو يومئذ من آحاد الأجناد دخل يوما على الموفق أبي الكرم ابن معصوم التنيسي وكان يتولى الديوان فشكا إليه حاله من غرامة لزمته بسبب تفريطه في شيء من لوازم الولاية بالغربية فلما أطال عليه الكلام قال له أبو الكرم والله إن كلامك ما يدخل في أذني فحقد عليه ذلك فلما ترقى إلى درجة الوزارة طلبه فخاف منه واستتر مدة فنادى عليه في البلد وأهدر دم من يخفيه فأخرجه الذي خبأه عنده فخرج في زي امرأة بإزار وخف فعرف فأخذ وحمل

إلى العادل فأمر بإحضار لوح خشب ومسمار طويل وأمر به فألقي على جنبه وطرح اللوح تحت أذنه ثم ضـــرب المســمار في الأذن الأخرى وصــار كلما صــرخ يقول له دخل كلامي في أذنك بعد أم لا ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار من الأذن التي على اللوح ثم عطف المسمار على اللوح ويقال إنه شنقه بعد ذلك وكان قد وصـل من إفريقية إلى الديار المصـرية أبو الفضـل عباس بن أبي الفتوح ابن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصـنهاجي وهو صـبي ومعه أمه واسـمها بلارة فتزوجها العادل المذكور وأقامت عنده زمانا ورزق عباس ولدا سماه نصرا

418 فكان عند جدته في دار العادل والعادل يحنو عليه ويعزه ثم إن العادل جهز عباسا إلى جهة الشام بسبب الجهاد وكان معه أسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فلما وصــل إلى بلبيس وهو مقدم الجيش الذي ســار في صــحبته تذاكرا طيب الديار المصــرية وحســنها وما هي عليه وكونه يفارقها ويتوجه للقاء العدو ويقاســي البيكار فأشــار عليه أســامة على ما قيل بقتل العادل ويســتقل هو بالوزارة ويستريح من البيكار وتقرر بينهما أن ولده نصرا يباشر ذلك إذا رقد العادل فإنه معه في الدار ولا ينكر عليه ذلك وحاصل الأمر أن نصرا قتله على فراشه يوم الخميس سادس المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة المحروســة رحمه الله تعالى وتفصــيل الواقعة يطول وقيل إنه قتل يوم الســبت حادي عشــر المحرم من

السنة المذكورة وكان والده في صحبة سقمان بن أرتق صاحب القدس فلما أخذ الأفضل أمير الجيوش القدس من سقمان كما هو مذكور في ترجمة أبيه أرتق وجد فيه طائفة من عسكر سقمان فضمهم الأفضل إليه وكان في جملتهم السلار والد العادل المذكور فأخذه الأفضل إليه وتقدم عنده وسماه ضيف الدولة وأكرم ولده هذا وجعل في صبيان الحجر ومعنى صبيان الحجر عندهم أن يكون لكل واحد منهم فرس وعدة فإذا قيل له عن شغل ما يحتاج أن يتوقف فيه وذلك على مثال الداوية والاسبتار فإذا تميز صبي من هؤلاء بعقل وشجاعة قدم للإمرة فترجح العادل بهذ الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وترك المخالطة فأمره الحافظ وولاه الإسكندرية وكان

419 يعرف برأس البغل ثم تقدم و هذا نصر بن عباس هو الذي قتل الظافر إسماعيل بن الحافظ صاحب مصر وقد ذكرته في ترجمته في أوائل هذا الكتاب 486 الملك الأفضل ابن صلاح الدين أبو الحسن علي الملقب الملك الأفضل نور الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سمع بالإسكندريةمن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف الزهري وبمصر من العلامة أبي محمد عبد الله بن بري النحوي وأجاز له ابو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي وأبو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني وغيرهما من الشاميين وأجاز له أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن

حامد وغيرهما من المصريين وكان يكتب خطا حسنا واجتمعت فيه فضائل وكان أكبر أولاد أبيه وإليه كانت ولاية عهده فلما توفي بدمشق رحمه الله تعالى كما سيأتي في ترجمته وكان الملك الأفضل في صحبته استقل بمملكة دمشق واستقل أخوه الملك العزيز عماد الدين عثمان بالديار المصرية كما سبق في ترجمته وبقي الملك الظاهر اخوهما بحلب ثم إن الملك الأفضل جرت له مع أخيه وقائع في أسباب يطول شرحها وآخر الأمر أن العزيز والملك العادل عمه

420 حاصرا دمشق وأخذاها من الأفضل وأعطياه صرخد فمضى إليها وأقام بها قليلا فمات العزيز بمصر وتولى ولده الملك المنصور محمد وكان صغيرا فطلب الملك الأفضل من صرخد ليكون أتابكه وكان طلبه ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة عقيب موت أخيه العزيز عثمان ومشى في ركاب المنصور محمد ابن العزيز ثم إن الملك العادل قصد الديار المصرية وأخذها ودفع للأفضل عدة بلاد بالشرق فمضى إليها فلم يحصل له سوى سميساط فأقام بها ولم يزل بها إلى أن مات وما أحسن كلام القاضي الفاضل من جملة كتاب كتبه في أثناء هذه الوقائع أما هذا البيت فإن الآباء منه اتفقوا فملكوا والأبناء اختلفوا فهلكوا وإذا غرب نجم فما في الحيلة تشريقه وإذا بدا خرق ثوب فما يليه إلا تمزيقه وهيهات أن يسد على قدر طريقه وقد قدر طروقه

وإذا كان الله مع خصـــم على خصـــم فمن كان الله معه فمن يطيقه وكان الأفضــــل فيه فضـــيلة ومعرفة وكتابة ونباهة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم وله شعر فمن المنسوب إليه أنه كتبه إلى الإمام الناصــــر يشـــكو من عمه العادل وأخيه العزيز لما أخذا منه دمشـــق (مولاي إن أبا بكر وصــاحبه * عثمان قد غصـبا بالسـيف حق علي) (وهو الذي كان قد ولاه والده * عليهما فاستقام الأمر حين ولي) (فخالفاه وحلا عقد بيعته * والأمر بينهما والنص فيه جلي) (فانظر إلى حظ هذا الاسـم كيف لقي * من الأواخر ما لاقى من الأول) فجاءه جواب الإمام الناصر وفي أوله

421 (وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالود يخبر أن أصــلك طاهر) (غصــبوا عليا حقه إذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر) (فابشر فإن غدا عليه حسابهم * واصبر فناصرك الإمام الناصر) وكانت ولادته يوم عيد الفطر وقت العصــــر ســـنة ســـت وقيل خمس وســـتين وخمسـمائة بالقاهرة ووالده يومئذ وزير المصـريين وتوفي في صـفر سـنة اثنتين وعشـرين وسـتمائة فجأة بسـميسـاط رحمه الله تعالى ونقل إلى حلب ودفن في تربته بظاهر حلب بالقرب من مشـهد الهروي وسـميسـاط بضـم السين المهملة وفتح الميم وســـكون الياء المثناة من تحتها وفتح الســـين الثانية وبعد الألف طاء مهملة وهي قلعة في بر الشـــام على الفرات في ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية 487 ابن الفرات أبو الحســـن علي بن محمد بن

موسى بن الحسن بن الفرات وزير المقتدر بالله بن المعتضد بالله وزر له ثلاث دفعات فالأولى منهن لثمان خلون من شهر ربيع الأول وقيل لسبع بقين منه سنة ست وتسعين ومائتين ولم يزل وزيره إلى أن قبض عليه لأربع خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ونكبه وهب داره وأمواله واستغل من أملاكه إلى أن عاد إلى الوزارة في المرة الثانية سبعة آلاف ألف دينار وذكروا عنه أنه كتب إلى الأعراب ان يكبسوا بغداد

422 والله أعلم ثم عاد إلى الوزارة يوم الإثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلثمائة وخلع عليه سبع خلع وحمل إليه ثلثمائة ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادما وغير ذلك من العدد والآلات وزاد في ذلك اليوم في ثمن الشمع في كل من قيراط ذهب لكثرة استعماله إياه وكان ذلك النهار شديد الحر فسقي في ذلك النهار وتلك الليلة في داره أربعون ألف رطل ثلج ولم يزل على وزارته إلى أن قبض عليه يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة ثم عاد إلى الوزارة يوم الخميس لسبع ليال بقين من ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلثمائة وكان يوم خرج من الحبس مغتاظا فصادر الناس وأطلق يد ولده المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذي كان قبل أبيه وسفك الدماء ولم يزل وزيرا إلى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وقيل قبض عليه يوم الثلاثاء لتسع خلون

من شـــهر ربيع الأول وكان يملك أموالا كثيرة تزيد على عشـرة آلاف ألف دينار وكان يسـتغل من ضـياعه في كل سـنة ألفي ألف دينار ينفقها قال أبو بكر محمد بن يحيى الصـولي مدحته بقصـيدة فحصـل لي في ذلك اليوم سـتمائة دينار وكان كاتبا كافيا خبيرا قال الإمام المعتضـــد بالله لعبيد الله بن سـليمان قد دفعت إلى ملك مختل وبلاد خراب ومال قليل وأريد أعرف ارتفاع الدنيا لتجري النفقات عليه فطلب عبيد الله ذلك من جماعة من الكتاب فاستمهلوه شهرا وكان أبو الحسـن ابن الفرات وأخوه أبو العباس محبوسـين منكوبين فأعلما بذلك فعملاه في يومين وأنفذاه فعلم عبيد الله أن ذلك لا يخفى علىالمعتضـــد فكلمه فيهما ووصـــفهما فاصطنعهما وكانت في دار أبي الحسن ابن الفرات حجرة شـــراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم إليها غلمانها يأخذون منها الأشربة والفقاع والجلاب إلى دورهم

423 وكان يجري الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والـدين والبيوت والفقراء أكثرهم مـائـة درهم في الشهر وأقلهم خمسة دراهم وما بين ذلك قال الصولي ومن فضائله التي لم يسبق إليها أنه كان إذا رفعت إليه قصة فيها سـعـايـة خرج من عنده غلام فنـادى أين فلان بن فلان السـاعي فلما عرف النـاس ذلـك من عـادتـه امتنعوا من السـعاية بأحد واغتباظ يوما من رجل فقال اضــربوه مائة سوط ثم أرسل رسولا فقال اضربوه خمسين ثم أرسل آخر وقال لا تضــربوه وأعطوه عشــرين دينارا فكفاه ما مر به

المســكين من الخوف قال الصــولي قام من مرضــه وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر في ألف كتاب ووقع في ألف رقعة فقلنا له بالله لا يسمع بهذا أحد خوفا من العين عليه قال الصـــولي ورأيت من أدبه أنه دعا خاتم الخلافة ليختم به كتابا فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة قال ورأيته جالســا للمظالم فتقدم إليه خصــمان في دكاكين في الكرخ فقال لأحدهما رفعت إلي قصـــة في ســـنة اثنتين وثمانين ومائتين في هذه الدكاكين ثم قال سـنك يقصـر عن هذا فقال له ذاك كان أبي قال نعم وقعت له على قصـــة رفعها وكان إذا مشــى الناس بين يديه غضــب وقال أنا لا أكلف هذا غلماني فكيف أكلف أحرارا لا إحسـان لي عليهم وقتل نازوك صــاحب الشــرطة أبا الحســن ابن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وقال بعض المؤرخين كان مولده لتســع خلون من ربيع الآخر ســـنة إحدى وأربعين ومائتين وكان عمر ابنه المحســـن يوم قتل ثلاثا وثلاثين سنة قال الصاحب أبو القاسم ابن عباد المقدم ذكره أنشـــدني أبو الحســـن ابن أبي بكر العلاف وهو المشهور بكثرة الأكل قصيدة أبيه أبي بكر في الهر وقال

424   إنا كنى بالهر عن المحسـن بن أبي الحسـن ابن الفرات أيام محنتهم لأنه لم يجســـر أن يذكره ويرثيه قلت وقد ســـبق ذكر المرثية في ترجمة أبي بكر العلاف ومن غرائب الأخبار أن زوجة المحســـن ابن الفرات أرادت أن

تختن ابنها بعد قتل أبيه فرأت المحسن في منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها إن لي عند فلان عشرة آلاف دينار أودعته إياها فانتبهت وأخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره 133 وكان أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات أخو أبي الحسن المذكور أكتب أهل زمانه وأضبطهم للعلوم والآداب وللبحتري فيه القصيدة التي أولها (بت أبدي وجدا وأكتم وجدا * لخيال قد بات لي منك يهدي) وتوفي أبو العباس المذكور يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة إحدى وتسعين ومائتين وأما أخوه أبو الخطاب جعفر بن محمد بن الفرات فإنه عرضت عليه الوزارة فأباها 134 وتولاها ابنه أبو الفتح الفضل بن جعفر وكان كاتبا مجودا وهو المعروف بابن حنزابة وهي أمه وكانت جارية رومية قلده المقتدر الوزارة يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة وقيل خلع عليه في أول شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة والله أعلم ولم يزل وزيره إلى أن قتل المقتدر لأربع بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وتولى الخلافة أخوه القاهر بالله فاستتر أبو الفتح ابن حنزابة فولى القاهر أبا علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى الوزارة ثم تولى أبو الفتح الدواوين في أيام القاهر أيضا وخلع القاهر وسملت عيناه في يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

425 وولي الخلافة الراضـــي بالله ابن المقتدر بالله المقدم ذكره فقلد أبا الفتح ابن حنزابة الشـــام فتوجه إليها ثم إن الراضـي بالله ولاه الوزارة وهو يومئذ مقيم بحلب وعقد له الأمر فيها يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شـعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكوتب بالمسيرإلى الحضرة فوصـل إلى بغداد يوم الخميس لسـت خلون من شـوال من السنة فأقام ببغداد قليلا فرأى الأمور مضطربة وقد استولى الأمير أبو بكر محمد بن رائق على الحضـــرة فتحدث أبو الفتح مع ابن رائق في أنه يعود إلى الشام وأطمعه في حمل الأموال إليه من مصـر والشـام فعاد إليها في الثالث عشـر من شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين فأدركه أجله بغزة وقيل بالرملة وجاءت الكتب إلى الحضـــرة بموته في يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الأولى سـنة سـبع وعشـرين وقيل سـت وعشـرين والأول أصـح ودفن في داره بالرملة وكان مولده في ليلة السبت لسبع ليال بقين من شعبان سنة تسع وسبعين ومائتين وكانت الكتب تصدر باسمه في الشام وأما ابنه أبو الفضـل جعفر بن الفضـل فقد سـبق ذكره في حرف الجيم من هذا الكتاب وتاريخ وفاته ومولده رحمهم الله تعالى أجمعين وهذا الذي ذكرته في هذه الترجمة نقلته من عدة مواضع منها كتاب أخبار الوزراء تأليف الصاحب ابن عباد وكتاب عيون السـيـر تأليف محمد بن عبد الملك الهمداني وكتاب الوزراء تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الفارســي وما منهم أحد تعرض إلى قضـــية عبد الله بن

المعتز وترجمة ابن الفرات المذكور تترتب على قضـــية
ابن المعتز فلا بد من ذكر شـــيء من أحوالها وأصـــح
التواريخ نقلا تـاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
فنذكر ما قاله في حوادث سـنة سـت وتسـعين ومائتين إن
القواد والكتاب اجتمعوا على خلع الخليفة المقتدر وتناظروا
فيمن يجعلونه موضـــعه فأجمعوه رأيهم على عبد الله بن
المعتز وناظروه في ذلك فأجابهم إليه على أنه لا يكون
426 في ذلك سـفك دم ولا حرب فأخبروه أن الأمر
يسـلم إليه عفوا وأن جميع من وراءهم من الجند والقواد
والكتاب قد رضـوا فبايعهم على ذلك وكان الرأس في ذلك
محمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن يعقوب
القاضي وواطأ محمد بن داود جماعة من القواد على الفتك
بالمقتدر والعباس بن الحسـن قلت وكان وزير المقتدر
يومئذ قال الطبري وكان العباس بن الحسـن على ذلك قد
واطأ جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة لعبد الله
بن المعتز فلما رأى أمره مستوسـقا له مع المقتدر على ما
يحب بدا له فيما كان قد عزم عليه من ذاك فحينئذ وثب به
الآخرون فقتلوه يعني الوزير المذكور وقال الطبري وكان
الذي تولى قتله بدر الأعجمي والحسـين بن حمدان
ووصيف بن صوارتكين وذلك يوم السبت لإحدى عشرة
ليلة بقيت من شـهر ربيع الأول ولما كان من غد هذا اليوم
وهو يوم الأحد خلع المقتدر الكتاب والقواد وقضـاة بغداد
وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضـي بالله وكان الذي

يـأخـذ البيعـة لـه على القواد ويلي اســتحلافهم والـدعـاء بأســمائهم محمد بن ســعيد الأزرق كاتب الجيش وفي هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوة إلى انتصاف النهار وفي هذا اليوم انفضت الجموع التي كـان ابن داود جمعها لبيعـة ابن المعتز عنـه وذلك أن الخادم الذي يدعى مؤنســا حمل غلمانا من غلمان الدار في الشـذوات قلت وهي عندهم المراكب قال فصـاعد بها وهم فيها وهي في دجلة فلما جاوزوا الدار التي فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب فتفرقوا وهرب من كان في الدار من الجند والقواد والكتاب وهرب ابن المعتز ولحق بعض الـذين بـايعوا ابن المعتز بـالمقتدر فـاعتذروا إليـه بـأنهم منعوا من المصــــير إليـه واســتخفى بعضـــهم فطلبوا وأخذوا وقتلوا وانتهبت العامة دور ابن داود وأخـذ ابن المعتز فيمن أخـذ انتهى كلام الطبري في ذلك

427 135 فنذكر ما قال غيره جمعته من مواضـــع متفرقة حاصله أن عبد الله بن المعتز رتب للوزارة في ذلك اليوم محمد بن داود المذكور وللقضـــاء أبا المثنى المذكور فلما انتقض أمره وأخذ ابن المعتز اســتتر ابن داود وكان من فضـــلاء أهل عصـــره وله عدة تصـــانيف منها كتاب الورقة في أخبار الشـــعراء وكتاب الوزراء وغير ذلك ثم ظهر المؤنس الخادم المذكور وخافه أبو الحســـن علي ابن الفرات المذكور فـأشـــار على مؤنس بقتلـه فقتل وأخرج

وطرح في سقاية عند المأمونية فحمل إلى منزله وكان قتله في شـــهر ربيع الآخر من الســـنة ومولده في ســـنة ثلاث وأربعين ومـائتين في الليلـة التي توفي فيهـا إبراهيم بن العباس الصـولي المقدم ذكره ولما عاد أمر المقتدر إلى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس بن الحســـن في التاريخ الذي ذكره الطبري اســـتوزر أبا الحســـن علي بن الفرات المذكور فأول ما ظهر من محاســـنه أنه حمل إليه من دار ابن المعتز صـــندوقان عظيمان فقال أعلمتم ما فيهما قيل نعم جرائد بأســـماء من بايعه فقال لا تفتحوهما ودعا بنار فطرح الصـندوقين فيها فلما احترقا قال لو فتحتهما وقرأت ما فيهما فسدت نيات الناسب أجمعهم علينا واستشعروا منا ومع ما فعلناه قد هدأت القلوب وســـكنت النفوس ومما يتعلق بهذه الترجمة أن القاهر بالله لما خلع وســـملت عيناه كما ذكرناه آل به الأمر إلى أن خرج إلى جامع المنصـــور ببغداد فعرف الناس بنفسـه وسـألهم التصـدق عليه فقام إليه ابن أبي موسى الهاشمي فأعطاه ألف درهم وفي ذلك عبرة لأولي الألبـاب وقـد ســـبق ذكر عبـد الله بن المعتز في ترجمته لكن هذه الحاجة دعت إلى إعادتها هاهنا ونقلت من كتاب الأعيان والأماثل تأليف الرئيس أبي الحسن هلال بن المحسن بن أبي إسحاق إبراهيم الصابي وحدث القاضي أبو الحسين عبيد الله بن

428 عباس أن رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتـابـا من أبي الحســـن ابن الفرات إلى أبي زنبور

المادرائي عامل مصـــر في معناه يتضـــمن الوصـــاة به والتأكيد في الإقبال عليه والإحسـان إليه وخرج إلى مصـر فلقيه به فارتاب أبو زنبور في أمره لتغير الخطاب على ما جرت به العادة وكون الدعاء ألين مما يقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه عنده على وعد وعده به وكتب إلى أبي الحســـن ابن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه وأنفذه بعينه إليه واســـتثبته فيه فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل وأنه من ذوي الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يقال في ذلك مما قد اسـتوفى الخطاب فيه وعرضـه على كتابه وعرفهم الصورة فيه وعجب إليهم منها ومما أقدم عليه الرجل وقال لهم ما الرأي في أمر هذا الرجل عندكم فقال بعضهم تأديبه أو حبســـه وقال آخر قطع إبهامه لئلا يعاود مثل هذا أو يقتدي به غيره فيما هو أكثر من هذا وقال أجملهم محضـرا يكشـف لأبي زنبور قصـته ويرسـم له طرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما أبعدكم عن الخيرية والحرية وأنفر طباعكم منها رجل توسـل بنا وتحمل المشـقة إلى مصـر في تأميل الصـلاح بجاهنا واسـتمداد صـنع الله عز وجل بالانتسـاب إلينا يكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا تكذيب ظنه وتخييب ســـعيه والله لا كان هذا أبدا ثم إنه أخذ القلم من دواته وكتب على الكتاب المزور هذا كتابي ولست أعلم لم أنكرت أمره واعترضـــتك شـــبهة فيه وليس كل من خدمنا وأوجب حقا علينا تعرفه وهذا رجل خدمني في أيام نكبتي

وما أعتقده في قضـــاء حقه أكثر مما كلفتك في أمره من
القيام به فأحســن تفقده ووفر رفده وصــرفه فيما يعود عليه
نفعه ويصـــل إلينا فيما يحقق ظنه ويبين موقعه ورده إلى
أبي زنبور من يومه فلما مضـت على ذلك مدة طويلة دخل
على أبي الحسن ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة
429 جميلة وأقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي يده
ويقبل الأرض فقال له ابن الفرات من انت بارك الله فيك
وكانت هذه كلمته فقال صـــاحب الكتاب المزور إلى أبي
زنبور الذي صــــححه كرم الوزير وتفضـــله فعل الله به
وصــنع فضــحك ابن الفرات وقال كم وصــل إليك منه قال
وصـــل إلي من ماله وتقســـطه قســـطه على عماله ومعامليه
وعمل صـــرفني فيه عشـــرون ألف دينار فقال ابن الفرات
الحمد لله الزمنا فإنا نعرضـــك إلى عمل يزداد به صـــلاح
حالك ثم أختبره فوجده كاتبا سديدا فاستخدمه وأكسبه مالا
جزيلا رحمه الله تعالى ورضــي عنه والفرات بضــم الفاء
وبعد الراء ألف وبعدها تاء مثناة من فوقها ونازوك بالنون
وبعد الألف زاء مضمومة وبعد الواو كاف 488 ابن يونس
المنجم صـــاحب الزيج الحاكمي أبو الحســن علي بن أبي
ســـعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى
الصدفي المنجم المصري المشهور صاحب الزيج الحاكمي
المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير رأيتـه في أربع
مجلدات بسط القول والعمل فيه وما أقصر في تحريره ولم
أر في الأزياج على كثرتها أطول منه وذكر أن الذي أمره

بعمله وابتدأه له العزيز أبو الحاكم صاحب مصر وسيأتي ذكره في حرف النون إن شاء الله تعالى

430 كان مختصا بعلم النجوم متصرفا في سائر العلوم بارعا في الشعر وعلى إصلاحه لزيج يحيى بن منصور تعويل أهل مصر في تقويم الكواكب وعدله القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلثمائة وخلف ولدا متخلفا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين وكان قد أفنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها ما لا نظير له وكان يقف للكواكب قال الأمير المختار المعروف بالمسبحي أخبرني أبو الحسن المنجم الطبراني أنه طلع معه إلى جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نساويا أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها وأخرج عودا فضرب به والبخور بين يديه فكان عجيبا من العجب قال الأمير المختار في تايخ مصر كان ابن يونس المذكور أبله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا وإذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثاثة لباسه وكان له مع هذه الهيئة إصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها غيره وكان أحد الشهود وكان متفننا في علوم كثيرة وكان يضرب بالعود على جهة التأدب وله شعر حسن فمنه قوله9&&) أحمل نشر الريح عند هبوبه * رسالة مشتاق لوجه حبيبه) (بنفسي من تحيا النفوس بقربه * ومن طابت الدنيا به وبطيبه) (

لعمري لقد عطلت كأسي بعده * وغيبتها عني لطول مغيبه
(وجدد وجدي طائف منه في الكرى * سرى موهنا في
خفية من رقيبه) وله شـــعر كثير وقد تقدم ذكر والده في
حرف العين وهو صاحب التاريخ وسيأتي ذكر
431 جده في حرف الياء إن شـــاء الله تعالى ويحكى
أن الحاكم العبيدي صاحب مصر قال وقد جرى في مجلسه
ذكر ابن يونس وتغفله دخل إلى عندي يوما ومدارســه بيده
فقبل الأرض وجلس وترك المداس إلى جانبه وأنا أراه
وأراها وهو بالقرب مني فلما أراد أن ينصـــرف قبل
الأرض وقدم المداس ولبسه وانصرف وإنما ذكر هذا في
معرض غفلته وقلة اكتراثه وقال المســبحي كانت وفاته
بكرة يوم الإثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين
وثلثمائة فجأة رحمه الله تعالى وصـــلى عليه في الجامع
بمصـــر القاضـــي مالك بن ســـعيد بن أحمد بن محمد بن
ســليمان بن ثواب ودفن بداره بالفرائين 489 الفقيه عمارة
اليمني الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحســـن علي بن
ريدان بن أحمد الحكمي اليمني
432 الملقب نجم الدين الشـــاعر المشـــهور نقلت من
بعض تواليفه أنه من قحطان ثم الحكم بن ســـعد العشـــيرة
المذحجي وأن وطنه من تهامة باليمن مدينة يقال لها
مرطان من وادي وساع وبعدها من مكة في مهب الجنوب
أحد عشر يوما وبها مولده ومرباه وأنه بلغ الحلم سنة تسع
وعشرين وخمسمائة ورحل إلى زبيد سنة إحدى وثلاثين

وخمسمائة فأقام بها يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة أربع سنين وأنه حج سنة تسع وأربعين وخمسمائة وسيره قاسم بن هاشم ابن فليتة صاحب مكة شرفها الله تعالى رسولا إلى الديار المصرية فدخلها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخسمائة وصاحبها يومئذ الفاز بن الظافر والوزير الصالح ابن رزيك المذكور في حرف الطاء وأنشدهما في تلك الدفعة قصيدته الميمية وهي (الحمد للعيس بعد العزم والهمم * حمدا يقوم بما أولت من النعم) (لا أجحد الحق عندي للركاب يد * تمنت اللجم فيها رتبة الخطم) (قربن بعد مزار العز من نظري * حتى رأيت إمام العصر من أمم) (ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا إلى كعبة المعروف والكرم) (فهل درى البيت أني بعد فرقته * ما سرت من حرم إلا إلى حرم) (حيث الخلافة مضروب سرادقها * بين النقيضين من عفو ومن نقم) (وللإمامة انوار مقدسة * تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم) (وللنبوة آيات تنص لنا * على الخفيين من حكم ومن حكم)
433 (وللمكارم أعلام تعلمنا * مدح الجزيلين من بأس ومن كرم) (وللعلا ألسن تثني محامدها * على الحميدين من فعل ومن شيم) (وراية الشرف البذاخ ترفعها * يد الرفيعين من مجد ومن همم) (أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا * فوز النجاة وأجر البر في القسم) (لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما * وزيره الصالح

الفراج للغمم) (اللابس الفخر لم تنســـج غلائله * إلا يد الصنعين السيف والقلم) (وجوده أوجد الأيام ما اقترحت * وجوده أعدم الشــــاكين للعدم) (قد ملكته العوالي رق مملكة * تعير أنف الثريا عزة الشمم) (أرى مقاما عظيم الشــــأن أوهمني * في يقظتي أنها من جملة الحلم) (يوم من العمر لم يخطر على أملي * ولا ترقت إليه رغبة الهمم) (ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها * عقود مدح فما أرضـــى لكم كلمي) (ترى الوزارة فيه وهي باذلة * عند الخلافة نصـحا غير متهم) (عواطف علمتنا أن بينهما * قرابة من جميل الرأي لا الرحم) (خليفة ووزير مد عدلهما * ظلا على مفرق الإسـلام والأمم) (زيادة النيل نقص عند قبضـــهما * فما عســـى نتعاطى منة الديم) فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وأقام إلى شوال من سنة خمسين في أرغد عيش وأعز جانب ثم فارق مصر في هذا التاريخ وتوجه إلى مكة ومنها إلى زبيد في صـــفر ســـنة إحدى وخمسين ثم حج من عامه فأعاده قاسم صاحب مكة المذكور في رســالة إلى مصــر مرة ثانية فاســتوطنها ولم يفارقها بعد ذلك ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن أنه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين وكان فقيها شـافعي المذهب شـديد التعصـب للسـنة أديبا ماهرا شـاعرا مجيدا محادثا ممتعا فأحســـن الصـــالح وبنوه وأهله إليه كل الإحسـان وصـحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته وله في الصالح وولده مدائح كثيرة

434 وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة شــــاور السـعدي والصــالح ومارثاه به وكانت بينه وبين الكامل بن شــاور صــحبة متأكدة قبل وزارة أبيه فلما وزر اسـتحال عليه فكتب إليه (إذا لم يســالمك الزمان فحارب * وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب) (ولا تحتقر كيدا ضـــعيفا فربما * تموت الأفاعي من ســمام العقارب) (فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا ســـد مارب) (إذ كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الإنفاق في غير واجب) (فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشـــه بالعجائب) (وما راعني غدر الشــباب لأنني * أنســت بهذا الخلق من كل صــاحب) (وغدر الفتى في عهده ووفائه * وغدر المواضـــي في نبو المضــــارب) ومنها (إذا كان هذا الدر معدنه فمي * فصونوه عن تقبيل راحة واهب) (رأيت رجالا أصـبحت في مآدب * لديكم وحالي وحدها في نوادب) (تأخرت لما قدمتهم علاكم * علي وتأبى الأســد سـبق الثعالب) (ترى أين كانوا في مواطني التي * غدوت لكم فيهن أكرم نائب) (ليالي أتلو ذكركم في مجالس * حديث الورى فيها بغمز الحواجب) وزالت دولة المصريين وهو في البلاد ولما ملك السلطان صـلاح الدين رحمه الله تعالى مدحه ومدح جماعة من أهل بيته يتضـــمن ديوانه جميع ذلك وكتب إلى صــــلاح الدين قصـيدة متضـمنة شـرح حاله وضـرورته وسـماها شـكاية المتظلم ونكاية المتألم وهي بديعة ورثى

435 أصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة أجاد فيها وغالب شعره جيد ثم إنه شرع في أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين وإعادة دولتهم فأحس بهم السلطان صلاح الدين وكانوا ثمانية من الأعيان ومن جملتهم الفقيه عمارة المذكور وشنقهم في يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة رحمهم الله تعالى وكان قبضهم يوم الأحد السادس والعشرين من شعبان من السنة وله تواليف منها كتاب أخبار اليمن وفيه فوائد ومنها النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية وغير ذلك وقال العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة إنه صلب في جملة الجماعة الذين نسب إليهم التدبير عليه يعني السلطان صلاح الدين ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولدا للعاضد وكانوا أدخوا معهم رجلا من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكرا فقطع الطريق على عمر عمارة وأعيض بخرابه عن العمارة ووقعت اتفاقات عجيبة فمن جملتها أنه نسب إليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها (قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى إلى أن دعوه سيد الأمم) ويجوز أن يكون البيت معمولا عليه فأفتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله ومنها أنه كان في النوبة التي لا تقال عثرتها ولا يحترم الأديب فيها ولو أنه في سماء النظم

والنثر نثرتها ومنها أنه كان قد هجا أميرا فعد ذلك من كبائره وجرى عليه الردى في جرائره ثم قال في آخر ترجمته والعجب من عمارة أنه تأبى في ذلك المقام عن الأنتماء إلى القوم وترك وغطى القدر على بصـره حتى أراد أن يتعصب لهم ويعيد دولتهم

436 فهلك وإنما قال العماد هذا لأجل الأبيات التي كتبها الصالح بن رزيك يرغبه في التشيع وهي في الورقة التي هي قربها والمذحجي بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم هذه النسبة إلى مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب وإنما قيل له مذحج لأنه ولد على أكمة حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمي بها وقيل غير ذلك والله أعلم 490 عمر بن أبي ربيعة المخزومي أبو الخطاب عمربن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الأموية وقال السهيلي في الروض الأنف هي الثريا ابنة عبد الله ولم يذكر عليا ثم قال وقتيلة ابنة

437 النضر جدتها لأنها كانت تحت الحارث بن أمية وعبد الله ولدها وهو والد الثريا وهذه قتيلة هي التي أنشدت

رسول الله عقيب وقعة بدر الأبيات القافية وكان قد قتل
أباها النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف
بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري وقيل كان أخاها
ومن جملة الأبيات (أمحمد ولأنت ضنء نجيبة من
قومها والفحل فحل معرق) (ما كان ضرك لو مننت
وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق) (فالنضر أقرب
من تركت وسيلة * وأحقهم إن كان عتق يعتق) فقال لو
سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته وكان شديد العداوة
لرسول الله فأسره في يوم بدر فلما رجع إلى المدينة أمر
علي بن أبي طالب وقيل المقداد بن الأسود بقتله فقتله
صبرا بين يديه بالصفراء وهي مكان بين المدينة وبدر
وهذه الأبيات من جملة أبيات مذكورة في كتاب الحماسة
في باب المراثي وكانت الثريا موصوفة بالجمال فتزوجها
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه
ونقلها إلى مصر فقال عمر المذكور في زواجها يضرب
المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين (أيها المنكح
الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان) (هي شامية إذا
ما استقلت * وسهيل إذا استقل يماني) وهذه الثريا وأختها
عائشة أعتقتا الغريض المغني المشهور صاحب معبد
438 واسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد وسمي
الغريض باسم الطلع ويقال فيه الغريض والاغريض وإنما
سمي به لنقاء لونه وقيل إنه سمي به لطراوته يروى أن
يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة

اعترض الناس فمر به رجل من أهل الشـــام بترس قبيح فقال له يا أخا الشـام مجن ابن أبي ربيعة أحسـن من مجنك يريد قول ابن أبي ربيعة (وكان مجني دون من كنت أتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر) و هذا البيت من جملة قصـــيدة و هي من ظريف شـــعره فمن جملتها (فحيت إذ فاجأتها فتلهفت * وكادت بمكتوم التحية تجهر) (و قالت وعضـــت بالبنان فضــحتني * و أنت امرؤ ميســـور أمرك أعســـر) (أريتك إن هنا عليك ولم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضـــر) (فو الله ما أدري أتعجيل حاجة * ســـرت بك أم قد نام من كنت تحذر) (فقلت لها بل قادني الشـــوق والهوى * إليك وما عين من الناس تنظر) (فلما تقضــــى الليل إلى قليله * وكادت توالي نجمه تتغور) (أشـــارت بأن الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور) (فما راعني إلا مناد برحلة * وقد لاح مفتر من الصــبح أشـقر) (فلما رأت من قد تنور منهم * وأيقاظهم قالت أشـــر كيف تأمر) (فقلت أباديهم فإما أفوتهم * وإما أسـل السـيف ثأرا فيثأر) (فقالت أتحقيقا لما قال كاشـح * علينا وتصـــديقا لما كان يؤثر) (وإن كان ما لا بد منه فغيره * من الأمر أدنى للخفاء وأســـتر) (أقص على أختي بدء حديثنا * وما لي من أن يعلما متأخر) (لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وأن يرحبا ســربا بما كنت أحصـر) (فقالت لأختيها أعينا على فتى * أتى زائرا والأمر للأمر

يقدر) (فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * اقلي عليك اللوم فالخطب أيسر)
439 (يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر) (وكان مجني دون من كنت أتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر) ومن شعر عمر المذكور أيضا (حي طيفا من الأحبة زارا * بعدما صرع الكرى السمارا) (طارقا في المنام تحت دجى الليل * ضنينا بأن يزور نهارا) (قلت ما بالنا جفينا وكنا * قبل ذاك الأسماع والأبصارا) (قال إنا كما عهدت ولكن * شغل الحلي أهله أن يعارا) وكانت ولادته في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة وغزا في البحر فأحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره مقدار سبعين سنة رحمه الله تعالى وقال الهيثم بن عدي مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره ثمانون سنة والله أعلم وقتل والده عبد الله في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان وكان الحسن البصري رضي الله عنه إذا جرى ذكر ولادة عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي قتل فيها عمر رضي الله عنه يقول أي حق رفع وأي باطل وضع وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين واسمه عمرو وقيل حذيفة وقيل اسمه كنيته (وكان أبو عبد الله أخا أبي جهل ابن هشام المخزومي لأمه وأمهما أسماء بنت مخربة من بني مخزوم وقيل من بني نهشل

وهما ابنا عم يجمعهما المغيرة بن عبد الله ويقظة بفتح الياء المثناة من تحتها والقاف والظاء المعجمة

440 491 عمر بن شبة أبو زيد عمر بن شبة واسمه زيد وشبة لقب ابن عبيدة بن زيد ويقال ابن رايطة النميري البصري كان صاحب أخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير وصنف تاريخ البصرة روى القراءة عن جبلة بن مالك عن المفضل عن عاصم بن أبي النجود وسمع الحروف من محبوب بن الحسن وروى عن عبد الوهاب الثقفي وعمرو بن علي وروى القراءة عنه عبد الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق وأحمد بن فرج وسمع منه أبو محمد ابن الجارود وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال صدوق وروى عنه الحافظ محمد بن ماجه صاحب السنن وغيره وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الأحنف وكانت ولادته يوم الأحد مستهل رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي يوم الإثنين لست بقين وقيل يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وقيل ثلاث وستين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وشبة بفتح الشين وتشديد الباء الموحدة والنميري بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة إلى نمير بن عامر بن صعصعة وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها جماعة من العلماء وغيرهم

441 492 الخرقي أبو القاسم عمر بن أبي علي الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي الفقيه الحنبلي كان من

أعيان الفقهاء الحنابلة وصـــــنف في مذهبهم كتبا كثيرة من جملتها المختصـــــر الذي يشـــتغل به أكثر المبتدئين من أصـــحابهم وكان قد أودعها في بغداد لما عزم على الســفر إلى دمشـــق لما ظهر بها أعني بغداد من ســـب الســـلف فاحترقت في غيبته وتوفي بدمشـــق وقيل ببغداد في ســـنة أربع وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان والده أيضـــا من الأعيان روى عن جماعة وروت عنه جماعة رحمهم الله أجمعين والخرقي بكســـر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف هذه النسبة إلى بيع الخرق والثياب

442 493 عمر بن ذر أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة بن معاوية بن منبه بن غالب بن وقش بن قسيم بن موهبة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان ابن بكيل بن جشم بن مالك وهو الخارق بن عبد الله بن كبير بن مالك ابن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان هكذا ساق نسبه هشام بن الكلبي في كتاب جمهرة النســب الهمداني الكوفي الفقيه القاص كان صــالحا عابدا كبير القدر روى عن عطاء ومجاهد وروى عنه وكيع وأهل العراق وكان ولده ذر كثير البر له شديد التوفر على طاعته ولما حضـــرته الوفاة دخل عليه أبوه عمر المذكور وهو يجود بنفســـه فقال له يا بني إنه ما علينا من موتك غضــاضــة ولا بنا إلى أحد ســوى الله من حاجة فلما قضــى صــلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال أما والله يا ذر لقد شـــغلنا البكاء لك عن البكاء عليك لأنا ما ندري ما

قلت ولا ما قيل لك اللهم إني قد وهبت له ما قصــر فيه مما
افترضـــــت عليه من حقي فهب لي ما قصـــر فيه مما
افترضــت عليه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني من
فضـــلك إني إليك من الراغبين وقيل له كيف كان بر ابنك
بك فقال ما مشيت قط بنهار وهو
443 معي إلا مشــى خلفي ولا بليل إلا مشــى أمامي
ولا رقي سطحا وأنا تحته ويحكى عنه في ذلك أشياء كثيرة
وكان عمر المذكور يعد من المرجئة وتوفي سنة ست وقيل
خمس وخمســين ومائة رحمه الله تعالى وذر بفتح الذال
المعجمة وتشديد الراء والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم
وفتح الدال المهملة وقد تقدم الكلام عليها وإنما قيدتها كيلا
تتصـــحف بالهمذاني وزرارة بضـــم الزاي وفتح الراءين
بينهما ألف وكان أبوه ذر فقيها أيضـــا 494 الثمانيني أبو
القاســم عمر بن ثابت الثمانيني الضــرير النحوي كان قيما
بعلم النحو عارفا بقوانينه شـــرح كتاب اللمع لابن جني
شرحا تاما حسنا أجاد فيه وانتفع بالاشتغال عليه جمع كبير
وكان نحويا فاضلا أخذ النحو عن أبي الفتح ابن جني وأخذ
عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي
الحسيني وشرح كتاب اللمع في التصريف لابن جني أيضا
وكان هو وأبو القاسم ابن برهان متعارضين يقرئان الناس
بالكرخ ببغداد فكان
444 خواص الناس يقرأون على ابن برهان والعوام
يقرأون على الثمانيني وتوفي في ذي القعدة ســـنة اثنتين

وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والثمانيني بفتح الثاء المثلثة والميم وبعد الألف نون مكســورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون أخرى هذه النســبة إلى ثمانين وهي قرية من نواحي جزيرة ابني عمر عند الجبل الجودي وهي أول قرية بنيت بعد الطوفان وســميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح عليه السلام فإنهم كانوا ثمانين وبنى كل واحد منهم بيتا فســميت القرية ثمانين وقد خرج من هذه القرية جماعة وتوفي الشــريف ابن طباطبا المذكور في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى 495 ابن البزري أبو القاســم عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة المعروف بابن البزري الجزري الفقيه الشــافعي إمام جزيرة ابني عمر وفقيهها ومفتيها تفقه أولا بالجزيرة على الشــيخ أبي الغنائم محمد بن الفرج بن منصــور بن إبراهيم بن الحســن الســلمي الفارقي نزيل جزيرة ابني عمر ثم رحل إلى بغداد واشــتغل على الكيا الهراســي وحجة الإســلام أبي حامد الغزالي وســمع عليه وعلى أخيه أحمد وصــحب الشــاشــي صــاحب كتاب المســتظهري وأدرك جماعة من العلماء واســتفاد منهم ورجع

445 إلى الجزيرة ودرس بها وقصــد من البلاد للاشتغال عليه وبطريقته وصنف كتابا شرح فيه إشكالات كتاب المهذب للشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغريب ألفاظه وأسـماء رجاله سـماه الأســامي والعلل من كتاب المهذب

وهو مختصـــر وكان من العلم والدين في محل رفيع وكان أحفظ من بقي في الدنيا على ما يقال لمذهب الإمام الشافعي رضـــــي الله عنه وكان الغالب عليه المذهب وانتفع به خلق كثير وكان ينعت زين الدين جمال الإسلام ومولده في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وتوفي في ثاني شهر ربيع الأول وقيل الآخر ســـنة ســـتين وخمســـمائة بالجزيرة رحمه الله تعـالى وما خلف مثله ولـه تلاميذ كثيرون 136 وتوفي شــــيخه أبو الغنائم الفارقي المذكور ســــنة ثلاث وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وعليه اشــتغل الفقيه عيســـى بن محمد الهكاري الآتي ذكره إن شــــاء الله تعالى بالجزيرة والبزري بفتح الباء الموحدة وســــكون الزاي وبعدها راء هذه النســــبة إلى عمل البزر أو بيعه والبزر في تلك البلاد اسم للدهن المستخرج من حب الكتان وبه يستصبحون

446 496 شــــهاب الدين الســــهروردي أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واســمه عبد الله البكري الملقب شهاب الدين السهروردي وقد تقدم تتمة نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في ترجمة عمه الشـيخ أبي النجيب عبد القاهر فأغنى عن إعادته كان فقيها شــــافعي المذهب شـــيخا صـــالحا ورعا كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ولم يكن في آخر عمره في عصـــره مثله وصــــحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصـــوف والوعظ والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وغيرهما

وانحدر إلى البصـرة إلى الشـيخ أبي محمد ابن عبد ورأى غيرهم من الشـيوخ وحصـل طرفا صـالحا من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشـيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لي من حضر مجلسه أنه أنشد يوما على الكرسـي (لا تسقني وحدي فما عودتني * أني أشـح بها على جلاسـي) (أنت الكريم ولا يليق تكرما * أن يعبر الندماء دور الكاس) فتواجد الناس لذلك وقطعت شـعور كثيرة وتاب جمع كبير وله تواليف حسـنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها وله شعر فمنه

447 (تصـرمت وحشـة الليالي * وأقبلت دولة الوصـال) (وصـار بالوصـل لي حسـودا * من كان في هجركم رثى لي) (وحقكم بعد إن حصلتم * بكل ما فات لا أبالي) (أحييتموني وكنت ميتا * وبعتموني بغير غالي) (تقاصرت عنكم قلوب * فيا له موردا حلا لي) (علي ما للورى حرام * وحبكم في الحشـا حلا لي) (تشـربت أعظمي هواكم * فما لغير الهوى وما لي) (فما على عادم أجاجا * وعنده أعين الزلال) ورأيت جماعة ممن حضـروا مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه كجاري عادة الصـوفية فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها وما يجدونه من الأحوال الخارقة وكان قد وصـل رسـولا إلى إربل من جهة الديوان العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم تتفق لي رؤيته لصغر السن وكان كثير الحج وربما جاور

في بعض حججه وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم سمعت أن بعضهم كتب إليه يا سيدي إن تركت العمل أخلدت إلى البطالة وإن عملت داخلني العجب فأيهما أولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شيء كثير وذكر في كتابه عوارف المعارف أبياتا لطيفة منها (أشم منك نسيما لست أعرفه * أظن لمياء جرت فيك أذيالا وذكر فيه أيضا (إن تأملتكم فكلي عيون * أو تذكرتكم فكلي قلوب)

448 وذكر أشياء غير هذا لا حاجة إلى التطويل بذكرها وكان قد صحب عمه الشيخ أبا النجيب المذكور زمانا وعليه تخرج ومولده بسهرورد في أواخر رجب أو أوائل شعبان والشك منه في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي في مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن من الغد بالوردية 497 الحافظ ابن دحية أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة بن فروة الكلبي المعروف بذي النسبين الأندلسي البلنسي الحافظ نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه وكان قد قيده وضبطه كما هو هاهنا الجميل بضم الجيم وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهو تصغير جميل وفرح بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها حاء مهملة وقومس بضم القاف

وفتحها وسكون الواو وكسر الميم وبعدها سين مهملة
ومزلال بفتح الميم وسكون الزاي وبعد اللام ألف لام
وملال بفتح الميم وتشديد اللام ألف وبعدها لام
449 ودحية بكسر الدال المهملة وفتحها وسكون
الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو دحية الكلبي
صاحب رسول الله والباقي معروف لا حاجة إلى ضبطه
كان يذكر أنه أمه أمة الرحمن بنت أبي عبد الله ابن أبي
البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلهذا كان
يكتب بخطه ذو النسبين دحية والحسين رضي الله عنهما
وكان يكتب أيضا سبط أبي البسام إشارة إلى ذلك كان أبو
الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء
متقنا لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة
وأيام العرب وأشعارها واشتغل بطلب الحديث في أكثر
بلاد الأندلس الإسلامية ولقي بها علماءها ومشايخها ثم
رحل منها إلى بر العدوة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها
ثم ارتحل إلى إفريقية ومنها إلى الديار المصرية ثم إلى
الشام والشرق والعراق وسمع ببغداد من بعض أصحاب
ابن الحصين وسمع بواسط من أبي الفتح محمد ابن أحمد
بن الميداني ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها
ومازندران كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمته
والأخذ عنهم وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه

وسمع بأصبهان من أبي جعفر الصيدلاني وبنيسابور من منصور بن عبد المنعم الفراوي وقدم مدينة إربل في سنة أربع وستمائة وهو متوجه إلى خراسان فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى مولعا بعمل مولد النبي عظيم الاحتفال به كما هو مذكور في ترجمته في حرف الكاف من هذا الكتاب فعمل له كتابا سماه كتاب التنوير في مولد السراج المنير وقرأه عليه بنفسه وسمعناه على الملك المعظم في ست مجالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين

450 وستمائة وكان الحافظ أبو الخطاب المذكور قد ختم هذا الكتاب بقصيدة طويلة أولها (لولا الوشاة وهم * أعداؤنا ما وهموا) وقد ذكرت فيما تقدم في ترجمة الأسعد بن مماتي في حرف الهمزة حديث هذه القصيدة فليتأمل هناك ولما عمل هذا الكتاب دفع له الملك المعظم المذكور ألف دينار وله عدة تصانيف وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي في يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى أخبرني بذلك ولده وأخبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم أنه سأل ولده المذكور عن مولد أبيه فقال في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين وأخبرني ابن أخيه قال سمعت عمي أبا الخطاب غير مرة يقول ولدت في مستهل ذي القعدة سنة ست وأربعين وخمسمائة والله أعلم

والبلنسي بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى بلنسية وهي مدينة في شرق الأندلس 137 وكان أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن أسن من أخيه أبي الخطاب وكان حافظا للغة العرب قيما بها وعزل الملك الكامل أبا الخطاب المذكور عن دار الحديث التي كان أنشأها بالقاهرة ورتب مكانه أخاه أبا عمرو المذكور ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وله رسائل استعمل فيها حوشي اللغة

451 498 أبو علي الشلوبيني أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي المعروف بالشلوبيني الأندلسي الإشبيلي النحوي تلميذ أبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله ابن صافي اللخمي الإشبيلي ومن قوله (قالوا حبيبك معلول فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور) (يا ليت علته بي غير أن له * أجر العليل واني غير مأجور) كان إماما في علم النحو مستحضرا له غاية الاستحضار ولقد رأيت جماعة من أصحابه وكلهم فضلاء وكل منهم يقول ما يتقاصر الشيخ أبو علي الشلوبيني عن الشيخ أبي علي الفارسي ويغالون فيه مغالاة زائدة وقالوا فيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة حتى قالوا إنه كان يوما على جانب نهر وبيده كراريس فوقع منه كراسة في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده إليها

ليأخذها فأخذ كراســــة أخرى وجذبها بها فتلفت الأخرى بالماء وكان
452 له مثل هذه الأسـباب الدالة على البله وشـرح المقدمة الجزولية شـرحين كبيرا وصـغيرا وله كتاب في النحو سـماه التوطئة وكانت إقامته بإشـبيلية وأخباره متواصـلة إلينا وتلامذته واردة في كل وقت وبالجملة فإنه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو وكانت ولادته بإشبيلية في سنة اثنتين وستين وخمسمائة وتوفي في أحد الربيعين وقيل في صـفر سـنة خمس وأربعين وسـتمائة بإشـبيلية رحمه الله تعالى والشـلوبيني بفتح الشـين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسـبة إلى الشـلوبين وهو بلغة الأندلس الأبيض الأشـقر هكذا ذكروا والله أعلم 499 ابن طبرزذ أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسـان المؤدب المعروف بابن طبرزذ المحدث المشـهور البغدادي الملقب موفق الدين من أهل الجانب الغربي ببغداد من سـاكني محلة دار القز ولهذا عرف بالدارقزي كان أخوه الأكبر أبو البقاء محمد قد أسمعه الكثير من الحديث ثم استقل بإفادة نفسه وعمر حتى حدث سنين وحفظ الأصول إلى وقت الحاجة إليها وكانت بخط أخيه أبي البقاء المذكور إلا القليل وكان سـماعه من أبي القاسم

453 هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين وأبي المواهب أحمد بن محمد بن ملوك الوراق وأبي الحسن ابن الزاغوني وأبي غالب ابن البناء وأبي القاسم هبة الله بن عبد الشروطي وأبى القاسم هبة الله بن أحمد الحريري والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي منصور ابن زريق وإسماعيل بن أحمد السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وخلق كثير يطول ذكرهم وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه وسافر في آخرعمره إلى الشام وحدث في طريقه بإربل والموصل وحران وحلب ودمشق وغيرها وعادإلى بغداد وحدث بها وتفرد بالرواية عن جماعة منهم الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله بن الزاغوني وابن ملوك المذكور وأبو القاسم الشروطي المذكور وأبو غالب محمد بن أحمد بن قريش وأبو البركات ابن كامل بن حبيش وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وأبو القاسم هبة الله ابن الحصين وغيرهم وجمع له ابن المديني مشيخة في جزأين وبعض ثالث فيها ثلاثة وثمانون شيخا وكان عالي الإسناد في سماع الحديث طاف البلاد وأفاد أهلها وألحق الأصاغر بالأكابر وطبق الأرض بالسماعات والإجازات وامتدت له الحياة فخلا له العصر وكان فيه صلاح وخير ومولده في ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة وتوفي في عصر يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة سبع وستمائة ببغداد ودفن من الغد بباب حرب رحمه الله تعالى وطبرزذ بفتح الطاء المهملة والباء

الموحدة وســـكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال معجمة وهو اسم لنوع من السكر
454 500 الشـــرف ابن الفارض أبو حفص وأبو القاســـم عمر بن أبي الحســـن علي بن المرشـــد بن علي الحموي الأصـل المصـري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشـــرف له ديوان شـــعر لطيف وأســـلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء وله قصـيدة مقدار سـتمائة بيت على اصـطلاحهم ومنهجم وما ألطف قوله في جملة قصـيدة طويلة (أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه * قول المبشــر بعد اليأس بالفرج) (لك البشـــارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج) وقوله من قصيدة أخرى (لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سـهري بتشـنيع الخيال المرجف) (واسـأل نجوم الليل هـل زار الكرى * جفني وكيف يزور من لم يعرف) ومنها (وعلى تفنن واصــفيه بحســنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف)
455 وله دوبيت ومواليا وألغاز وســـمعت أنه كان رجلا صـــالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله تعالى شـرفا زمانا وكان حسـن الصـحبة محمود العشرة أخبرني عنه بعض أصحابه أنه ترنم يوما وهو في خلوة ببيت الحريري صاحب المقامات وهو (من ذا الذي ما ســاء قط * ومن له الحســنى فقط) قال فسـمع قائلا ولم ير شـخصـه وقد أنشد (محمد الهادي الذي * عليه جبريل

هبط) وأنشدني له جماعة من أصحابه مواليا في غلام صنعته الجزارة وهو كيس ولم أره في ديوانه (قلتو لجزر عشقتو كم تشرخني * قتلتني قال ذا شغلي توبخني) (ومل إلي وبس رجلي يربخني * يريد ذبحي فينفخني ليسلخني) وقدكتبته على اصطلاحهم فإنهم لا يراعون فيه الإعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن بل غالبه ملحون فلا يؤاخذ من يقف عليه وكان يقول عملت في النوم بيتين وهما (وحياة أشواقي إليك * وحرمة الصبر الجميل) (لا أبصرت عيني سواك * ولا صبوت إلى خليل) وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسائة بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى

456 والفارض بفتح الفاء وبعد الألف راء مفتوحة وبعدها ضاد معجمة وهو الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال 501 تقي الدين صاحب حماة الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الشين كان شجاعا مقداما منصورا في الحروب مؤيدا في الوقائع ومواقفه مشهورة مع الفرنج وكانت له آثار في المصافات دلت عليها التواريخ وله في أبواب البر كل حسنة منها مدرسة منازل العز التي بمصر يقال إنها كانت دار سكنه فوقف

عليها وقفا كثيرا وجعلها مدرسة وكانت الفيوم وبلادها إقطاعه وله بها مدرستان شافعية ومالكية وعليهما وقف جيد أيضا وبنى مدينة الرها مدرسة لما كان صاحب البلاد الشرقية وكان كثير الإحسان إلى العلماء والفقراء وأرباب الخير وناب عن عمه صلاح الدين بالديار المصرية في بعض غيباته عنها فإن الملك العادل كان نائبا عن أخيه السلطان صلاح الدين بالديار المصرية فلما حاصر الكرك في سنة تسع وسبعين وخمسمائة في رجب طلب أخاه من مصر بالعساكر وسير إليها تقي الدين في العشر الوسط من شعبان من السنة نائبا عنه ثم استدعاه

457 إليه بالشام ورتب بالديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان المقدم ذكره ومعه الملك العادل فشق ذلك على تقي الدين وعزم على دخوله بلاد المغرب ليفتحها فقبح أصحابه عليه ذلك فامتثل قول عمه صلاح الدين وحضر إلى خدمته وخرج السلطان التقاه بمرج الصفر واجتمعا هناك في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وفرح به وأعطاه حماة فتوجه إليها وتوجه إلى قلعة منازكرد من نواحي خلاط ليأخذها فحاصرها مدة وتوفي عليها يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقيل بل توفي ما بين خلاط وميافارقين ونقل إلى حماة ودفن بها 138
وترتب مكانه ولده الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد بن عمر ومات يوم الإثنين الثاني والعشرين من ذي

القعدة سنة سبع عشرة وستمائة بحماة رحمهما الله تعالى ورأيت بخطي في مسوداتي أن تقي الدين مولده سنة أربع وثلاثين وخمسمائة قال ابن شداد في السيرة لما كان يوم الجمعة حادي عشر شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة ركب السلطان إلى جهة العدو وأشرف عليهم ثم عاد وأمرني بالإشارة إلى الملك العادل بأن يحضر معه علم الدين سليمان بن جندر وسابق الدين بن الداية وعز الدين بن المقدم فلما مثلت بين يديه الجماعة بخدمته أمر بإخلاء المكان من غير المذكورين وإبعاد الناس عن الخيمة وكنت من جملة الحاضرين فأخرج كتابا من قبائه وفضه ووقف عليه ففاضت دموعه وغلبه النحيب والبكاء حتى وافقناه من غير أن نعلم السبب في ذلك ثم ذكر انه يتضمن وفاة الملك المظفر تقي الدين رحمه الله تعالى فاستأنف الحاضرون البكاء عليه والأسف ثم ذكرته الله تعالى وعرفته ما يجب من الانقياد لقضائه وقدره فقال أستغفر الله إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال من المصلحة كتمان ذلك وإخفاؤه لئلا يتصل بالعدو ونحن منازلوه ثم أمر بإحضار الطعام وأطعم

458 الجماعة وانفصلوا من بين يديه وكانت وفاته في طريق خلاط عائدا إلى ميافارقين فحمل ميتا إلى ميافارقين وعملت له تربة ومدرسة مشهورة بأرض حماة وحمل إليها ودفن بها وزرته بها وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وذكر

قبل هذا لما كان يوم الأحد الحادي والعشـــرين من شـــهر رمضــان يعني من السـنة وصـل كتاب من الديوان العزيز ينكر قصـــد الملك المظفر تقي الدين إلى جهة خلاط وفيه معاتبة نائبه بسبب بكتمر ويشفع فيه وفي حسن بن قفجاق وأن يتقدم بإطلاقه وكان مظفر الدين قد قبض عليه بإربل وأن يسـير القاضـي الفاضـل إلى الديوان لبت حال فسـير الكتاب إلى القاضـي الفاضـل ليقف عليه ويكتب إلى الملك المظفر بما رســم فيه ثم عاد ابن شــداد إلى هذا الكلام في كتـاب آخر بعد هذا التـاريخ وقـال كـان الجواب عن تقي الدين إنا لم نأمره إلى التعريض ببكتمر صـــاحب اخلاط وإنما عبر ليجمع العســاكر للجهاد ويعود فاتفقت أســباب اقتضــت ذلك وقد أمرنا بالعود عنه وعن ابن قفجاق بأن قد عرفتم حال ابن قفجاق وما يتصـــدى له من الفســاد في الأرض وانه قد تقدم إلى مظفر الدين بإحضـــاره معه إلى الشـــام ليقطعه فيه ويكون ملازما للجهاد وعن الثالث بالاعتذار عن القاضـــي الفاضـــل بأن قوته تضـــعف عن الحركة إلى العراق هذا حاصل الجواب

459 502 أبو إسـحاق السـبيعي أبو إسـحاق عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحمد بن الســـبيع الســـبيعي الهمداني الكوفي من أعيان التابعين رأى عليا وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصــحابة رضــي الله عنهم أجمعين وروى عنــه الأعمش وشـــعبــة والثوري وغيرهم رضـــي الله عنهم وكان كثير الرواية ولد لثلاث

سـنين بقين من خلافة عثمان رضـي الله عنه وتوفي سـنة تسـع وعشـرين وقيل سـبع وعشـرين وقيل ثمان وعشـرين ومائة وقال يحيى بن معين والمدائني مات سـنة اثنتين وثلاين ومائة والله أعلم رضـي الله عنه والسـبيعي بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسـبة إلى سـبيع وهو بطن من همدان وتقدم الكلام على همدان وكان أبو إسـحاق المذكور يقول رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخطب وهو أبيض الرأس واللحية

460 503 عمرو بن عبيد أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشـهور مولى بني عقيل ثم آل عرادة بن يربوع بن مالك كان جده باب من سبي كابل من جبال السـند وكان أبوه يخلف أصـحاب الشـرط بالبصـرة فكان الناس إذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا هذا خير الناس ابن شـر الناس فيقول أبوه صـدقتم هذا إبراهيم وأنا آزر وقيل لأبيه عبيد إن ابنك يختلف إلى الحسـن البصـري ولعله أن يكون فقال وأي خير يكون من ابني وقد أصـبت أمه من غلول وأنا أبوه وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته وسيأتي في ترجمة واصـل بن عطاء سـبب اعتزاله ولم سـموا المعتزلة إن شاء الله تعالى وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الأنبياء ربته إن قام بأمر قعد به وإن قعد بأمر قام به وإن أمر بشـيء كان ألزم

الناس له وإن نهي عن شـــيء كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا أشـــبه بباطن ولا باطنا أشـــبه بظاهر منه ولما كان عبد الله